



نصوص آبائية - ١٣٨ -



كتاب الكرازة الرسولية للقديس إيرينيوس

(مع دراسة عن حياته وتعليمه)

اسم الكتاب : كتاب "الكرازة الرسولية" للقديس إيرينيوس مع دراسة عن حياته، تعليمه،

ترجمة وإعداد

: د. نصحي عبد الشهيد - د. جورج عوض إبراهيم

اسم الناشر

: مؤسسة القديس أنطونيوس - المركز الأرثوذكسي للدراسات

الآبائية بالقاهرة : ٨ (ب) ش إسماعيل الفلكي محطة المحكمة

مصر الجديدة ت: ٢٢٤١٤٠٢٣

E-mail: opcc2007@yahoo.com

Web site: www.patristiccenter.org

الطبعة الأولى

: أغسطس ٢٠٠٥م

الطبعة الثانية

: يناير ٢٠٠٩م

اسم المطبعة

: دار يوسف كمال للطباعة

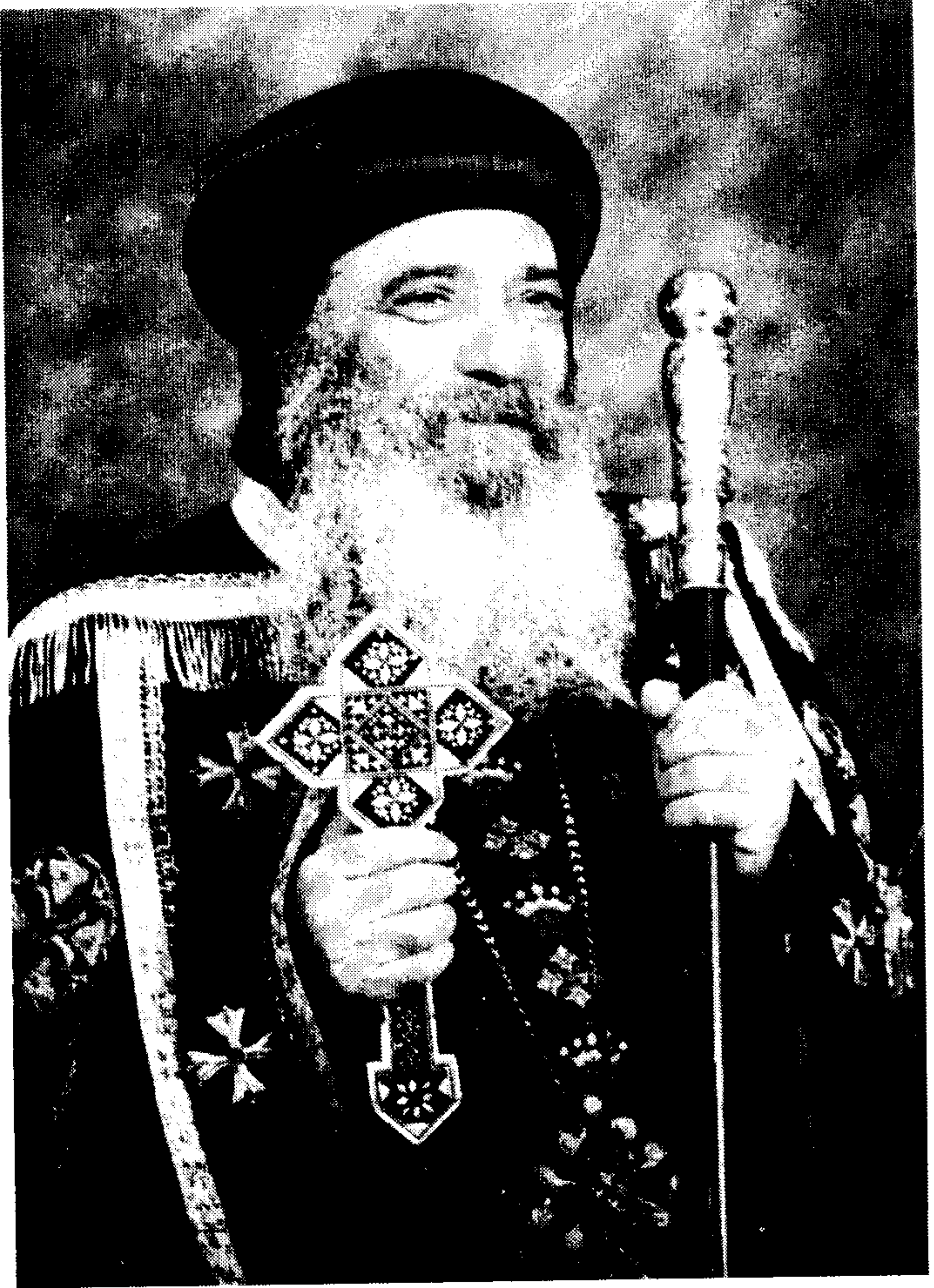
٢٤٨٦٥٣٧٨ — ٢٤٨٢٧٠٧٤ ش المدارس حدائق القبة

رقم الإيداع

: ٢٠٠٩ / ٣٧١١

الترقيم الدولي

: I . S . B . N . 977 - 5075 - 99 - x



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الأسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية



مقدمة الناشر للطبعة الأولى

كتاب: " الكرازة الرسولية " للقديس إيرينيوس مع دراسة عن حياته وتعليمه. هو في الواقع كتابان في مجلد واحد.

الجزء الأول خصصناه لدراسة حياة وتعليم القديس إيرينيوس أسقف ليون (فرنسا) في القرن الثاني الميلادي نظرًا لأهمية ما علم به عن الإيمان الرسولي، كما تضمن (الجزء الأول) مقدمة وافية عن كتابه "شرح الكرازة الرسولية" أو "كتاب الكرازة الرسولية" كما اصطلحنا على تسميته عند الترجمة، والذي كتبه القديس إيرينيوس حوالي سنة ١٨٠م ليؤكد على عناصر الإيمان المسلم من الرسل القديسين.

والجزء الثاني من الكتاب هو نص الترجمة العربية لكتاب "الكرازة الرسولية".

ويجب الإشارة إلى أن هذه هي المرة الأولى التي يصدر فيها كتاب "الكرازة الرسولية" باللغة العربية.

النص اليوناني الأصلي لهذا الكتاب — كما سيأتي في المقدمة — قد فُقد، غير أنه وُجدت له ترجمة قديمة باللغة الأرمنية وعنها توالى الترجمات إلى اللغات الأخرى.

فهناك ترجمتان فرنسيتان لكل من:

Barthoulot، و (S.C.62, 1959) L. M. Froidevaux،

ثم ترجمة إنجليزية لـ S.G. Wilson .



وعن هذه الترجمات قام البروفيسور جون كارفيدوبولوس بعمل ترجمة إلى اليونانية.

والنص العربى المنشور هو ترجمة لهذا النص اليونانى بعد مراجعته على ترجمة إنجليزية أخرى للنص الأرمنى والتي قام بها الدكتور John Bher، أستاذ مساعد علم الباترولوجى بمعهد القديس فلاديمير الأرثوذكسى بنيويورك والتي نشرها المعهد سنة ١٩٩٧م.

وقد زدنا هذه الترجمة العربية باقتباسات من كتابات الآباء بالهوامش وهذه قد جمعناها من مصادر الآباء العديدة لكى نؤكد على أصالة تعليم الإيمان الرسولى والذى بدا توضيحه القديس إيرينيوس منذ القرن الثانى وجاء الآباء فى القرون التى تلتها ليوضحوا نفس التعليم ونفس الأفكار وأحياناً بنفس الألفاظ، مما يشهد لأصالة التقليد الرسولى ووحدته منذ الرسل حتى كل الآباء المعلمين.

فليبارك إلهنا فى هذا العمل لأجل بنيان كنيسته المقدسة وثبات الإيمان الصحيح بشفاعاة القديسة العذراء مريم، وصلوات الرسل الأطهار، والآباء القديسين والقديس إيرينيوس، وصلوات قداسة البابا شنودة الثالث، والآباء المطارنة والأساقفة الأجلاء.

المركز الأرثوذكسى
للدراستات الآبائية

٢٢ يوليو ٢٠٠٥م

١٥ أبيب ١٧٢١ش

نياحة القديس مار افرآم السريانى



المحتويات

٥	مقدمة الناشر
١٢	الجزء الأول: القديس إيرينيوس أسقف ليون
١٢	نشأته
١٤	إيرينيوس ومشكلة الأربعينية
١٦	كتابات إيرينيوس
١٨	التعليم اللاهوتي للقديس إيرينيوس
١٩	١- تعليم القديس إيرينيوس عن الثالوث
٢٠	٢- تعليم القديس إيرينيوس عن المسيح
٢٠	أ - بخصوص علاقة الابن بالآب
٢١	ب - جمع الكل في المسيح
٢٣	٣- تعليم القديس إيرينيوس عن الكنيسة
٢٥	٤ - تعليم القديس إيرينيوس عن الخلاص
٢٧	٥- تعليم القديس إيرينيوس عن الإفخارستيا
٢٩	٦ - تعليمه القديس إيرينيوس عن الإنسان
٣٣	كتاب "الكراسة الرسولية"
٣٣	مقدمة
٣٥	التعليم الآبائي في القرن الثاني قبل إيرينيوس
٣٦	القديس أغناطيوس الأنطاكي
٣٩	يوسطينوس الفيلسوف والشهيد
٤١	خطورة الغنوسية في القرن الثاني
٤٣	منهج إيرينيوس في كتاب "الكراسة الرسولية"
٤٦	محتوى كتاب "الكراسة الرسولية"



٥٤ منهج القديس إيرينيوس في تفسير الكتاب المقدس
٥٧ النص الأصلي "للكرازة الرسولية" وترجماته
٥٧ المخطوطات والطبعات والترجمات
	المراجع التي استخدمت في إعداد المقدمة عن حياة القديس إيرينيوس
٦٠ وتعليمه اللاهوتي
٦١ المراجع التي رجعنا إليها لترجمة كتاب "شرح الكرازة الرسولية" ..
٦٢ الاختصارات
٦٣	الجزء الثاني: نص كتاب " الكرازة الرسولية "
٦٣ مقدمة
٦٤ سر في الطريق بالإيمان
٦٥ قداسة الإنسان: النفس والجسد معًا
٦٦ حافظ على قانون الإيمان
٦٧ الله والإنسان
٦٨ الله خلق الكل بكلمته وحكمته
٧٠ ثلاثة بنود لقانون الإيمان والمعمودية
٧٥ عالم الملائكة
٧٦ خلق الإنسان
٧٩ خلق المرأة
٨٠ ناموس للحياة
٨١ التعدي
٨٢ قايين وهابيل
٨٣ تكاثر الشر
٨٣ نوح والطوفان



حياته وتعليمه

٨٤	لعنة حام
٨٥	البركة لسام ويافت
٨٦	العهد مع نوح
٨٨	برج بابل
٨٩	إبراهيم واسحق ويعقوب
٩١	موسى والفصح والتحرر من العبودية
٩٢	البرية والناموس
٩٤	تجسس الأرض، وتذمر الشعب
٩٥	التثنية
٩٦	أرض الموعد
٩٦	الأنبياء
٩٧	التجسد
٩٨	الميلاد العذراوى
٩٩	الموت على الصليب
١٠١	تحقيق الوعد المُعطى لإبراهيم
١٠٢	تحقيق الوعد المُعطى لداود
١٠٥	المسيح متقدّم فى كل شئ
١٠٦	الناموس والأنبياء والرسل
١٠٧	دعوة الأمم
١٠٩	شرح الكرازة حسب الأنبياء
١٠٩	الابن كان فى البدء مع الآب
١١١	إبراهيم سبق فرآه
١١٣	يعقوب سبق فرآه



١١٣	الابن تحدّث مع موسى
١١٥	الآب والابن كلاهما ربّ وإله
١١٦	الابن هو الله
١١٦	الابن هو الرّب
١١٧	المسيح هو الابن والملك
١١٨	عبد الرّب مجبول من البطن
١٢١	"يُولد لنا وَلَدٌ"
١٢٤	رئيس من يهوذا
١٢٥	كوكب من يعقوب
١٢٦	قضيبي من جذع يسي
١٢٧	عندما يملك على الجميع
١٢٩	خيمة داود
١٢٩	بيت لحم اليهودية
١٣٠	ثمرة بطن "داود"
١٣١	معجزات المسيح وآلامه وتمجيده
١٣٣	الدينونة
١٣٦	"حياة سألك"
١٣٦	"اضجعت ونمت، ثم استيقظت"
١٣٧	رُفِضت ورنذلت
١٣٨	"اضرب الراعي"
١٣٨	"أحضروه مقيداً"
١٣٨	النزول إلى الجحيم
١٣٩	"بسطت يديّ"



حياته وتعليمه

- ١٣٩ "اقتسموا ثيابي"
- ١٤٠ "أخذوا الثلاثين من الفضة"
- ١٤٠ "أعطوه خلًّا"
- ١٤١ موت المسيح وقيامته وصعوده
- ١٤١ "ارفعوا أبوابكم"
- ١٤٣ دعوة الأمم: شعب الله الجديد
- ١٤٣ "ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام"
- ١٤٤ قضاء الرب في كل الأرض
- ١٤٥ يُدعون باسم جديد
- ١٤٦ "هاأنذا صانع أمرًا جديدًا"
- ١٤٧ اكتب شريعتي على قلوبهم
- ١٤٧ "يثق الإنسان بصانعه"
- ١٤٨ "صرت ظاهرًا للذين لم يسألوا عني"
- ١٤٨ "أعطيتهم قلب لحم"
- ١٥٠ "بأمة غبية أغيظكم"
- ١٥١ "كان الناموس مؤدبًا لنا"
- ١٥٢ يسوع المسيح خلاصنا
- ١٥٦ ختام المخطوط
- ١٥٧ فهرس متنوعة للآيات والكلمات



الجزء الأول

القديس إيرينيوس أسقف ليون

القديس إيرينيوس أو صانع السلام — كما يعنى اسمه — هو أشهر آباء القرن الثانى فى شهادته للإيمان الرسولى ودفاعه عن العقيدة المسيحية فى مواجهة البدع الغنوسية. ولذلك يستحق أن يُلقب بمؤسس علم اللاهوت المسيحى، ولُقب أيضاً بـ "أبو التقليد".

نشأته:

من الصعب تحديد تاريخ ميلاد إيرينيوس بالضبط، ولكن علماء الآباء يرجحون أنه وُلد ما بين ١٣٥ — ١٤٥م، إذ يخبرنا إيرينيوس نفسه أنه فى شبابه المبكر عرف القديس بوليكاربوس الذى كان تلميذاً ليوحنا الرسول، وأن القديس يوحنا الرسول هو الذى أقام بوليكاربوس أسقفاً على كنيسة سميرنا أو أزمير^١، إذ سجل لنا يوسابيوس المؤرخ من بين ما سجل من كتابات القديس إيرينيوس الرسالة التى كتبها القديس إيرينيوس إلى فلورينوس:

[لأننى لما كنت صبياً رأيتك فى آسيا السفلى مع بوليكاربوس تتحرك فى عظمة الحاشية الملكية، ومحاولاً أن تنال رضاه. وإننى أتذكر حوادث ذلك الوقت بوضوح أكثر من حوادث السنوات الأخيرة. لأن ما يتعلمه الصبيان يرسخ فى عقولهم. كذلك ففى إمكانى وصف نفس المكان الذى كان يجلس فيه المغبوط بوليكاربوس وهو يلقي أحاديثه،

^١ انظر Against The Heresies (=AH) 3:3:4، وأيضاً يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة.



حياته وتعليمه

ودخوله وخروجه، وطريقة حياته، وهيئة جسمه، وأحاديثه للشعب، والوصف الذى قدمه عن عشرته ليوحنا، والآخرين الذين رأوا الرب، ولأن بوليكاربوس كان متذكراً كلماتهم، وما سمعه منهم عن الرب وعن معجزاته وتعاليمه لاستلامها من شهود شهدوا بأعينهم كلمة الحياة، فقد روى كل شئ بما يتفق مع الأسفار المقدسة. وإذ أصغيت إلى هذه الأمور برحمة الله بانتباه كبير مسجلاً إياها ليس على ورق بل فى قلبى صرتُ أرددها على الدوام بأمانة بنعمة الله^٢.

ومن هذه الكلمات يتضح تماماً أن إيرينيوس اتصل بالعصر الرسولى عن طريق القديس بوليكاربوس، وهذا ما أعدّه لى يكون شاهداً أميناً للتقليد الرسولى الذى استلمه بواسطة بوليكاربوس الذى كان تلميذاً وصديقاً للقديس يوحنا الرسول وآخرين غيرهم من الذين رأوا الرب. وبعد عدة سنوات من استشهاد القديس بوليكاربوس فى سنة ١٥٦م، رحل إلى الغرب متجهاً إلى بلاد الغال (فرنسا حالياً)، وربما يكون قد مكث بعض الوقت فى روما وهو فى الطريق إلى فرنسا، وقد يكون تتلمذ لبعض الوقت لمعلمين مثل يوستينوس الذى كان فى روما فى تلك الفترة قبل استشهاديه. ثم بعد ذلك انتهى به المطاف إلى الغال.

وفى سنة ١٧٧م أرسله شهداء كنائس ليون وفيينا، الذين كانوا فى السجن، إذ كان قسيساً لكنيسة ليون، للتوسط فى الصراع الذى نشأ

^٢ يوسابيوس القيصرى: تاريخ الكنيسة، ترجمة القمص مرقس داود، ك ٥ فصل ٢٠: ٥-٧، الطبعة الثانية، مكتبة المحبة القاهرة ١٩٧٠، ص ٢٧٢-٢٧٣.



بخصوص بدعة مونتanos في آسيا الصغرى. وكان يحمل رسالة كنائس فيينا وليون إلى كنائس آسيا وفريجية، والتي يرى بعض العلماء أنها من قلم إيرينيوس نفسه، وقد حُفظت أجزاء من هذه الرسالة في تاريخ يوسابيوس الكتاب الخامس: ١-٣.

كما أن كنائس ليون وفيينا أرسلت رسالة أخرى إلى إيفثريوس أسقف روما (١٧٥-١٨٩) بواسطة إيرينيوس، وقد شهد هؤلاء المعترفون من السجن الشهادة التالية عن إيرينيوس في هذه الرسالة: [أيها الأب إيفثريوس إننا مرة أخرى نرجو لك السلام من الله على الدوام. ولقد طلبنا من أختينا ورفيقنا إيرينيوس أن يحمل هذه الرسالة إليك، ونتوسل إليك أن توقره وقارًا كبيرًا لأنه مملوء غيرَةً على وديعة المسيح وعهده. فلو كان المركز يُضفى برًا على أى واحد لكنا أوصينا، فهو به أول من يستحقون التوصية لكونه قسيس الكنيسة وهذا هو مركزه]^٣.

وبعد أن رجع إيرينيوس من روما، فإن أسقف ليون المُسن فوتيوس توفى شهيدًا، وصار إيرينيوس أسقفًا لليون خلفًا له.

إيرينيوس ومشكلة الأربعينية (أى تعييد الفصح يوم ١٤ نيسان العبرى):

في سنة ١٩٠م حدث خلاف بين كنائس آسيا الصغرى وبين فيكتور الأول أسقف روما حول ميعاد تعييد الفصح المسيحى. وعقد

^٣ يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ٢: ٤: ٥، ص ٢٤٧.



فيكتور مجمعاً في روما حَرَمَ فيه أساقفة آسيا بسبب تعييدهم عيد القيامة يوم ١٤ نيسان. وطلب أسقف روما من كل كنائس العالم أن تتبع تقليد كنيسة رومية بخصوص عيد الفصح وهو أن يكون العيد المسيحي في الأحد التالي للفصح اليهودي، في حين أن كنائس آسيا الصغرى كانت تُعيد عيد القيامة مع اليهود في اليوم الرابع عشر من نيسان العبري، في أي يوم اتفق من أيام الأسبوع. قائلين إنهم تسلموا هذا التقليد من بوليكاربوس، وأنه بدوره استلمه من يوحنا الرسول.

وفي هذا الموقف الصعب في هذا العصر برز إيرينيوس وقام بدور هام لحفظ سلامة الكنيسة، فكتب عددًا من الرسائل إلى الأساقفة في آسيا وإلى فيكتور أسقف روما نفسه، يحث فيها الجميع على السلام أو بحسب تعبير يوسابيوس المؤرخ فإنه قال: [إن سرّ قيامة الرب يجب أن يُحفظ فقط في يوم الرب]. ويضيف يوسابيوس قائلاً: [حقاً فعل (إيرينيوس) إذ نصح فيكتور بالألا يقطع كنائس الله برمتها وهي حافظة تقليد عادة قديمة... وهكذا صار إيرينيوس صانعاً للسلام، وهذا هو معنى اسمه، إذ قدّم النصائح وأرسل الرسائل اللازمة على هذا الوجه من أجل سلام الكنائس]^٤.

بعد هذا الموقف الذي ظهر فيه دور إيرينيوس الرسولي في إعادة السلام بين الكنائس مما جعل جيروم يسمّيه "الأسقف الرسولي والشهيد" وذلك في سياق تفسيره لسفر إشعياء. ويذكر كواستن^٥ أنه

^٤ يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة ٥: ٢٤، ١١، ١٨.

^٥ Quasten, Patrology Vol. I, 288.



بعد هذا الدور البارز لصانع سلام الكنيسة كلها لم يَرِدْ ذكر إيرينيوس في المصادر التاريخية إلى أن ذَكَرَهُ غريغوريوس أسقف تور (٥٧٣-٥٩٤)^٦، الذي ذَكَرَ أنه مات شهيداً سنة ٢٠٢م. وهكذا يكون القديس إيرينيوس قد شهد خراب مدينة ليون الذي حَدَثَ سنة ١٩٧م.

كتابات إيرينيوس:

بالإضافة إلى عمل إيرينيوس الرعائي كأسقف لإيبارشية، فإنه كرّس جزءاً كبيراً من وقته لمهمة دحض الهرطقات الغنوسية بواسطة الكتابات الكثيرة التي كتبها لهذا الغرض. وتظهر براعته وموهبته في دحض التعاليم المنحرفة بنوع خاص في الكتاب المشهور والضخم الذي كتبه القديس إيرينيوس وعُرِفَ باسم "ضد الهرطقات" في خمس كتب. هذا ولقد جمع إيرينيوس بين معرفة واسعة وشاملة لمصادر الإيمان والتقليد مع روح جادة وحماس ديني كبير. فإن معرفته الشاملة بالتقليد الكنسي التي يدين بها لعلاقته بالقديس بوليكاربوس وغيره من تلاميذ الرسل الآخرين، هذه المعرفة بالتقليد الكنسي كانت مصدر قوة عظيمة جداً في كفاحه ضد الهرطقة. ومما يُؤسف له أن كتاباته باللغة اليونانية فُقدت في وقت مبكر. ولم يتبق من كتاباته وأعماله الكثيرة التي كتبها بلغته اليونانية سوى

^٦ انظر 27، !، Historia Francorum، وانظر Murray Dictionary of Christian Biography, Vol. 2, p. 771, London 1880.



كتابان:

١ — أحد هذين الكتابين هو كتابه الذى يفوق كل الكتب الأخرى فى أهميته من جهة الإيمان. وهذا الكتاب هو ما اشتهر باسم "ضد الهرطقات"، ولكنه لم يصلنا فى لغته اليونانية الأصلية التى كُتِبَ بها بل فى ترجمة لاتينية وهى ترجمة حرفية. وهذا الكتاب يتكون من جزئين رئيسيين. الجزء الأول يكشف أصول وتفاصيل الهرطقة الغنوسية. ويذكر فيه أسماء الهرطقة الغنوسيين ويعتبره العلماء أفضل مصدر لمعرفة الغنوسية وتاريخها. والجزء الثانى يدحض فيه تعاليم الغنوسيين خاصة فالنتينوس وماركيون، كما يوضح عقيدة الكنيسة عن الأب والابن، وكل عقائد الإيمان الأساسية المسلمة من الرسل.

٢ — والكتاب الثانى الهام الذى كتبه القديس إيرينيوس هو "شرح الكرازة الرسولية" ولسهولة الاستعمال سنذكره بعنوان "الكرازة الرسولية". هذا الكتاب كان أصله اليونانى مفقوداً طوال القرون الماضية. ولم يكن لدينا سوى اسمه فقط، وقد حُفِظَ اسمه فى كتاب تاريخ الكنيسة ليوسابيوس (الكتاب الخامس فصل ٢٦)، وفى سنة ١٩٠٤م أراد الله أن يُكتشف هذا الكتاب الهام كاملاً فى ترجمة باللغة الأرمنية، والذى اكتشفه هو "تيرمكيرتشيان" (Ter - Mekerttschian) الذى قام بنشره للمرة الأولى سنة ١٩٠٧م.



التعليم اللاهوتي للقديس إيرينيوس:

ترجع أهمية القديس إيرينيوس اللاهوتية لسببين:

السبب الأول: إنه رفع القناع الذى كانت البدعة الغنوسية تغطى به تعليمها، مدّعية أن تعاليمها هو الإيمان المسيحى الصحيح، وبرفع هذا القناع استطاعت الكنيسة فى عصره أن تستبعد هذه الهرطقة من الكنيسة.

والسبب الثانى: إنه نجح نجاحًا عظيمًا فى تحديد وتعريف عناصر إيمان الكنيسة الجامعة، الذى كان الغنوسيون ينكرونه أو يسيئون تفسيره، مما يجعله جديرًا أن يُلقب بـ"مؤسس علم اللاهوت المسيحى".

كان إيرينيوس لا يميل إلى التفكير النظرى المجرد ولم يجتهد لى يُبدع اكتشافات لاهوتية لم تكن مُسلمة من الرسل، وبالعكس قد كان دائماً يتشكك بسهولة فى أى نوع من المعرفة أو العلم النظرى المجرد. ولذلك نجده يقول فى كتاب "ضد الهرطقات": [من الأفضل للإنسان ألا يحصل على علم أو معرفة عن السبب الذى لأجله خلق أى مخلوق من المخلوقات، بل بالحرى ينبغى أن تؤمن بالله وتستمر فى محبته أفضل من أن تتنقخ بمعرفة من هذا النوع وهذا يؤدى بك إلى السقوط من محبة الله، التى هى حياة الإنسان. ولا ينبغى للإنسان أن يسعى وراء أى معرفة أخرى سوى معرفة يسوع المسيح ابن الله الذى صُلب من أجلنا، فمن يسعى وراء معرفة أخرى مستخدمًا أسئلة خبيثة وتعبيرات مأكرة ومُعقدة فإنه سيسقط فى الكفر وعدم التقوى]



(AH2:26:1).

وبالرغم من موقفه الحذر والمتشكك تجاه التعاليم اللاهوتية النظرية المجردة، كما يقول عالم الآباء المشهور جوهانسن كواستن⁷، فإن إيرينيوس جدير بمكانة عظيمة وفضل لا يبارى على الإيمان المسيحي، لأنه أول من قام بصياغة المصطلحات العقائدية لكل تعاليم الإيمان المسيحي.

١. تعليم القديس إيرينيوس عن الثالوث:

يتميز تعليم القديس إيرينيوس عن الثالوث بالتأكيد على أن الإله الواحد الحقيقي هو نفسه خالق العالم، وهو نفسه إله العهد القديم، وهو نفسه أبو الكلمة. ورغم أن إيرينيوس لا يبحث في العلاقات بين الأقانيم الثلاثة أحدها بالآخر، إلا أنه مقتنع أن وجود الأب والابن والروح القدس ثابت بوضوح في تاريخ الجنس البشري. فالأب والابن والروح القدس موجودون قبل خلق العالم لأنه كما يقول، فإن الكلمات: "نصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك ١: ٢٦) هي موجهة من الأب إلى الابن والروح القدس، هذين الأقنومين اللذين يدعوهما القديس إيرينيوس بلقب: "يدى الله"^٨ (انظر AH5:19:3، 5:28:1، 5:5:1). ويشرح القديس إيرينيوس بتكرار أن الروح القدس مع الكلمة يملأ الأنبياء بمسحة الوحي وكيف أن الأب هو الذى دبّر كل هذه الأمور. ولذلك فإن كل تدبير الخلاص فى العهد القديم

⁷ Quasten, Patrology Vol. I, 294.

^٨ يقصد القديس إيرينيوس بعبارة "يدى الله" ليس أن الله له يدان جسديتان كأيدى البشر ولكن يتضح من كل شرحه أن الله يعمل بواسطة الابن والروح القدس كتشبيهه بالإنسان الذى يعمل أعماله بواسطة يديه.



هو عند إيرينيوس درس ممتاز رائع عن الأقانيم الثلاثة في الإله الواحد.

٢. تعليم القديس إيرينيوس عن المسيح: أ. بخصوص علاقة الابن بالآب:

يقول القديس إيرينيوس إنه لا يستطيع أحد أن يدرك كيفية ولادة الابن من الآب ولا يستطيع أحد أن يفهم طبيعة هذه الولادة الإلهية، وما هو الاسم الذي يطلقه عليها لأنها أمر يعلو على كل وصف أو شرح. ولا يوجد مَنْ يعرف هذه العلاقة سوى الآب الذي يلد الابن، والابن الذي وُلِدَ من الآب. ولذلك يقول القديس إيرينيوس: " حيث إن هذه الولادة لا يمكن التعبير عنها بالكلام وتفوق الإدراك، لذلك فإن أولئك الذين يحاولون أن يضعوا ويرتبوا ولادات^٩ وتولدات لا يمكن أن يكونوا عقلاء لأنهم يحاولون أن يصفوا أمورًا من المستحيل وصفها" (AH2:28:6).

ويقدم لنا القديس إيرينيوس أول محاولة لإدراك العلاقة بين الآب والابن فيقول: " الله قد أعلن من خلال الابن الذي هو في الآب والذي له الآب في ذاته" (AH3:6:2). كما يؤكد القديس إيرينيوس أن الآب هو نفسه خالق العالم وذلك ردًا على الغنوسيين. وهو أيضًا يعلم أنه يوجد مسيح واحد حتى إن كنا نعطيه أسماء عديدة. لذلك فالمسيح هو ابن الله، وهو الكلمة، وهو يسوع الإله المتجسد، وهو مخلصنا وربنا.

^٩ يقصد الغنوسيين الذين كانوا يؤمنون بوجود عدة ولادات للدهور والأزمنة.



ب - جمع الكل في المسيح:

إن قلب تعليم إيرينيوس عن المسيح بل ومحور وقلب كل تعليمه اللاهوتي هو رؤيته الخاصة بـ " جمع الكل في المسيح ". واضح أن القديس إيرينيوس استعار هذا التعبير من بولس الرسول في رسالته إلى أفسس (١٠ : ١) " لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شيء في المسيح ". ثم امتد بهذه الفكرة امتدادًا كبيرًا حتى صارت فكرة " جمع كل شيء في المسيح " تحوى كل تعليمه عن التجسد والفداء وحلول الروح القدس وتأسيس الكنيسة، وكون المسيح رأس الجسد أى " الكنيسة ". فيقول إيرينيوس إن " جمع كل شيء في المسيح " يشمل أخذ كل الأشياء منذ البداية وجعلها في المسيح. فإن الله جدّد قصده الخاص بخلاص الجنس البشري والذي تعطلّ بسبب سقوط آدم، بأن يجمع كل ما عمله منذ البداية لكي يتم قصده، ولكي يرد، ويعيد تنسيق كل شيء في ابنه المتجسد، وبهذه الطريقة يكون المسيح الإله المتجسد هو آدم ثاني لأجلنا. وحيث إنه بسقوط الإنسان ضلّ جنس البشر فكان يلزم أن يصير ابن الله إنسانًا لكي يجدّد البشر، إذ يقول: [المخلوقات التى هلكت كان لها جسد ودم لأن الرب صنع الإنسان من تراب الأرض، ولأجله حدثت كل تدبيرات مجيء الرب. وهكذا جمع في نفسه ليس طبيعة بشرية أخرى غير طبيعة الإنسان الأول بل هي نفس طبيعة الإنسان الأول الذي خلقه الآب. إذ انه كان يطلب ذلك الذى كان قد هلك] (AH5:14:2).

وبهذا "الجمع" للإنسان الأصلي في المسيح قد تمّ تجديد ورد ليس



آدم الأول شخصيًا فقط بل وكل الجنس البشرى، إذ يقول: [حينما تجسد وصار إنسانًا، جمّع فى نفسه كل تاريخ الإنسان الممتد جامعًا إيانا ومعطيًا لنا الخلاص لكى ننال مرةً أخرى فى المسيح يسوع ما قد فقدناه فى آدم، أى صورة الله ومثاله] (AH3:18:1).

وفى نفس الوقت فإن النتائج الشريرة لعصيان آدم الأول قد أُبيدت، إذ يقول: [الله جمّع فى نفسه صورة الإنسان القديمة، لكى يقتل الخطية ويجرد الموت من سلطانه ويحيى الإنسان] (AH3:18:7). وبهذه الطريقة فإن آدم الثانى قد جدّد الصراع القديم ضد إبليس وهزمه، إذ يقول القديس إيرينيوس: [لو أن الرب كان قد أتى من أب آخر غير الله الأب لما كان قد جمّع فى نفسه تلك العداوة الأولى ضد الحيّة¹⁰، ولكن لأنه هو نفسه الذى هو واحد، وهو نفسه الذى صنعنا فى البداية ثم أرسل إلينا ابنه فى النهاية، فإن الرب تمّم هذا الأمر، مولودًا من امرأة، إذ أباد عدونا كما أنه أكمل الإنسان على صورة الله ومثاله] (AH5:21:2).

ولهذا جدّد المسيح كل شئ بجمعه كل شئ فى نفسه. فيقول القديس إيرينيوس: [إذن فما الذى أحضره المخلص عند مجيئه، اعلم أنه أتى بكل الجدة، بأن حضر بنفسه، وهو نفسه الذى سبق التنبؤ عنه. لأن هذا قد أُعلن جهارًا، أن هناك جدة سوف تأتى، لتجدّد الإنسان وتعطيه الحياة] (AH4:34:1).

¹⁰ يقصد بـ " قد جمع فى نفسه العداوة الأولى ضد الحيّة"، أن المسيح قد وضع على عاتقه احتمال مواجهة عداوة الحيّة الأولى لكى يبيد عدونا وهذا يثبت إنه هو حقًا ابن الله وليس من أب آخر.



٣. تعليم القديس إيرينيوس عن الكنيسة:

أ — تعليم القديس إيرينيوس عن الكنيسة أو ما يسميه العلماء بـ "الإكليسولوجي" مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتعليمه عن "جمع الكل في المسيح". فالله يجمع في المسيح ليس الماضي فقط بل والمستقبل أيضاً. لذلك فقد جعله الآب رأس الكنيسة كلها لكي يواصل بواسطتها عمل التجديد إلى نهاية العالم. فيقول: [لذلك إذ يوجد إله واحد هو الآب كما سبق أن أوضحنا، ومسيح واحد هو المسيح يسوع ربنا، الذي جاء بتدبير جامع وشامل لكي يجمع كل الأشياء في نفسه، ومن ضمن كل هذه الأشياء (المخلوقة) الإنسان الذي هو خليفة الله؛ لذلك فهو يجمع الإنسان أيضاً في نفسه. فغير المنظور صار منظوراً وغير المدرك صار مدركاً وغير المتألم صار متألماً؛ والكلمة صار إنساناً جامعاً كل الأشياء في نفسه من جديد. وهكذا، فكما أنه هو البكر المتقدم على الكائنات السماوية والروحية غير المنظورة، هكذا أيضاً هو البكر المتقدم على الأشياء المنظورة والجسمانية، فهو يأخذ الرئاسة لنفسه وإذ جعل نفسه رأس الكنيسة، فهو سوف يجذب كل الأشياء إلى نفسه في الوقت المحدد] (AH3:16:6).

ب — القديس إيرينيوس كان متيقناً بثبات تام أن تعليم الرسل مستمر بغير تغيير في الكنيسة. هذا التعليم أي التقليد هو مصدر الإيمان وقاعدته، فهو قانون الحق، وقانون الحق هذا عند إيرينيوس هو قانون إيمان المعمودية، لأنه يقول إننا نستلمه في المعمودية (AH1:9:4). ويعطي القديس إيرينيوس وصفاً لإيمان الكنيسة بحسب قانون إيمان



الرسل بالضبط، إذ يقول: [رغم أن الكنيسة منتشرة في كل العالم، منتشرة في كل المسكونة من أقاصيها إلى أقاصيها، فقد استلمت من الرسل وتلاميذهم الإيمان بإله واحد، الأب ضابط الكل، خالق السماء والأرض والبحار وكل ما فيها؛ والإيمان بالمسيح يسوع الواحد، الذي هو ابن الله، الذي تجسد لأجل خلاصنا؛ والإيمان بالروح القدس الذي أعلن التدبير بواسطة الأنبياء، أى بمجيء المسيح وميلاده العذراوى وآلامه وقيامته من بين الأموات، وصعود ربنا المحبوب المسيح يسوع إلى السماء جسدياً، وظهوره ثانيةً من السماء فى مجد الأب لكى يجمع كل الأشياء فى نفسه ولكى يقيم أجساد كل البشر إلى الحياة، لكى تجثو للمسيح يسوع ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كل ركبة، بحسب مشيئة الأب غير المنظور، ولكى يعترف كل لسان له، ولكى يجرى دينونة عادلة للجميع ولكى يطرد أرواح الشر والملائكة الذين تعدوا وصاروا مضادين وكذلك الأثمة والأشرار ومخالفى الناموس والدنسين، يطرح الجميع فى النار الأبدية؛ ولكن فى نعمته سوف يهب الحياة ومكافأة عدم الفساد والمجد الأبدى لأولئك الذين حفظوا وصاياهم وثبتوا فى محبته سواء منذ بداية حياتهم أو منذ وقت توبتهم. هذه الكرازة وهذا الإيمان تحفظه الكنيسة باجتهاد رغم أنها مُشتتة فى كل العالم، تحفظه بكل اجتهاد كما لو كانت كلها تسكن فى بيت واحد، وهى تؤمن بهذا وكأن لها عقل واحد وتكرز وتعلم وكأن لها فم واحد، ورغم أن هناك لغات كثيرة فى العالم، إلا أن معنى التقليد واحد، وهو هو نفسه. لأن نفس الإيمان تتمسك به وتسلمه



الكنائس المؤسسة في ألمانيا، وأسبانيا، وقبائل قوط، وفي الشرق، وفي ليبيا، وفي مصر، وفي المناطق الوسطى من العالم. ولكن كما أن الشمس وهي مخلوقة من الله، هي واحدة، وهي نفسها في كل المسكونة، هكذا أيضاً نور كرازة الحق، الذي يضيء على كل الذين يرغبون أن يحصلوا على معرفة الحق [(AH1:10:1-2)].

ج - وعلم القديس إيرينيوس أن الكنائس المؤسسة من الرسل فقط هي التي يمكن أن يُعتمد عليها في معرفة التعليم الصحيح للإيمان ومعرفة الحق، لأن تسلسل الأساقفة غير المنقطع في هذه الكنائس هو الذي يضمن أن تعليمها هو الحق: [أى شخص يريد أن يميز الحق، فإنه يمكن أن يرى التقليد الرسولي واضحاً وظاهراً في كل كنيسة في العالم كله. ويمكننا أن نحصى أولئك الذين أقيموا كأساقفة من الرسل في الكنائس وكذلك خلفائهم حتى إلى يومنا الحاضر والذين لم يعرفوا أبداً ولم يُعلّموا بتاتاً أى شئ يشبه التعليم الأحمق لهؤلاء (أى الغنوسيين). فلو كان الرسل قد عرفوا مثل هذه الأسرار الخفية التي يُعلّمونها على انفراد وسراً للكاملين لكانوا بالتأكيد قد استودعوا هذا التعليم للرجال الذين أقاموهم كمسؤولين عن الكنائس، لأن الرسل كانوا يريدون أن هؤلاء الرجال الذين استلموا منهم السلطان أن يكونوا بلا لوم أو عيب] (AH3:3:1).

٤ - تعليم القديس إيرينيوس عن الخلاص:

محور تعليم القديس إيرينيوس عن الفداء هو حقيقة أن كل إنسان



محتاج إلى الفداء ومؤهل للفداء. وهذا نتج عن سقوط الأبوين الأولين الذي جعل كل نسلهم تحت الخطية والموت، وقد فقدوا صورة الله. فالفداء الذي صنعه ابن الله قد حرّر البشر من عبودية الشيطان وعبودية الخطية، وعبودية الموت. إضافة إلى ذلك، إن هذا الفداء استجمع كل البشريّة في المسيح، وقد أدى إلى إعادة الاتحاد بالله، وإلى التبني لله، وإلى مشابهة الله. ولكن القديس إيرينيوس يتحاشى لفظة التّأليه في هذا المجال ولكنه يستخدم تعبيرات "الالتصاق بالله"، و"التعلق بالله" و"الاشتراك في مجد الله"، ولكنه يتحاشى إلغاء الحدود الفاصلة بين الله والإنسان كما كان معتاداً في الديانات الوثنية والهرطقات الغنوسية.

والقديس إيرينيوس يميز بين صورة الله ومثال الله، فالإنسان عنده هو في طبيعته — بروحه غير المادية — هو صورة الله. أما "مثال الله" فهو مشابهة لله من نوع فوق الطبيعة الذي كان آدم حاصلاً عليه بمبادرة من صلاح الله ونعمته. هذه المُماتلة لله تتحقق بفعل روح الله. فداء الشخص المفرد يتم بواسطة الكنيسة وأسرارها باسم المسيح، فالسر بالنسبة للطبيعة هو يقابل آدم الجديد بالنسبة للقديم. فال مخلوق ينال الكمال بالأسرار. فالسر هو ذروة جمع كل الخليقة في المسيح. بالمعمودية يُولد الإنسان ثانية من الله. وعندما يتحدث عن المعمودية فإن إيرينيوس يشهد لأول مرة في الكتابات المسيحية القديمة لمعمودية الأطفال: [لقد جاء ابن الله ليخلص الجميع بواسطة نفسه — أقول الجميع الذين يُولدون ثانية بواسطة الله — الرُضع، والأطفال —



والصبيان، والشباب، والشيوخ] (AH2:22:4).

٥. تعليم القديس إيرينيوس عن الإفخارستيا:

القديس إيرينيوس كان عنده اقتناع تام بالحضور الحقيقي للمسيح بجسده ودمه في الإفخارستيا لدرجة أنه يستنتج حقيقة قيامة الجسد الإنساني من حقيقة كون هذا الجسد قد اغتذى بجسد المسيح ودمه:

[لذلك، حينما يحصل الكأس الممزوج والخبز المصنوع، على "كلمة الله"، وتصير الإفخارستيا جسد المسيح ودمه، هذه التي تنمي جسدنا وتسندة، فكيف يمكنهم أن يؤكدوا أن الجسد غير مهياً لنوال موهبة الله، التي هي الحياة الأبدية؛ جسدنا هذا الذي يتغذى من جسد الرب ودمه، والذي هو عضو له؛ ذلك الجسد الذي يغتذى بالكأس التي هي دمه، وينال ازدياداً من الخبز الذي هو جسده. وكما أن الفرع المأخوذ من الكرمة عندما يُغرس في أوانه، أو كما أن حبة الحنطة التي تسقط في الأرض وتموت وتتحلل؛ تقوم بازدياد بأنواع كثيرة بقوة روح الله، وتصير هي الإفخارستيا التي هي جسد المسيح ودمه، هكذا أجسادنا أيضاً، إذ تتغذى منها، فإنها عندما توضع في الأرض، وتتحلل وتموت، فإنها سوف تقوم في وقتها المعين لها] (AH5:2:3). وفي موضع آخر يقول:

[وكيف يقولون إن الجسد يصير إلى فساد ولا يشترك في الحياة، وهو الذي يتغذى على جسد الرب ودمه. فإما أن يغيروا رأيهم، أو فليكفوا أن يقدموا التقدّمات التي ذكرتها. أما نحن فإن تعليمنا متفق



مع الإفخارستيا، والإفخارستيا بدورها تثبت صحة تعليمنا. ونحن نقدم له التقدمة التي هي له، وبالتالي نكون مظهرين شركتنا واتحادنا، ومعترفين بقيامة الجسد والروح. لأنه كما أن الخبز الذي من الأرض، إذ ينال عطية الله، لا يبقى بعد خبزاً عادياً بل إفخارستيا مكونة من عنصرين، واحد أرضي والآخر سماوي، هكذا أيضاً أجسادنا، إذ تتال من الإفخارستيا، لا تعود فيما بعد قابلة للفساد، بل يصير لها رجاء القيامة الأبدية [AH4:18:5].

ومن هذه الكلمات يتضح أن القديس إيرينيوس يؤمن أن الخبز والخمر يتقدّسان بصلاة استدعاء الروح. وكذلك يؤمن أن الإفخارستيا ذبيحة، لأنه يرى فيها الذبيحة الجديدة التي تتبأ عنها ملاخي:

[وإذ أعطى (الرب) توجيهات لتلاميذه أن يقدموا باكورات من كل الأشياء المخلوقة التي له — ليس كمن هو في احتياج إليها، بل لكي لا يكونوا هم أنفسهم غير مثمريين، ولا غير شاكرين — لذلك أخذ ذلك الشيء المخلوق، أي الخبز، وشكر، وقال: " هذا هو جسدي " وكذلك الكأس بالمثل، التي هي جزء من تلك الخليقة التي ننتمي نحن إليها، هذه الخمر اعترف بأنها دمه، وعلم عن القربان الجديد الذي للعهد الجديد، والذي تقدمه الكنيسة لله في كل العالم كما استلمته من الرسل، وهي تقدمه لذلك الذي يعطينا باكورة عطاياه للعهد الجديد كوسيلة للبقاء والوجود، تلك التقدمة التي تتبأ عنها ملاخي أحد الأنبياء الاثنى عشر قائلاً: " ليست لي مسرة بكم قال رب القوات (الرب القدير)، ولا أقبل تقدمة من يديكم. لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي



عظيم بين الأمم، وفي كل مكان يُقَرَّب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة لأن اسمى عظيم بين الأمم قال رب القوات (الرب القدير) "مُبَيَّنًا بأوضح طريقة بهذه الكلمات، أن الشعب القديم (اليهود) سيكشف عن أن يقدم تقدمات لله، ولكن سوف تُقدم له (لله) تقدمات في كل مكان، تقدمات طاهرة، وأن اسمه سوف يتعظم بين الأمم] (AH41:17:5).

٦. تعليمه عن الإنسان:

يتبنى القديس إيرينيوس فكرة تكوين الإنسان من جسد ونفس تنال الروح: فيقول: [الجميع يعترفون أننا مكونون من جسد مأخوذ من الأرض، ونفس تلك التى تنال الروح من الله] (AH3:22:1).

لذلك فالجسد البشرى الذى تحييه نفس طبيعية (أو حيوانية) فقط ليس إنساناً كاملاً. ويبدو أن القديس إيرينيوس، مثل الرسول بولس، دائماً يعتبر "الروح" الذى يكمل ويتوج الطبيعة البشرية، هو روح الله شخصياً. فالمسيح وعد بهذا الروح كعطية لرسله ومؤمنيه، والرسول بولس يقول للمسيحيين مرة بعد مرة إنهم يحملون هذا الروح فى داخلهم كما فى هيكل. ويتضح تعليم إيرينيوس عن الإنسان من الفقرة التى يصف فيها الإنسان الكامل المخلوق على صورة الله:

[أنه بيدى الآب، أعنى بالابن والروح خُلِقَ الإنسان — وليس مجرد جزء من الإنسان — خُلِقَ على مثال الله. فالنفس والروح هما بالتأكيد جزء من الإنسان وبالتأكيد أيضاً ليس هما الإنسان؛ لأن الإنسان الكامل يتكوّن من مزيج واتحاد النفس بنوالها روح الآب،



وخليط تلك الطبيعة اللحمية التي جُبلت أيضاً على حسب صورة الله.. لأنه إذا استبعد أحد الجسد من صناعة يدى الله، واعتبر الروح فقط صنعته، فإن هذا لا يكون إنساناً روحياً بل يكون روح إنسان أو روح الله. ولكن حينما تتحد الروح المندمجة مع النفس بالجسد، يصير الإنسان روحانياً وكاملاً بسبب انسكاب الروح عليه، وهذا هو "الإنسان" الذى صُنِعَ على صورة الله ومثاله. ولكن إن كانت النفس بلا روح، فالذى يكون هكذا هو فى الحقيقة من طبيعة حيوانية وإذا بقي لحمياً، فسيكون كائناً ناقصاً حتى إن كان يملك صورة الله فى تكوينه، ولكنه غير حاصل على المماثلة بواسطة الروح؛ ولهذا يكون غير كامل. ولذلك أيضاً، إذا استبعد أحدُ الصورة ووضع الجسد جانباً فإنه لا يستطيع عندئذٍ أن يفهم أن هذا الكائن هو إنسان — كما قلت سابقاً — أو كشئ ما آخر غير الإنسان. لأن ذلك الجسد الذى قد جُبل ليس هو إنساناً كاملاً بذاته، ولكنه جسد إنسان وجزء من إنسان، وكذلك النفس ذاتها إذا اعتُبرت بذاتها فقط (أى بدون الجسد)، فهى ليس إنساناً بل هى نفس الإنسان وجزء من الإنسان. وكذلك أيضاً فإن الروح ليس إنساناً، لأنه يدعى الروح، ولا يدعى الإنسان؛ ولكن امتزاج الثلاثة معاً واتحادهم يكون إنساناً كاملاً (AH5:6:1).

وفى موضع آخر من نفس الكتاب يقول: [إذن، يوجد ثلاثة عناصر — كما سبق أن أوضحت — يتكوّن منها الإنسان "الكامل"



وهي: الجسد، والنفس، والروح^{١١}. أحد هذه الثلاثة هو الذى يُحفظ ويُشكَّل، وهذا هو الروح. أما بالنسبة للعنصر الآخر فهو المتحد والمُشكَّل فذلك هو الجسد؛ والعنصر الثالث هو بين هذين الاثنين ذلك هو النفس التى فى بعض الأحيان حينما تسير وراء الروح تسمو بواسطة الروح، ولكن فى أحيانٍ أخرى إن مالت ناحية الجسد فإنها تسقط فى الشهوات الجسدية. إذن فأولئك الناس الذين ليس عندهم ما يخلص ويشكَّل للحياة الأبدية وليس فيهم الوحدة فإنهم يكونوا "لحمًا ودمًا"^{١٢}، وبذلك سيدعون هكذا "لحمًا ودمًا". لأن هؤلاء هم الذين ليس لهم روح الله فى أنفسهم ومثل هؤلاء تكلم عنهم الرب بأنهم أموات حين قال "دع الموتى يدفنون موتاهم" (لو ١٠: ٦٠)، لأنه ليس عندهم الروح الذى يحيى الإنسان" (AH5:9:1).

ويُفهم من تعليم القديس إيرينيوس عن الإنسان أن قبول العنصر الثالث وحفظه — أى الروح — والذى يتوقف عليه كمال الإنسان الجوهرى هو مشروط بإرادة الإنسان وسلوكه الروحى والأخلاقى. فحتى الوجود الأبدى للنفس يعتمد على سلوكها هنا على الأرض، لأن النفس ليست خالدة بطبيعتها. فالنفس يمكنها أن تصير خالدة إن حافظت على الحياة الممنوحة لها من الله وكانت شاكرة لخالقها؛

^{١١} يشدد القديس إيرينيوس على أن الإنسان الكامل يتكون من الجسد والنفس والروح، والروح عنده تناله النفس من الله.

^{١٢} ١كو ١٥: ٥، وهنا يرد القديس إيرينيوس على الغنوسيين الذين نادوا بأن الجسد لا يخلص لأنه شرير فى ذاته بتفسيرهم الخاطئ لهذه الآية "فإن لحمًا ودمًا لا يرث ملكوت السموات".



وفى هذا يقول القديس إيرينيوس:

[لأنه كما أن السماء التى هى فوقنا، أى الجَلَد والشمس والقمر وبقية الكواكب، وكل عظمتها، ورغم أنها ليس لها وجود سابق، قد دُعيت إلى الوجود، وتستمر موجودة لفترة طويلة من الزمن بحسب إرادة الله، هكذا أيضاً فكل إنسان يفكر هكذا من جهة النفوس والأرواح وفى الواقع من جهة كل المخلوقات لن يضل فى تفكيره بأى حال. إذ أن كل الأشياء التى قد خُلقت لها بداية وذلك حينما صُنعت وتستمر موجودة مادام الله يريد أن يكون لها وجود واستمرار ... لأن الحياة لا تُنشأ منا ولا من طبيعتنا الخاصة، بل تُمنح لنا حسب نعمة الله. ولذلك فالإنسان الذى يحافظ على الحياة الممنوحة له ويشكر خالقه الذى وهبها إياها سوف ينال طول أيام إلى الأبد وإلى أبد الأبد. أما ذلك الذى يرفض العطية (الحياة) ويبرهن على أنه غير شاكر لخالقه — إذ أن هذا الإنسان مخلوق — ولم يُقدّر ذلك الذى منحه الحياة ولم يعرفه، فهذا الإنسان يحرم نفسه من امتياز الدوام إلى الأبد وأبد الأبد] (AH2:34:3).

ومن الجدير بالملاحظة كما يقول Massuet^{١٣} إن عبارة القديس إيرينيوس "لذلك فهذا الإنسان يحرم نفسه من امتياز الدوام إلى الأبد"،

^{١٣} ملاحظة Massuet هذه أوردها ناشر المجلد رقم ١ من مجموعة A.N.F الذى يحوى كتاب "ضد الهرطقات" للقديس إيرينيوس وجاءت الملاحظة فى هامش صفحة ٤١٢ من المجلد رقم ١ تعليقاً على العبارة المقتبسة أعلاه من الكتاب الثانى من ضد الهرطقات (AH2:34:3).



ينبغي أن تُفهم بما يتفق مع تأكيدات القديس إيرينيوس المتكررة أن الأشرار سيكونون في تعاسة إلى الأبد. فهذه العبارة إذن لا تشير إلى ملاشاة الأشرار كليةً بل الحرمان من السعادة.

كتاب "الكرازة الرسولية" مقدمة:

الهدف الذى من أجله كتب القديس إيرينيوس كتاب "الكرازة الرسولية"، واضحٌ بشكل صريح، إذ يذكر القديس إيرينيوس فى السطور الأولى للكتاب أنه يقصد أن يزود ماركيانوس بـ "مذكرة مُلخصة" فى شكل نقاط أساسية يستطيع ماركيانوس بواسطتها "فهم كل أعضاء جسد الحقيقة". وهكذا يكون كتاب "الكرازة الرسولية" هو اقدم ملخص للتعليم المسيحى، نجده معروضًا بطريقة غير جدلية أو دفاعية بل بطريقةٍ إيجابية. ولهذا السبب فإن اكتشاف هذا الكتاب فى بداية القرن العشرين وُلد حماسًا وإثارة كبيرة؛ إذ أصبح بين ايدينا كتاب قام بتأليفه أسقف يعرفنا عن نفسه أنه قد عاش أولئك الذين هم انفسهم قد عرفوا الرسل، كما أشرنا سابقًا. وهكذا يعرض إيرينيوس فى كتابه مضمون تعليم الرسل. ولقد وُصف هذا الكتاب بأنه مقالة "تعليمية وعظمية"، يقدم المسيحية فى خطوط عامة كما كان يشرحها فى ذلك العصر أسقف لرعيته. ولذلك، فإن قيمة مثل هذه الوثيقة تتجاوز ما يمكن أن نعرفه من تقدير وأهمية.

الطريقة التى يعرض بها إيرينيوس المسيحية ليست هى المنهج



الذى تعودنا عليه بتقديم المعتقدات اللاهوتية، ولكنه بدلاً من ذلك يتبع منهج العظات الكبيرة المُسجَّلة في سفر الأعمال التى تروى كل أعمال الله الخلاصية التى تصل إلى ذروتها في تمجيد ابنه المصلوب ربنا يسوع المسيح، وأيضاً انسكاب روحه القدوس وإعطاء قلب جديد، قلب لحم بدلاً من قلب الحجر.

وأهم ما يلفت النظر في كتابه أنه في سرده لهذا التاريخ لا يستعمل بكثرة كتابات العهد الجديد^{١٤}.

من الواضح أن القديس إيرينيوس يعرف كتابات العهد الجديد، ويعتبرها جزءاً من الكتاب المقدس، كما يتضح تماماً من كتابه الآخر "ضد الهرطقات"، وأيضاً يتضح من كونه في كتاب "الكراسة الرسولية" حينما يقتبس آية من العهد القديم ويُرجعها إلى المكان التى اقتُبست منه في العهد القديم، فإنه كثيراً ما يُعطى هذه الآية في الصورة المكتوبة بها في العهد الجديد (مثلاً، الآيات المنسوبة إلى

^{١٤} علينا أن نلاحظ أن القديس إيرينيوس لم يكن يستعمل تعبيرات "العهد القديم" و"العهد الجديد" كعهدين منفصلين. بل بعكس أولئك الذين وضعوا فارقاً شديداً بين الإعلان الجديد (أى الإعلان الإلهي في العهد الجديد وبين الإعلان القديم) — نموذج هؤلاء ماركيون الهرطوقي في القرن الثانى — بعكس هؤلاء فإن القديس إيريناوس هو أول من كتب من الآباء مؤكداً على وحدة معاملات الله مع الجنس البشرى طوال التاريخ. أى أنه يقول إنه يوجد تدبير إلهي واحد فقط. فحينما يكتب إيريناوس عن مراحل أو عصور مختلفة فهو يُفضل أن يتكلم عن أربعة موثيق: عهد مع آدم، عهد مع نوح، عهد بواسطة موسى، وأخيراً عهد الإنجيل (AH3:11:8)، وحينما يشير إلى الكتاب المقدس فهو كثيراً ما يميز بين ثلاثة أقسام هي: الكتب النبوية (ويقصد بها كل العهد القديم)، والكتابات الإنجيلية (أى الأنجيل) والكتابات الرسولية (أى الرسائل). انظر Y.M. Blanchard, Aux Sources du canon: Le Témoignage d' Irénée (Paris: Cerf, 1993) p. 132-145.



إرميا النبي في مت ٢٧: ٩-١٠ هذا الاقتباس في فقرة ٨١ من "الكراسة الرسولية"، لكن من الجهة الأخرى فإنه يتحدث عن ولادة يسوع من العذراء وصنعه للمعجزات مبيناً ذلك من إشعياء وغيره من الأنبياء، بينما أسماء بيلاطس البنطى وهيرودس مذكورة في الأناجيل التي تقول إن المسيح قُيد وأُحضر أمامهما كما يبيّن هوشع، وأنه صُلب وقام وتمجّد كما يشهد بذلك أنبياء آخرون. بل إن كل محتوى "الكراسة الرسولية" مُستقى في نظر إيرينيوس من العهد القديم. وهذه الحقيقة بالتالي تتضمن الاعتراف بأصالة النصوص الكتابية، التي تحمل نفس أصالة الكرازة الرسولية.

التعليم الآبائي في القرن الثاني قبل إيرينيوس:

لكي نحصل على فهم أفضل لكتاب "الكراسة الرسولية" فمن المفيد أن نضع أمامنا باختصار بعض الكتابات المسيحية السابقة على إيرينيوس:

إن أقدم كتابات مسيحية وصلتنا من عصر ما بعد الرسل، أي كتابات الآباء الرسوليين تشير بوضوح إلى أنهم كانوا يعرفون بدرجات متفاوتة بعضاً من كتابات الرسل ولكنهم في أغلب الأحوال لم يكونوا يقتبسون من كتابات الرسل أو يستندون إليها كمصادر وحي يُعتمد عليها، أي باعتبارها أنها هي الكتاب المقدس. فعبرة "الكتب المقدسة" بالنسبة للآباء الرسوليين وهكذا بالنسبة للعهد الجديد نفسه إنما تشير إلى كتابات العهد القديم. فالبشارة الإنجيلية كانت إلى ذلك



الوقت لا تزال في معظم الأحوال في مرحلة المناداة (أى الكرازة بالفم). فكتاب الديدأخى (٢: ٨ ، ٥: ٩)، وكذلك رسالة اكليميندس الرومانى الأولى (١٣ ، ٤٦: ٧-٨) كلاهما يشيران صراحة إلى أقوال يسوع المسيح، ولكن ما يذكرانه وخاصة رسالة اكليميندس هى مجموعة من أقوال متنوعة معروضة بترتيب آخر غير المدون فى الأناجيل. إضافة إلى ذلك فإن اكليميندس الرومانى يحث الكورنثيين أن "يتذكروا" هذه الأقوال، مما يبين أن ما كان يشير إليه اكليميندس من المحتمل جدًا أن يكون تقليد شفهي مُسلم احتفظ بأقوال الرب.

القديس أغناطيوس الأنطاكى:

حالة القديس أغناطيوس الأنطاكى الذى عاش وكتبَ فى السنوات الأولى للقرن الثانى هى حالة مُلهمة بنوع خاص. فهو يشير إلى رسائل الرسول بولس (رسالة أغناطيوس إلى أفسس ١٢: ٢) ولكنه لا يقتبس منها أبدًا، فعند أغناطيوس، المسيح هو محتوى إيماننا كما أنه المصدر المُطلق النهائى لإيماننا، كما سلّم إلينا بواسطة الرسل. فالقديس أغناطيوس يذهب بعيدًا جدًا أكثر من كل كتاب عصره فى تقديره لدور الرسل. ففى كل الرموز المتقابلة المُغرم بها فى كتاباته، يضع الأسقف والقسوس والشماس فى ناحية ويقابلهم بالآب والمسيح والرسل (انظر الرسالة إلى كنيسة تراليا ٣). ومن ناحية أخرى فالرسل عنده يُوضعون دائمًا فى المستوى الأرفع، مع المسيح وأبيه. هذا المستوى ينعكس بعد ذلك على الكنيسة، فى وجودها الخاص



تاريخيًا وجغرافيًا، وذلك في الرتب الثلاث: الأسقف، القسوس، الشماس، وتبعًا لذلك فإن أغناطيوس يُصرّح أو يذكر بتكرار أنه هو كأسقف ليس مثل الرسل، لأنه ليس في وضع يسمح له بأن يعطى أوامر أو يضع مبادئ أو تعاليم (عقائد) جديدة، فهذه التعاليم والعقائد تأتي فقط من الرب ورسالته (انظر مغنيسيا ١٣، رومية ٤: ٣، أفسس ٣: ١، ... إلخ). لقد كان أغناطيوس متشددًا في تأكيده لإعلان الرسل والأنبياء عن يسوع المسيح، كأساس لفهمه هو شخصيًا للكتاب المقدس (العهد القديم). فبحسب أغناطيوس فإننا ينبغي أن نعطي اهتمامًا كبيرًا للأنبياء، لأنهم هم أيضًا عاشوا بحسب يسوع المسيح وقد ألهمهم بنعمته (مغنيسيا ٨: ٢). وفي مقطع هام في رسالته إلى كنيسة فلادلفيا فصلي ٨ و ٩، يُسجل أغناطيوس مناقشة ربما يكون أجراها مع بعض أعضاء تلك الكنيسة. وبعد حثه لسامعيه أن لا يفعلوا شيئًا بعيدًا عما هو "بحسب تعليم المسيح"، فإنه يصف كيف أنه سمع البعض يقولون: "إن كنت لا أجد (هذا الكلام) في الكتب المقدسة" فلن أؤمن أنه يكون موجودًا في الإنجيل"، أى أنهم سيقبلون الرسالة المسيحية فقط بمقدار ما تتفق مع "الوثائق المقدسة"، أى تتفق مع ما هو مكتوب قبل ذلك، أى كتاب العهد القديم. فكانت إجابة أغناطيوس أنها "مكتوبة"؛ مشيرًا بذلك ليس إلى نصوص العهد الجديد، بل يشير إلى يقينه الأكيد أن العهد القديم يحتوى بالفعل على الإعلان عن المسيح. ولكن معارضيّه لم يقتنعوا بهذا التفسير للعهد القديم المتمركز حول المسيح. وفيما بعد حينما أدرك سبب الاختلاف



فى الفهم، فإنه شرح موقفه بوضوح أكثر فى رسالته: [الوثائق بالنسبة لى هى يسوع المسيح، الوثائق المقدسة الثانية هى صليبه وموته وقيامته والإيمان الذى بواسطته. بهذا أريد أن أتبرر بصلواتكم... الكهنة مكرمّون، ولكن رئيس الكهنة هو أعظم لأنه مؤتمن على قدس الأقداس، وهو وحده أيضاً المؤتمن على أسرار الله. إذ أنه هو الباب المؤدى إلى الآب، الذى دخل منه إبراهيم وإسحق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة... كل هذه تؤدى إلى الوحدة مع الله. ولكن الإنجيل فيه شئ فريد: فيه مجيء المخلص، ربنا يسوع المسيح، وآلامه وقيامته. فالأنبياء المحبوبون قد تتبأوا مشيرين إليه، أما الإنجيل هو اكتمال عدم الفساد] (فلادلفيا ٨: ٢-٩: ١).

فبالنسبة لأغناطيوس، إن يسوع المسيح، وآلامه وقيامته هو الإعلان الإلهى الوحيد والكامل؛ هذا الإعلان هو الذى يخلص. وهكذا فمن خلال هذا الباب وحده، يسوع المسيح صار الدخول للأنبياء، وللرسل وللكنيسة كلها إلى الآب. فحينما يقول أغناطيوس إن "الوثائق بالنسبة لى هى المسيح" فهو لا يعنى بذلك أن يسوع المسيح هو سلطة مختلفة تعلو الكتاب المقدس؛ بل بالحرى بالنسبة لأغناطيوس فإن العهد القديم هو ببساطة يسوع المسيح — الكلمة الذى صار جسداً. فكل كتاب من العهد القديم يختص بإعلان الله هو مطابق لإعلان الله المُعطى فى المسيح كما كرز به الرسل؛ وبالعكس، فكل ما ينادى به الإنجيل قد سبق وكتب فى الكتاب المقدس. لكن هذا لا يقلل من قيمة إعلان المسيح نفسه كما يذكر أغناطيوس هذا بقوله؛ إن



الإنجيل فيه شئ "فريد"، لأنه يذكر مجيء المسيح وآلامه وقيامته، بينما الأنبياء أشاروا فقط إليه. فبالنسبة لأغناطيوس والآباء الرسولين الآخرين، اعتبروا الإنجيل المسيحي، الذي هو الإعلان الخاص بيسوع المسيح، وهو بصفة أساسية يَعتبر قراءة للكتاب المقدس متمركزة حول المسيح كما سُلّم بواسطة الرسل، رغم أن كتابات هؤلاء الرسل لم يحدث أن اقتُبس منها لإثبات هذا التعليم، ولا تم الاقتباس منها باعتبارها كتاب مقدس.

يوستينوس الفيلسوف والشهيد:

أهم شخصية سابقة على إيرينيوس، وكان له تأثير عميق بنوع خاص عليه هو القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد المدافع عن الإيمان، يوستينوس الذي كتب في منتصف القرن الثاني هو أول كاتب من الآباء يستشهد بكتابات العهد الجديد، وهو يشير إليها على أنها "مذكرات" الرسل والتي يقول عنها أنها تُسمى "بالأناجيل" (الدفاع الأول ٦٦: ٣).

واستعمال يوستينوس لمصطلح "مذكرات الرسل" لوصف الأناجيل تشير إلى أن هذه الكتابات كان لها بالنسبة له قيمة تاريخية في المقام الأول، ولكنه كان يعتمد عليها كمصدر للوحي. ومع ذلك فهذا الاستخدام للمصطلح من جانب يوستينوس يوضح أن مذكرات الرسل المكتوبة كانت قد بدأت تأخذ بالنسبة ليوستينوس مصداقية الرسل



أنفسهم، وهذه المصادقية هي التي بها يصير الإعلان أو الوحي المسيحي مُسلماً بطريقة فريدة.

والأمر الأكثر أهمية جداً من جهة فهمنا لكتاب إيرينيوس "الكراسة الرسولية" هو أنه رغم أن يوستينوس قد بدأ بالتأكيد يستخدم بعض الكتابات الرسولية، فهو يقتفى أثر الآباء الرسوليين في رؤيتهم للإعلان المسيحي باعتباره قد سبق التنبؤ به في كتب العهد القديم. وهذه النقطة لها عند يوستينوس قيمة دفاعية معينة — فما يؤمن به المسيحيون ليس مجرد إدعاءات حديثة، بل هو النبوات القديمة التي يستطيع أى إنسان أن يقرأها والتي تحققت الآن. هذا الكلام يتضمن تفسيراً دائرياً للإعلان المسيحي: أى أن يوستينوس يقول إن النبوات قد تحققت في المسيح وهكذا أيضاً فإن الإعلان المسيحي المُعطى من الرسل، هو المفتاح لفهم الرسالة التي سبق أن بشر بها الأنبياء:

[نجد في كتب الأنبياء هذه، إذن يسوع مسيحنا يُخبر به على أنه يأتى مولوداً من عذراء وينمو إلى قامة رجل، ويشفى كل مريض وكل ضعف ويقيم الموتى، وأنهم يبغضونه ولا يعترفون به، ويُصلب ويموت، ويقوم ثانية ويصعد إلى السماء، وإذ هو في كيانه ابن الله ويُدعى ابن الله، وأنه يرسل أشخاصاً معينين إلى كل جنس من البشر مبشرين بهذه الأمور، والناس الذين من الأمم هم الذين يؤمنون به (أكثر من اليهود)] (الدفاع الأول ٣١:٧).

أى أن تبشير الرسل ليس شيئاً آخر سوى النبوات التي نطقها



الأنبياء، وقد بشر بها الرسل إذ أنها قد تحققت في يسوع المسيح. وهذا يعنى أن الكرازة الرسولية هي من ناحية المفتاح لفهم العهد القديم، والتأكيد على تحقيقه، بينما من الناحية الأخرى فإن العهد القديم هو الذى يشكّل الإعلان المسيحى كله.

خطورة الغنوسية فى القرن الثانى:

مما يساعدنا على تقدير قيمة كتاب إيرينيوس "الكرازة الرسولية" هو أن نبحث فى تعليم أولئك الهراطقة الغنوسيين الذين كشفهم إيرينيوس بكتاباتهما مما أدى إلى استبعادهم تدريجيًا من جسم الكنيسة الجامعة. وأبرز هؤلاء الغنوسيون هو ماركيون. فهؤلاء الغنوسيون استخدموا أجزاء من العهد القديم وأجزاء من الكتابات الرسولية مع عناصر أخرى عديدة مأخوذة من مصادر مختلفة. وكونوا من كل هذه العناصر أساطيرًا مركبة وألفوا كتبًا كثيرة، بعض هذه الكتب ادعوا أن لها أصالة تعليم الرسل. ولأن الغنوسيين لم يستطيعوا أن ينكروا الكتابات الرسولية المُعترف بها والتي لا يوجد بها أى أساس واضح لأساطيرهم، لذلك ادعوا أن الرب لم يعلم هذه التعاليم الموجودة فى كتبهم علانية، بل بدلاً من ذلك علم عددًا قليلًا من التلاميذ الأكثر جدارة بالثقة، وأعطاهم هذه المعرفة سرًا فى فترة ما بين القيامة والصعود أو فى فترة ما بعد التجلى؛ وأن هذه المعرفة السريّة انتقلت من شخص إلى آخر بالتقاليد الشفهية دون أن تظهر بوضوح فى الكتابات الرسولية المُعترف بها فى الكنيسة. بينما هذه

الهرطقات" بعد أن يصف أنظمة الغنوسيين في الجزء الأول من كتاب "ضد الهرطقات"، ثم يوضح تناقضاتهم الموجودة فيها في الجزء الثاني، ثم ينتقل في الأجزاء الثالث والرابع والخامس إلى الشرح من الكتاب المقدس، وأيضًا الشرح من الرسل الذين كتبوا الإنجيل، والذين سجلوا فيه التعليم عن الله، مبينين فيه أن ربنا يسوع المسيح هو الحق ولا يوجد فيه غش (ضد الهرطقات AH3:5:1). وبعد ذلك ينسج بمهارة مقاطع من العهد القديم مع مقاطع من العهد الجديد، لكي يوضح أنه لا يوجد سوى إله واحد الذي أعلن عن نفسه للجنس البشري الواحد في ابنه الوحيد يسوع المسيح بالروح القدس الواحد، وذلك بواسطة التدبير الإلهي الذي يخيم على الكل على مدى التاريخ. وكما سبق أن أشرنا فإن إيرينيوس في كتابه "الكراسة الرسولية"، لا يستخدم الكتابات الرسولية كثيرًا وبشكل صريح. هو يشير إلى الرسل في الفصول ٣ و ٤١ و ٤٦ و ٤٧ و ٨٦ و ٩٨ و ٩٩، ويقتبس من الرسول بولس ثلاث مرات، ومرة يشير إليه على أنه رسول المسيح في فصل ٥ و ٨٧، ويقتبس من تلميذ المسيح يوحنا مرتين في فصلي ٤٣ و ٩٤. وفيما عدا هذه الإشارات القليلة، فإن إيرينيوس يشرح "الكراسة الرسولية" ببساطة ضمن إطار قراءة العهد القديم المتمركزة حول المسيح تلك القراءة التي ميّزت التعاليم المسيحية في القرن الثاني.

ولقد استخدم ق. إيرينيوس منهجًا خاصًا في كتابه "الكراسة الرسولية"، وهذا المنهج كان قد سبق استخدامه كل من أغناطيوس

الأنطاكي ويوستينوس، ونقصد هنا قراءة العهد القديم المتمركزة حول المسيح. وهذا المنهج فى الواقع يُنسب إلى يسوع المسيح نفسه بعد القيامة، الذى "ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهم الأمور الخاصة به فى جميع الكتب" (لو ٢٤: ٢٧). وأكثر من ذلك فإن عددًا كبيرًا من النصوص الكتابية التى استخدمها إيرينيوس كان يوستينوس قد سبق باستخدامها لنفس الغرض. وفى أغلب الحالات بنفس جميع الآيات مع بعضها وبنفس طريقة ترتيبها، فإما أن يكون إيرينيوس قد استقى فى كتابته كثيرًا من يوستينوس أو أن يكون كلاهما قد استقى من مصدر مشترك.

ومع ذلك فإن فرادة إيرينيوس فى كتاب "الكراسة الرسولية" تكمن ليس فى التحليل النظرى للموضوع، بل فى عرضه الشامل والواضح الذى قدّمه. وبينما كان يوستينوس يتجول من موضوع إلى موضوع بدون تنسيق واضح، فإن إيرينيوس كان يعالج أو يقدم شرحًا للكراسة الرسولية بسهولة، بخصوص عمل الله منذ بداية الخليقة حتى يصل إلى تمجيد ابن الله بصعوده إلى المجد.

ومما سبق أن قلناه بخصوص عرض "الإعلان المسيحى" فى كتابات القرن الثانى، يتضح أنه كان هناك مشروعان مرتبطان معًا: الأول هو توضيح أو كشف محتوى الكتاب المقدس، العهد القديم فيما يختص بإعلان يسوع المسيح كما بشر به الرسل؛ والثانى هو الاعتراف بالإصالة الكتابية لتلك الكراسة الرسولية بإظهار أن كراسة الرسل التى كان مركزها يسوع المسيح كما صيغت فى الكتاب



المقدس، قد سبق التنبؤ بها كما هي.

هاتان المهمتان عبّر عنهما القديس إيرينيوس بكلمة واحدة هي *ἐπίδειξις* أى شرح أو برهان للكراسة الرسولية.

محتوى كتاب "الكراسة الرسولية":

يحتوى كتاب "الكراسة الرسولية" للقديس إيرينيوس:

أولاً: مقدمة قصيرة (فصول ١-١٣).

ثانياً: قسمان كبيران:

القسم الأول (فصول ٣ب-١٤٢).

القسم الثانى (فصول ٢٤ب-٩٧)

ثالثاً: خاتمة (فصول ٩٨-١٠٠).

أولاً: مقدمة قصيرة:

يبدأ القديس إيرينيوس كتاب "الكراسة الرسولية" بمقدمة قصيرة فى الفصول من (١-١٣)، ويذكر فى هذه المقدمة أنه بهذا الكتاب يرجو أن يقوى إيمان ماركيونوس، الشخص المرسل له هذا الكتاب. وذلك بواسطة عرض مختصر "لكراسة الحق". ويذكر إيرينيوس ماركيانوس أنه إذا أردنا أن نجتاز الطريق الوحيد نحو حضرة الله فإنه يلزمنا قداسة الجسد، أى الابتعاد عن مخالفة وصايا الله، وكذلك قداسة النفس، أى حفظ الإيمان بالله. وينبغى أن نتجنب الأنواع الثلاثة من الناس المذكورين فى (مز ١: ١):

الأشرار، أى الذين لا يعرفون الله؛

والخطاة، أى الذين يعرفونه ولكنهم لا يطيعون وصاياهم؛



والمستهزئون، وهم أولئك الذين يُضِلُّون أنفسهم والآخرين بواسطة تعاليمهم السامة.

فلكى نخلص، من الضروري أن نحفظ قاعدة الإيمان، وأيضاً أن نطيع وصايا الله، لأن الإيمان يتحقق فى العمل، والإيمان نفسه مؤسس على ما هو حقيقى.

القسم الأول:

وبعد هذه المقدمة القصيرة يأتى القسم الأول، وهو يحوى كما ذكرنا فصول (٣ب - ٤٢أ). ويعطى إيرينيوس فى هذا القسم شرحاً للكراسة الرسولية. وهذا القسم ينقسم بدوره إلى ثلاثة أجزاء.

الجزء الأول: موضوعه "الله والإنسان"، وهو يحوى الفصول (٣ب - ١٦). وكما سبق أن أكد إيرينيوس فى نهاية المقدمة، فإن الإيمان يتأسس ويبنى على ما هو صادق حقاً، وبذلك، فإننا يجب أن "نؤمن بما هو حقيقى كما هو فى الواقع"، حتى أننا "إذ نؤمن بما هو موجود حقاً كما هو فعلاً"^{١٥}، فإننا نحفظ اعتقادنا ثابتاً (فصل ٣). والحق الكتابى بخصوص الإله الواحد، الاب: أنه هو خالق الكل؛ فهو يخلص كل الأشياء بكلمته ويزينها بروحه (فصل ٥). وهذا الاعتراف

^{١٥} وهذا الإصرار على أننا ينبغى أن نرى ونقبل ما هو موجود كما هو، يتكرر كثيراً فى كتابه "ضد الهرطقات"، حيث يذكر أن هذا الكتاب الأخير يخص الحق عن الله والإنسان. ويشرح إيرينيوس أننا ينبغى "أن نعرف ما هو الذى يستطيع الله أن يفعله؟ وما هى الفوائد التى يمكن أن ينالها الإنسان؟، وذلك لكى لا نضل بالمرّة عن الإدراك الصحيح للأمور كما هى فعلاً فيما يخص الله والإنسان" ضد الهرطقات AH5:2:3 .



الثلاثي بالله الآب، والابن يسوع المسيح، والروح القدس، هو أساس إيماننا وسند سلوكنا (فصل ٦)؛ ومعموديتنا تتم بالاعتراف بهؤلاء الثلاثة، والمعمودية تجددنا لله بابنه بواسطة الروح (فصل ٧). فإن كان هذا هو الحق عن الله، فإن الحق من جهة الإنسان هو أنه "مخلوق"، "الله يخلق، أما الإنسان فمخلوق" (انظر AH4:11:2). وبعد أن يصف إيرينيوس السموات السبعة مع الجمع غير المُحصى الذى للقوات الملائكية (الفصلان ٩ و ١٠)، فإن إيرينيوس يصف الحق الخاص بالإنسان عن طريق شرح (تك ١: ٣). فالله صنع من الطين مخلوقاً يحمل صورته فى جسده وفى روحه نسمة الحياة، كما صنع له معيناً ووضعهما معاً فى الفردوس (فصول ١١-١٤). إن حقيقة العلاقة بين الخالق وخليقته تتضح من الوصية التى اعطاها الله للإنسان، والتى كان القصد منها أن يعلمه "إن سيده وربّه هو رب الكل" (فصل ١٥). وكون أن الإنسان لم يحفظ هذه الوصية فهذه طبعاً هى الحقيقة الأخرى المختصة بالإنسان والتى تحدد حقيقة وضعه خارج الفردوس (فصل ١٦).

الجزء الثانى: فصول (١٧-٣٠)، يصف فيه القديس إيرينيوس تاريخ إعداد الله البشرية للخلاص الذى تمّ بابنه. فبعد موت قايين انتشر الشر فى الأرض كلها وفى أيام نوح لم يكن غيره وحده إنسان بار (فصول ١٧-١٨). ثم بعد تطهير الأرض بواسطة الطوفان، فإن ابن نوح الأصغر "حام" لعن لعدم تقواه، واللعنة امتدت إلى كل نسله، بينما ابنا نوح الآخرين سام ويافت، فقد نالا بركة ورثها أحفادهما



(فصول ١٩-٢٣). وبركة سام ورثها إبراهيم، الذي طلب الله وتبرر بالإيمان، وبعد ذلك ورث إسحق هذه البركة وبعده ورثها يعقوب (فصل ٢٤). ثم أنقذ الله أحفاد إبراهيم من مصر بواسطة موسى، وهكذا كشف لهم سر الفصح، وأعطى الوصايا العشر لموسى (فصول ٢٥-٢٦). وقبل دخول أرض الموعد هياً موسى الشعب بأن أعاد تذكيرهم بأعمال الله العظيمة، ووضع لهم ناموساً جديداً وهو التثنية (فصل ٢٨). وأخيراً فإن الله أتى بشعبه من البرية إلى أرض الموعد بواسطة يشوع بن نون الذي سُمي "يسوع"، "الاسم الوحيد الذي يستطيع أن يُخلص" (فصول ٢٧-٢٩). وفي تلك الأرض، سكن داود الملك في أورشليم؛ وفيها بُنى الهيكل على اسم الله، والأنبياء كانوا يحثون الشعب أن يرجعوا إلى إله آبائهم مُعلنين لهم أيضاً عن الإعلان الآتي الخاص بالرب يسوع المسيح، ابن داود وإبراهيم حسب الجسد، وابن الله بحسب الروح (فصول ٢٩-٣٠).

الجزء الثالث فصول (٣١-٤٠ أ)، يواصل الحديث عن الخلاص الذي أتمه ابن الله، فإن الرب بفضل ولادته من عذراء كان له نفس الجسد مثل ابينا الأول آدم، من أرض عذراء، ولكن بينما كان الرب سالكاً بالطاعة فإن آدم كان عاصياً، وهكذا فإن الرب أتى إلينا بالخلاص وقاد الإنسان إلى الشركة مع الله (فصل ٣١-٣٢)، كما يشير أيضاً للتقابل بين حواء ومريم، وبين الشجرة والصليب (فصل ٣٣-٣٤).

وبواسطة العمل الخلاصى هذا تحققت المواعيد التي أُعطيت لإبراهيم ولداود (فصل ٣٥-٣٦)، ويؤكد إيرينيوس أن المسيح وُلد



حقاً، ومات وقام مبيناً تقدمه فى كل شئ (فصول ٣٧-٤٠).

ثم يختتم إيرينيوس القسم الأول فى الفصول (٤٠ب - ٤٢أ) لكى يلخص كيف أن الذى بُشر به بواسطة الناموس والأنبياء، أى ابن الآب، قد وُلِدَ من العذراء مريم بالروح القدس. هذه العذراء التى من نسل إبراهيم وداود، وأن يسوع الذى هو مسيح الله هو فى الحقيقة ذاك الذى سبق وأنبا عنه الأنبياء (فصل ٤٠ب). كما أن يوحنا المعمدان السابق له، قد أعدَّ الشعب لنوال كلمة الحياة. وقد أرسل المسيح تلاميذه ورسله والذين عاينوه إلى كل العالم لكى "يدعو الأمم ليسكنوا فى مساكن سام" - هذه هى ثمرة بركة يافث التى أعلنت فى الكنيسة أى دعوة الأمم بحسب وعد الله (فصول ٤١-٤٢أ).

القسم الثانى:

بعد أن استعرض القديس إيرينيوس تاريخ عمل الله الخلاصى، فإنه ينتقل إلى القسم الثانى من الكتاب، والذى يشمل كما ذكرنا الفصول (٤٢ب - ٩٧). هذا القسم الثانى يختص بشرح "الكراسة الرسولية" عن طريق البرهنة عليها من الكتاب المقدس. وهذا واضحٌ تماماً فى الفصل الافتتاحى (٤٢ب) الذى يصف فيه إيرينيوس كيف أن كل الأشياء التى تمت فى يسوع المسيح سبق التنبؤ بها بواسطة الأنبياء، وأنها تحققت فى النهاية تماماً كما سبق التنبؤ بها وذلك يجعلنا نوقن أن الله هو الذى أعلن لنا خلاصنا.

ويمكن تقسيم هذا القسم الثانى إلى أربعة أجزاء متميزة:



الجزء الأول الفصول (٤٣-٥٢) يهتم فيه إيرينيوس بتوضيح الوجود الأزلى ليسوع المسيح. وهنا يستند على إصرار أغناطيوس على رؤية يسوع المسيح في كل أحداث العهد القديم. فإن كانت الكرازة الرسولية الخاصة بيسوع المسيح هي إعلان الله الحاسم، أى كلمة الله، الذى تطلع إليه كل رؤساء الآباء والأنبياء، فإنه يمكننا أن نرى الأمر بطريقة عكسية، ونؤكد أن الرب يسوع المسيح هو نفسه الذى ظهر وتحدث إلى إبراهيم وموسى (انظر ضد الهرطقات AH4:9:1). فبالنسبة لإيرينيوس توجد علاقة تبادلية بين رؤساء الآباء، الذين أعطيت لهم المواعيد، وبين نسلهم الذين رأوا هذا الوعد يتحقق^{١٦}.

وتبعًا لذلك ففي هذا الجزء من "الكرازة الرسولية" يوضح إيرينيوس من نصوص الكتاب المقدس كيف أن الابن، الذى نعرفه الآن - كواقع تاريخي - هو يسوع المسيح، وإنه كان فى البدء مع الأب (فصل ٤٣)، وكيف ظهر لإبراهيم (فصل ٤٤) ويعقوب (فصل ٤٥)، وتكلم مع موسى من العليقة (فصل ٤٦)، وكيف يتكلم داود وإشعيا عن الأب والابن (فصول ٤٧-٥١). ولكن بينما أن الابن بالنسبة لله هو كائن منذ البدء، قبل الخليقة فإنه صار معروفًا

^{١٦} [إن تهليل إبراهيم نزل على ذريته الذين جاءوا منه... ومن الجهة الأخرى يوجد تهليل متبادل انتقل من الأبناء إلى إبراهيم الذى اشتبه أن يرى يوم المسيح أن يأتى. إذن فبصواب شهد ربنا لإبراهيم قائلاً: "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى وفرح"] (ضد الهرطقات AH4:7:1 وانظر يو ٨: ٥٦).



بالنسبة لنا الآن فقط، وذلك عندما كُشف لنا باسم يسوع المسيح (فصل ٤٣). وهكذا فإن كل الرؤى القديمة هي أحداث نبوية تنبأت بالأمور التي سوف تحدث (فصل ٤٤-٤٥). ويختم إيرينيوس بإعادة التأكيد أن الكتاب المقدس يقول بوضوح إن المسيح هو ابن الله من قبل وجود العالم، وهو كائن مع الآب ومع الناس. وإنه هو يخلص جميع الذين يؤمنون به (فصل ٥٢).

وفي الجزء الثاني من القسم الثاني (فصول ٥٣-٦٦) يتحدث إيرينيوس عن ولادة المسيح بالجسد، مستندًا على شهادات من إشعياء (فصول ٥٣-٥٧، ٥٩-٦١، ٦٥)، وعلى شهادات من موسى (فصل ٥٧-٥٨)، وعاموس (فصل ٦٢)، وميخا (فصل ٦٣)، وداود (فصل ٦٤)، هذه الشهادات تؤكد أن ابن الله سيُولد، كما أنها تصف كيف يُولد، وأنه هو المسيح، وهو الملك الأبدى الوحيد (فصل ٦٦).

وفي الجزء الثالث من القسم الثاني، فإن إيرينيوس يوضح كيف أنه سبق التنبؤ (عن المسيح) أنه سيُجرى معجزات وأشفية (فصل ٦٧ من مقاطع من سفر إشعياء)، وأنه سوف يُجلد (فصل ٦٨-٦٩ أ)، من إشعياء وداود)، وأنه سوف يتألم، وسوف يُحكم عليه، وعن جيله الذي لا يستطيع أحد أن يخبر عنه (فصول ٦٩ ب-٧٠، من إشعياء)، وأنه سيحضره مقيّدًا إلى الملك (فصل ٧٧، من هوشع)، وأن ثيابه ستُقسّم (فصل ٨٠، من المزامير)، وأنه سيُباع بثلاثين من الفضة (فصل ٨١، من إرميا)، وأنه سيُعطي مرًا ليشرب (فصل ٨٢، من مزامير داود)، وأنه يموت على الصليب (فصول ٧١-٧٦، ٧٩، من إرميا، وإشعياء،



وداود، وزكريا)، وأخيراً يقوم ويتمجد ويرتفع إلى يمين الآب (فصول ٧٢ب، ٨٣-٨٥، من مزامير داود).

ويختتم إيرينيوس القسم الثانى من "الكراسة الرسولية" بالجزء الرابع (فصول ٨٦-٩٧) موضحاً كيف أن دعوة الأمم بواسطة الرسل قد سبق وتنبأ عنها الأنبياء (فصل ٨٦). هذه الدعوة تحققت ليس بفرائض الناموس، بل بكلمة الإيمان البسيطة (فصل ٨٧). وأولئك الذين خلصوا دُعوا باسم جديد (فصل ٨٨)، ولذلك فلا ينبغي ان يعود أحد للوراء مرة أخرى إلى الناموس الذى قد تمّ تحقيقه بواسطة المسيح (فصل ٨٩). إن ناموس الله الآب مكتوب على قلوبهم الجديدة التى من اللحم حتى أن الإنسان يستطيع الآن أن يثق فى خالقه (فصل ٩٠-٩٣). وبواسطة هذه الدعوة وتغيير القلب الذى يتم بالكلمة الصائر جسداً والساكن بيننا، فإن التى كانت عاقراً فى السابق قد وَلَدَتْ عدداً كبيراً من الأولاد أكثر من المجمع القديم (فصل ٩٤). فأولئك الذين لم يكونوا شعباً هم الآن شعب الله الذين يعرفون رب الناموس، ليس لهم حاجة للمؤدب السابق (الناموس) (فصل ٩٥-٩٦) فالمسيح الذى قد ظهر على الأرض وتحدث مع البشر قد أدمج روح الله مع خليفة الله (صنعة يدى الله) الذين كُونُوا بحكمة من التراب، لكى يصير الإنسان فى النهاية حسب صورة الله ومثاله (فصل ٩٧).

الخاتمة:

ويختتم إيرينيوس كتابه "الكراسة الرسولية" بأن يكرر النصيحة التى أعطاهها فى المقدمة: أننا يجب أن نتمسك بكراسة الحق التى أعلنها



الأنبياء، والتي ثبتها المسيح، والتي سلّمها الرسل ونتجنب كل المعاملات مع أولئك الذين يفكرون في آلهة أخرى لأنفسهم، محتقرين الله الذي هو "الكائن" حقاً، ومنكرين مجيء ابنه وعطية الروح القدس.

منهج القديس إيرينيوس في تفسير الكتاب المقدس:

منهج القديس إيرينيوس في تفسير الكتاب هو أنه ينبغي أن يُشرح على أساس الكتاب نفسه، وهو يذكر هذا المبدأ صراحة في كتابه "ضد الهرطقات" بقوله: [تفسيرات نصوص الكتب المقدسة لا يمكن شرحها إلا من الكتب المقدسة نفسها] (ضد الهرطقات AH3:12:9)، وفي موضع آخر من نفس الكتاب يقول: [فإن كانت بعض مقاطع الكتاب تبدو غامضة، فيجب أن نحاول فهمها بواسطة ما هو واضح وظاهر في الكتاب نفسه وليس بأي طريقة تفكير خارجية] (ضد الهرطقات AH2:27-28). ولهذا السبب بالتحديد انتقد إيرينيوس الغنوسيين لأنهم أسسوا تفسيرهم للكتب على أساس مبادئ غير كتابية، فبعد أن يفند القديس إيرينيوس بعض أساطيرهم، يقول:

[هذه هي طريقتهم التي لم يتنبأ بها الأنبياء، ولا الرب علّم لها، ولا الرسل سلّموها إلينا، فهم يفتخرون بصوت عالٍ أنهم يعرفون أكثر من الآخرين. وهم يستندون في هذا على مصادر خارج الكتاب المقدس، وكما يقول المثل الشعبي فهم يحاولون أن يضفروا حبلاً من الرمل. إنهم يحاولون أن يجعلوا أمثال الرب، أو أقوال الأنبياء، أو كلمات الرسل تتوافق مع أقوالهم بطريقة تجعل الناس يصدقونهم، حتى لا يبدو تلفيقهم أنه بدون مرجع. فهم يتجاهلون نظام الكتب



المقدسة وترباطها مع بعضها. وبتجاهلهم لهذا الترابط فى الكتاب الذى يكمن فيه أساس الحق فإنهم يفككون أعضاء الحق] (ضد الهرطقات AH1:8:1).

ويوضح إيرينيوس طريقة استعمال الكتاب، بأن يقارنها بما يفعله بشخص أو إنسان عندما يأخذ صورة جميلة من الفسيفساء لملك صنعها فنان ماهر من أحجار ثمينة، ثم يعيد ترتيب هذه الأحجار الكريمة التى فيها ليصنع منها صورة كلب أو ثعلب، ثم زعم أن هذه الصورة هى الصورة الأصلية التى صنعها الفنان الأول، ويعلل قائلاً إن الحجارة أصيلة. والحق أن التصميم قد تهدم و"ضاع نموذج الإنسان الموضوع". هذا بالضبط ما يفعله الهرطقة بالكتاب المقدس "ويقطعون أوصال الحقيقة". إن كلماتهم وتعبيرهم وأمثالهم أصيلة، ولكن قياسهم (أو تصميمهم) مزاجى وخاطئ، فيقول: "بنفس الطريقة فإن هؤلاء الناس يرقعون معاً خرافات العجائز ويقتلعون كلمات وأقوال وأمثال من هنا وهناك ويريدون أن يجعلوا كلمات الله تتكيف مع خرافاتهم" (ضد الهرطقات AH1:9:1).

وفى مثال آخر، يصف إيرينيوس كيف أن بعض الناس يأخذون سطوراً متنوعة من كتابان هوميروس ثم يعيدون ترتيبها. وقد تخذع هذه السطور أولئك الذين ليس لهم سوى معرفة عابرة لهوميروس، لكنها لا تخذع أولئك المتمكنين جيداً من معرفة أشعاره؛ وهؤلاء يستطيعون أن يعرفوا السطور المقتبسة تماماً ويعرفون مكانها ثم يعيدونها إلى سياقها الصحيح (ضد الهرطقات AH1:9:4).



وبنفس الطريقة يواصل إيرينيوس كلامه فيقول: [.. أى إنسان يحفظ فى نفسه قاعدة الحق غير المتغير الذى استلمه بواسطة المعمودية فإنه سيعرف الأسماء والأقوال والأمثال المأخوذة من الكتب المقدسة... لأنه إن عرف الجواهر، فإنه لن يقبل صورة الثعلب على أنها صورة الملك، بل هو سوف يعيد كل مقطع من المقاطع إلى مكانه الصحيح، إذ يكون منسجماً ضمن جسم الحقيقة، وهكذا هو يفضح تلفيقهم ويبين أنهم بلا سند] (ضد الهرطقات AH1:9:4).

وبعد ذلك يعطى إيرينيوس وصفاً شاملاً لـ "قانون الحق المسلم فى المعمودية"، الذى له ثلاثة بنود أساسية، وهى: الإيمان المسلم من الرسل بإله واحد الله الآب، والرب الواحد المصلوب والمقام يسوع المسيح، والروح القدس" (انظر AH1:10:1).

وقانون الحق المعطى فى كتاب "الكراسة الرسولية" (فصلى ٦ و ٧) رغم أنه مختصر عن ما ورد فى كتاب "ضد الهرطقات"، إلا أنه مبنى على البنود المحورية الثلاثة: الآب، والابن، والروح القدس، الذين باسمهم تتم المعموديتنا.

ومع ذلك، فإن هذه البنود الثلاثة هى جوهر قانون الحق، وليست مجرد عناصر منفصلة لمعتقدات لاهوتية. ولذلك فهى عند إيرينيوس مرتبطة بلا انفصال مع ترتيب وترابط الكتب المقدسة (انظر AH1:8:1). وهذا الترتيب والارتباط هو طبعاً ما يصفه إيرينيوس بطريقة مختصرة فى كتاب "الكراسة الرسولية" لكى: "بواسطة هذا



الكتاب الصغير يمكنك أن تفهم كل أعضاء جسد الحقيقة" (فصل ١ من الكرازة الرسولية) التي هي الكتاب المقدس نفسه. وبكتابته لكتاب "الكرازة الرسولية" فإن إيرينيوس — الذي هو أكثر من أى كاتب آخر سابق له — حدّد وعرّف الكتاب المقدس كما نعرفه نحن الآن وثبّته فى مكانه الصحيح والأساسى. وبهذا فإن القديس إيرينيوس قد أعطانا نموذجاً لا مثيل له عن كيف نقرب من الحقائق المُعلنة فى الكتاب وكيف نفهمها. وفى هذا تكمن الأهمية الفائقة لهذا الكتاب المختصر.

النص الأصيل لكتاب "الكرازة الرسولية" وترجماته: المخطوطات والطبعات والترجمات:

كتاب "الكرازة الرسولية" هو مقال فى صورة رسالة مُرسلة إلى شخص يُدعى ماركيانوس. وكان هذا المقال معروفاً منذ القديم إذ أن يوسابيوس المؤرخ أشار إليه فى كتابه "تاريخ الكنيسة" (كتاب ٥: ٣٦). ولكن بعد هذه الإشارة منذ القرن الرابع يبدو أن هذا الكتاب اختفى تماماً، ولم يُعثر على أى آثار له. ولكن فى شهر ديسمبر سنة ١٩٠٤م عثر الأرشمندريت الأرمنى "كارابت تيرمكيرتشيان" (Karapet Ter-Mekerttschian) على مخطوط فى مكتبة كنيسة والدة الإله فى إيرفان Erevan بأرمينيا، ثبّت فيما بعد أنه يحوى ترجمة أرمينية قديمة للكتابين الرابع والخامس من كتاب "ضد الهرطقات" للقديس إيرينيوس، وأيضاً كتابه "الكرازة الرسولية". وهذا المخطوط محفوظ الآن فى ماتينا داران بإيرفان (مخطوط رقم ٣٧١٠). وبحسب ما وُجد مُسجلاً فى نهاية المخطوط فإن المخطوط



كان ملكاً لرئيس الأساقفة تير جوهانس Ter Johannes " شقيق الملك المقدس " هذا الملك من المحتمل أن يكون Haïtoun I هايتون الأول (١٢٢٦-١٢٦٩م) الذى اشتهر شقيقه الأصغر بأنه كان عالماً كبيراً، وكان أسقفاً (١٢٥٩م) إلى أن توفى سنة ١٢٨٩م، لذلك يمكن أن يكون تاريخ المخطوط هو حوالى منتصف النصف الثانى من القرن الثالث عشر، رغم أن الترجمة — كما سنرى فيما بعد — قد تمت قبل هذا التاريخ بعدة قرون. ونص هذه المخطوط نُشر لأول مرة سنة ١٩٠٧م مع ترجمة ألمانية ومقدمة وملاحظات مختصرة قام بها العالم اللاهوتى المشهور أدولف هارناك وهو الذى قسّم النص إلى مائة فصل.

وبعد ذلك تُرجم النص الأرمنى إلى اللغة اللاتينية بواسطة S. Weber، وحينما أُعيد طبع النص الأرمنى سنة ١٩١٩م صدرت معه ترجمة إنجليزية وأخرى فرنسية، وتضمنت هذه الطبعة التى صدرت سنة ١٩١٩م وصفاً للمخطوط، وتضمنت أيضاً بعض الملاحظات عن وجود تنقيحات فى المخطوط الأرمنى. وصدرت بعد ذلك ترجمات أخرى من بينها ترجمة إنجليزية ثانية قام بها J. Armitage Robinson^{١٧}.

وبعد فترة ركود لعدة عشرات من السنين ظهرت ترجمتان أخريتان ساهمت كلاهما فى ازدياد فهمنا للنص. الترجمة الأولى إلى

¹⁷ J. Armitage Robinson, St. Irenaeus: The Demonstration of the Apostolic Preaching (London & NY: SPCK, 1920).



الإنجليزية قام بها J.P. Smith واحتوت إلى جانب النص الأرمني، ملاحظات كثيرة جدًا ملأت عدد صفحات أكثر من النص نفسه^{١٨}، الأمر الذي جعل البروفيسور John Bher أستاذ علم الآباء بمعهد القديس فلاديمير الأرثوذكسي اللاهوتي بالولايات المتحدة الأمريكية أن يقول إن العالم سميت قام بجهد كبير فى بحث المخطوطة الأرمينية وقيم كل الترجمات السابقة واقترح تنقيحات للمخطوط.

والترجمة الثانية التى تمت بعد الأولى بسنوات قليلة هى ترجمة فرنسية جديدة أعدها L.M. Froidevaux وقد نُشرت فى سلسلة المصادر المسيحية بالفرنسية SC. 62 سنة ١٩٥٩م. وقد أضافت هذه الترجمة ملاحظات كثيرة على ما قدمه سميث، إلا أن مساهمتها الهامة جدًا هى الملحق الموجود بها الذى يحوى مقارنة بين الترجمات، أعدها Charles Mercier. هذه المقارنة موجودة أصلاً فى المخطوط P.O. 12:5 (مع ميكروفيلم لمخطوط إيرفان 3710).

وقد اكتُشفت فيما بعد مخطوطتان بهما اقتبسات صغيرة من كتاب "الكراسة الرسولية". المخطوط الأول يُسمى "ختم الإيمان"، اكتشفه نفس مُكتشف المخطوط الأول Bishop Karapet Ter-Mekerttschian لكن سنة ١٩١١م فى دير القديس اسطفانوس بداراشامب Darachamb، وهذا المخطوط يرجع تاريخ كتابته إلى القرن الثالث

¹⁸ J.P. Smith, St. Irenaeus: Proof of the Apostolic Preaching (ACW16; London & Maryland: Westminster, 1952). A Further English version was prepared by J. Sparks (Brookline, MA: Holy Cross Orthodox Press, 1987), on the basis of the earlier translation.



عشر. والمخطوط الثانى يرجع إلى القرن الرابع عشر ويُعرف باسم "جالاطاء ٥" وُجد فى دير القديس يعقوب للأرمن بأورشليم، وهو الآن محفوظ فى مكتبة البطريركية الأرمنية بإسطنبول.

وأخيراً بعد فترة ركود ثانية قام A. Rousseau بعد أن أكمل نشره لكتاب "ضد الهرطقات" فى سلسلة SC، نشر ما يجب أن يُعتبر طبعة قياسية لكتاب "الكراسة الرسولية" باللغة الفرنسية طبعاً. وفى هذه الطبعة نشر روسو بالإضافة إلى النص الأرمنى نفسه، ترجمتين إحداهما لاتينية والأخرى فرنسية. ويرى روسو صاحب الترجمة الفرنسية أن النص الأرمنى قد تُرجم أصلاً عن اللغة اليونانية بتصرف. وتحتوى أيضاً طبعة روسو التى نُشرت فى SC سنة ١٩٩٥، ملاحظات مستفيضة وصلت إلى عدد صفحات أكثر من النص نفسه، كما يختم طبعته هذه بستة ملاحق عن تعاليم القديس إيرينيوس اللاهوتية، ومقارنات بين الترجمات المختلفة للنص الأرمنى. وبهذا يكون عمل روسو حسب رأى جون بهر John Behr إنجازاً ملحوظاً فى مجال البحث الأبائى.

المراجع التى استخدمت فى إعداد المقدمة عن حياة القديس إيرينيوس وتعليمه اللاهوتى

- 1- JOHANNES Quasten: PATROLOGY, published 1950, reprinted by Christian Classic, INC., 1983, Westminster, Maryland U.S.A. Vol. I, ps. 287-315.
- 2- ANTE- NICENE FATHERS, 1884, reprinted by Hendrickson Publishers, INC., 1994, P.O. Box 3473, Peabody, Massachusettes 01961-3473. U.S.A. Vol. I, ps.



٣ - تاريخ الكنيسة - للأسقف يوسابيوس القيصري،

الكتاب الرابع: فصل ٢١، ص ١٩٠

الكتاب الخامس: فصل ٤، ص ٢١٧

الكتاب الخامس: فصل ٨، ص ٢٢٢.

تعريب القمص مرقس داود، نشر مكتبة المحبة، الطبعة الثانية، القاهرة
١٩٧٠.

المراجع التي رجعنا إليها لترجمة كتاب "شرح الكرازة الرسولية"

- 1- ΙΩΑΝΟΥ Δ. ΚΑΡΑΒΙΔΟΠΟΥΛΟΥ Δ. Θ.,
ΕΙΡΗΝΑΙΟΥ ΕΠΙΣΚΟΠΟΥ ΛΟΥΓΔΟΥΝΟΥ.
ΕΠΙΔΕΙΞΙΣ ΤΟΥ ΑΠΟΣΤΟΛΙΚΟΥ ΚΗΡΥΓΜΑΤΟΣ
ΕΙΣΑΓΩΓΗ- ΜΕΤΑΦΡΑΣΙΣ- ΣΧΟΛΙΑ ΕΝ
ΘΕΣΣΑΛΟΝΙΚΗ, 1965.
- 2- St. Irenaeus of Lyons
ON THE APOSTOLIC PREACHING
Translated and Introduction by John Bher
St. Vladimir's Seminary Press, Crestwood, NY 1997.
- 3- ANCIENT CHRISTIAN WRITERS,
St. Irenaeus Proof of The Apostolic Preaching.
Translated and Annotated by Joseph P. Smith, S.J.
Professor in The Pontifical Biblical Institute,
Rome, Newman Press. No. 16.



الاختصارات

- ΒΕΠΕΣ : Βιβλιοθήκη Ἑλλήνων Πατέρων καί Ἐκκλησιαστικῶν Συγγραφέων (ἔκδ.; Αποστολικῆς Διακονίας τῆς Ἐκκλησίας τῆς Ελλάδος), Αθήναι 1955 ἔξ.
- ΕΠΕ : Ἑλληνες Πατέρες τῆς Ἐκκλησίας, Πατερικάί ἐκδόσεις, « Γρηγόριος ὁ Παλαμᾶς » , Θεσσαλονίκη 1972 ἔξ.
- A.N.F : Ante- Nicene Fathers, Edited by Alexander Roberts, D.D. and James Dondaldson, LL.D. Hedrickson Publishers, Massashusetts 01961-3473, U.S.A. 1994.
- AH : Against Heresies كتاب ضد الهرطقات
- P.L. : Patrologia Latina.
- P.O. : Patrologia Orientalis.
- S.C. : Sources Chrétiennes, Les Edition du *Cref*, BD De Latour MAUBOURG, Paris

س : سبعينية

الجزء الثانى

ترجمة لنص كتاب

"الكراسة الرسولية"^١

مقدمة^٢:

١- أعرف أيها المحبوب ماركيانوس^٣ غيرتك وتقواك نحو الله، التي هي الطريق الوحيد الذى يقود الإنسان نحو الحياة الأبدية، كما أشاركك فرحك وأتمنى أن دخولك للإيمان وثباتك فيه يجعلك حسن القبول عند الله خالقك. ويا ليتنا كنا معًا لكى يساعد الواحد منا الآخر ونتقاسم أمور هذه الحياة بالأحاديث اليومية في الموضوعات المفيدة. لكن طالما الواحد منا بعيد عن الآخر — فى الوقت الحاضر — ولا يمكن أن نتواصل معًا إلا بواسطة الكتابة، لهذا أنوى أن أعرض لك كراسة الحق، بإيجاز، لكى تعضدك في الإيمان. وأرسل إليك "مذكرة ملخصة" فى شكل نقاط أساسية حتى تفهم أمورًا كثيرة بواسطة هذا القليل. وهذا العرض الموجز سوف يمدك بمحصلة "عن كل أعضاء

^١ يذكر يوسابيوس المؤرخ الكنسى عنوان هذا العمل هكذا " في (εἰς) شرح الكراسة الرسولية" (تاريخ الكنيسة ٥: ٢٦: ١)، لكن لا يبدو أن (εἰς) هي ضمن العنوان القديم لهذا العمل. كلمة ἐπιδειξις في اللاتينية ostensio وهى تعنى عند إيرينيوس عرض أو شرح تعليم الحقيقة. هذا العنوان موجود في الترجمة الأرمنية القديمة وبحسب اليونانية هو " برهان أو شرح الكراسة الرسولية" وللسهولة سوف نشير إليه بعنوان "الكراسة الرسولية".

^٢ العناوين الجانبية من وضع المترجم.

^٣ ماركيانوس المرسل إليه هنا هو غير ماركيون أحد أشهر الهرطقة الغنوسيين فى القرن الثانى.



جسد الحقيقة"^١ وبراھین العقائد الإلهية. أيضاً سيتمكنك أن تقتني ثمار الخلاص وتُفحم من يعيشون في الضلال. وبواسطة هذا العرض هنا ستتمكن من أن تنقل بأمانٍ تام كلمة مقدسة وبلا لوم إلى أولئك المشتاقين لمعرفة إيماننا.

سر في الطريق بالإيمان:

ولا يوجد سوى طريق واحد^٢ فقط منير بواسطة النور الإلهي، لأولئك الذين يبصرون، أما الذين لا يبصرون، فهم يواجهون طُرُقًا مُظلمة متعارضة فيما بينها. إذن، الطريق الأول يقود إلى ملكوت السموات بواسطة اتحاد الإنسان بالله، والطرق الأخرى تؤدي إلى الموت لأنها تُبعد الإنسان عن الله. وبالتالي فمن الضروري لك ولكل الذين يعتنون بأمر خلاص نفوسهم أن يستمروا في مسيرتهم نحو نور الإيمان بتمسكهم بالإيمان بلا انحرافات وبغيرة وثبات. وإذا تكاسلتم وتوقفتم في الطريق فإنكم تسقطون في شهوات جسيمة وتضلون وتبتعدون عن الطريق المستقيم^٣.

^١ تعبير "جسد الحقيقة" *σῶμα τῆς ἀληθείας* تعني الكرازة الرسولية والتي تمثل تعليم وعظمى كامل، محتواه الإيمان المُسلم للرسُل القديسين من قبل المسيح الذي تحققت فيه كل نبوات العهد القديم.

^٢ يشرح لنا القديس أغسطينوس كيف أن المسيح هو "الطريق" قائلاً: [المسيح هو "الطريق" الذي علينا أن نتبعه ونهتدي به، وهو في نفس الوقت الهدف الذي نسعى لبلوغه] PL38, 1206.

^٣ راجع (أم ١٨: ٤، ١٢: ٢٨، رسالة برنابا ١: ١٨، ديداخي ١).



قداسة الإنسان : النفس والجسد معاً:

٢ — إن الإنسان كائن حي مكون من: النفس والجسد، لهذا يجب أن يأخذ المرء في اعتباره هذا التكوين، لأنه يمكن أن يأتي السقوط من الاثنين^١. فقداسة الجسد تتحقق بطرد الرغبات الوضيعة والابتعاد عن الأعمال الشريرة، بينما قداسة النفس تتحقق بسلامة الإيمان^٢ بالله بدون إضافة أو حذف. لأن التقوى تذبّل وتفسد بواسطة دنس الجسد ونجاسته، كما أن الضلال عندما يتسلّل إلى النفس يُجمّدها ويلوثها وتفقد سلامتها. وعلى العكس فإن التقوى تحفظ بهائها وجمالها طالما أن النفس تُوجد في الحق والجسد يحتفظ بالنقاوة^٣.

فما الفائدة أن يعرف الإنسان الحق بالكلام وهو يلوث الجسد ويسلّمه إلى الأعمال الشريرة؟ وما الفائدة من قداسة الجسد لو أن

^١ أى العنصر المادى: الجسد، والعنصر غير المادى: النفس، وهذه النفس تتال الروح من الله كما يعلم القديس إيرينيوس (انظر تعليم القديس إيرينيوس عن الإنسان فى المقدمة).

^٢ هنا يربط القديس إيرينيوس الإيمان المستقيم للنفس بالسلوك المقدس للجسد، أى بين قداسة النفس وقداسة الجسد. فالهرطوقى لا يسلك بنقاوة لأن نفسه تؤمن بإيمان غير مستقيم. وهنا نتذكر تعبير: أرثوذكسية العقيدة وارتباطها بأرثوذكسية السلوك العملى.

^٣ هنا نتذكر صلوات سر مسحة المرضى التى تؤكد على أن الله هو الطبيب الذى يهتم بشفاء نفوسنا وأجسادنا، إذ يصلى الكاهن قائلاً: "يا الله الأب الصالح طبيب أجسادنا وأرواحنا، الذى أرسل ابنه الوحيد يسوع المسيح ليشفى كل الأمراض وينقذ من الموت. أشف عبدك من أمراضه الجسدية. وامنحه حياة مستقيمة، ليمجد عظمتك ويشكر إحسانك وتكمل مشيئتك من أجل نعمة مسيحك" صلوات الخدمات فى الكنيسة القبطية، إصدار مكتبة المحبة، ص ١٥٩. والقديس أغناطيوس الأنطاكي يعظ قائلاً: [يوجد طبيب واحد نفسى وجسدى... يسوع المسيح ربنا] (ΒΕΠΕΣ2, 265). ويؤكد العلامة أوريجينوس فى تفسيره لسفر أيوب: [إن المسيح أتى من السموات ليشفيننا من الأمراض المستعصية، والتى ما كان لنفوسنا أن تُشفى منها بدونها] (ΒΕΠΕΣ15,287).



الحق غير موجود في النفس؟ لأن هذان الاثنان (النفس والجسد) يفرحان معًا ويحاولان معًا أن يقودا الإنسان إلى حضرة الله. لذا يقول الروح القدس على فم داود: "طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار"^١، أى مشورة الأمم الذين لا يعرفون الله. فالأشرار هم الأمم الذين لا يعبدون الله الكائن الحقيقي، إذ أن الكلمة أيضًا يقول لموسى: "أنا هو الكائن"^٢. إذن كل الذين لا يعبدون الله الكائن هم "أشرار". ويكمل في المزمور قائلاً: "وفي طريق الخطاة لم يقف". الخطاة هم الذين، بالرغم من أنهم يملكون معرفة الله، فإنهم لا يحفظون وصاياهم بل يستهينون بها. "وفي مجلس المستهزئين لا يجلس"، وهم الناس المملؤون من الكذب والتعليم الضال وينشرون المرض (الطاعون) ويفسدون لا ذواتهم فقط بل الآخرين أيضًا. إذ أن كلمة "مجلس" تعنى مدرسة أو مكان للتعليم. فكلام المزمور ينطبق على الهراطقة أيضًا الذين "يجلسون في مجلس المستهزئين" ينفثون سموم تعاليمهم في الذين يسمعونهم.

حافظ على قانون الإيمان:

٣ - ولكي لا نتعرض لمثل هذه الأمور لابد أن نتمسك بقانون الإيمان^٣ الثابت ونحفظ في إيمان وصايا الله، ونخافه كرب ونحبه

^١ مز ١: ١.

^٢ خر ٣: ١٤.

^٣ راجع ضد الهرطقات. يقصد بقانون الإيمان هو الإيمان الذى تسلمناه وقبلناه فى المعمودية.



كأب^١.

إذن فإن حفظ الوصايا يأتي نتيجة للإيمان، لأن "إن لم تؤمنوا — يقول إشعيا — فلا تفهموا"^٢. فالحق يمنح الإيمان لأن الإيمان مؤسس على الأمور الموجودة حقًا، حتى إننا نؤمن بما هو حقيقي كما هو في الواقع، وإذ نؤمن بما هو موجود حقًا كما هو فعلاً، فإننا نحفظ اعتقادنا ثابتًا من جهة هذه الأشياء.

إذن، طالما أن خلاصنا يعتمد على الإيمان، فمن الضروري أن نبذل كل اهتمام لحفظ هذا الإيمان، وأيضًا كي يكون فهمنا لهذا الإيمان فهمًا صحيحًا وحقيقيًا.

الله والإنسان

إذن ما الذي خبرنا عنه الإيمان كما سلّم لنا من الشيوخ تلاميذ الرسل^٣. فإن الإيمان أول كل شيء يحدثنا أن نتذكر أننا قبلنا المعمودية باسم الله الآب ويسوع المسيح ابن الله، الذي تجسد و الصلب وقام، وروح الله القدوس، لغفران خطايانا، وأن هذه المعمودية هي ختم^٤

^١ راجع 15. Κυπριανού, De Oratione.

^٢ إش ٧: ٩س.

^٣ يعطى إيرينيوس أهمية كبرى لأصالة وشهادة الشيوخ الذين كانوا حاملين للتقليد الرسولي. وكشيوخ يصفهم أحيانًا بالتلاميذ المباشرين للرسل (AH5:5:1) وأحيانًا تلاميذ بوليكاربوس (AH3:3:4).

^٤ يقول القديس كيرلس الأورشليمي عن المعمودية: [إنها حدثٌ عظيم، فداء المأسورين، غفران الخطايا، فناء الخطية، ولادة ثانية للنفس، لباس النور، الختم المقدس الذي لا يمحي، نعمة التبلي] PG33, 360A. والقديس غريغوريوس اللاهوتي يخبرنا بقائمة مُماثلة من الألقاب عن المعمودية:



الحياة الأبدية وميلادنا الثاني^١ من الله، حتى لا نكون بعد أولاد البشر المائتين، بل أولاد الله الأبدى. وعلينا دائماً باستمرار أن نعمل لأجل أن نتسامى فوق كل الأشياء المخلوقة، فالكُل موجود تحت سلطان الله، وكل ما هو موجود تحت سلطانه عليه أن يعمل لأجله، لأن الله هو رب الكل والكُل ينتمى إليه. الله هو ذو السلطان المطلق والكل يأتى منه.

الله خلق الكل بكلمته وحكمته:

٤ — في الحقيقة، إن كل المخلوقات تستمد بالضرورة بداية وجودها من علّة أولى عظيمة، وعلّة كل الأشياء هو الله. الكل يأتى منه، أما هو فلم يُوجد أحد. لذا فإنه من الاستقامة والحق أن نؤمن أنه يوجد إله واحد، الآب، الذي خلق الكل^٢، وصنع كل ما لم يكن موجوداً من قبل، وهو يحوى "الكل"، هذا الذي هو نفسه غير المحوى من أى شئ. كما أن العالم يدخل في نطاق ذلك "الكل" الذي يحويه الله ومن بين هذا "العالم" الإنسان أيضاً، وبالتالي فإن الله خلق هذا العالم كله.

٥ — ويتضح تعليم إيماننا في الآتى: واحد فقط هو الله، الآب،

[المعمودية هي شركة اللوغوس، تحطيم الخطية، مركبة نحو الله، مفتاح لملكوت السموات، لباس عدم الفساد، حميم الميلاد الثانى، الختم] PG36, 361C.

^١ انظر تي ٣: ٥-٦.

^٢ راجع الراعى هرماس، الرؤيا الأولى I:6، III:4، الآباء الرسوليون، عربّه عن اليونانية مطران حلب إلياس معوض، منشورات النور، ١٩٧٠، ص ١٧٤، ١٧٦.



الكرازة الرسولية

غير مولود، غير منظور خالق الجميع، فوقه لا يوجد إله آخر^١. ولأن الله هو ناطق فقد خلق كل الأشياء بكلمته. ولأن الله روح ولذلك فقد زين كل الأشياء بروحه، كما يقول النبي " بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها"^٢. وبينما الكلمة يؤسس أى يعطى هذه الكائنات جوهرها ويمنحها الوجود، فإن الروح يمنح الشكل والجمال لهذه القوات المختلفة، لذا فإنه من الصواب أن يدعى الابن كلمة الله، بينما يدعى الروح حكمة الله^٣. لذلك بالصواب أيضاً يقول بولس: " إله وآب واحد لكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم"^٤. فالآب هو " فوق الجميع"، والكلمة "بالكل" "διὰ πάντων"، طالما أن كل الأشياء بواسطته^٥ خلقت من الله. الروح هو فينا جميعاً " في

^١ راجع ق. يوستين: الحوار مع تريفو ٦:٥ أيضاً انظر أيرينيوس: ضد الهرطقات ١:١:١، ٣:٢٨:١.

^٢ مز ٣٣:٦

^٣ راجع AH2:47:2, 3:28:2.

^٤ أف ٦:٤ راجع AH4:34::2, 5:18:1. نفس هذه الآية يستخدمها أيضاً القديس أنثاسيوس فى رسائله عن الروح القدس إلى الأسقف سرابيون، قائلاً: [فالآب بالكلمة فى الروح القدس يعمل كل الأشياء، وهكذا تحفظ وحدة الثالوث القدوس سالمة. وهكذا يركز بإله واحد فى الكنيسة "الذى على الكل وبالكل وفى الكل" (أف ٦:٤). "على الكل" كأب، وكبدء، وكينبوع، "وبالكل" أى بالكلمة. "وفى الكل" أى فى الروح القدس، هو ثالوث ليس فقط بالاسم وصيغة الكلام بل بالحق والوجود الفعلى] رسائل عن الروح القدس إلى الأسقف سرابيون، ترجمة د. مورييس تاوضروس ود. نصحي عبيد الشهيد، مركز دراسات الآباء، القاهرة ١٩٩٤، الرسالة الأولى: ٢٨ ص ٨٣.

^٥ أيضاً القديس أنثاسيوس فى كتابه "تجسد الكلمة" يؤكد فى الفصل الأول على أن [الآب الصالح يضبط كل الأشياء بالكلمة، وأن كل شئ به وفيه يحيا ويتحرك] تجسد الكلمة ١:١ ترجمة د. جوزيف مورييس، المركز الأرثوذكسى للدراسات الأبائية، القاهرة ٢٠٠٢، أيضاً انظر ٣:٣، ١:١٧، ٤٢:٤-٦، وضد الوثنيين ١:٤١.



كلنا ἐν πάσιν ἡμῖν " وهو يصرخ " يا أبا الآب " ^١.

كما أنه يمنح الإنسان أن يكون على صورة الله. والروح أيضاً يظهر الكلمة ^٢، لذلك تتبأ الأنبياء عن ابن الله. والكلمة أيضاً متحد بالروح. لذلك فهو يفسر ^٣ كتب الأنبياء ويدخل الإنسان إلى الآب.

ثلاثة بنود لقانون الإيمان والمعمودية:

٦- إن البند الأول من قانون إيماننا، وقاعدة البناء وأساس الخلاص هي أن: " الله الآب غير المولود، غير المحوى، غير المرئى ^٤ إله واحد خالق الجميع".

والبند الثانى: هو أن كلمة الله " ابن الله، يسوع المسيح ربنا، الذي تتبأ عنه الأنبياء ^٥، الذى كل شئ به كان ^٦ وبتدبير الآب في الأيام

^١ غلا ٤:٦

^٢ وشرح القديس أثناسيوس هذا الأمر فيما بعد قائلاً: [الروح القدس لا يمكن أن يكون ملاكاً ولا مخلوقاً على الإطلاق، بل هو خاص بالكلمة] رسائل عن الروح القدس إلى الأسقف سيرايبون، المرجع السابق، الرسالة الأولى: ٢٧.

^٣ إيرينيوس ينسب إلهام الأنبياء إلى الروح القدس (الكراسة الرسولية ٦ و ٩ و ٤٠ و ١٠٠)، وأيضاً ينسبه إلى اللوغوس AH4:34:4، انظر أيضاً الكرازة الرسولية ٧٣.

^٤ هي نفس التعبيرات الواردة في القديس الغريغورى: [أيها الواحد وحده الحقيقى. الله محب البشر الذى لا ينطق به. غير المرئى، غير المحوى، غير المبتدئ، غير الزمنى، الذى لا يحد. غير المفحوص، غير المستحيل، خالق الكل، مخلص الجميع] الخولا جى المقدس، لجنة التحرير والنشر لمطرانية بنى سويف والبهنسا، الطبعة الثالثة ١٧١٠ ش، ١٩٩٣ م، ص ٤٦٩.

^٥ انظر ابط ١: ١٠-١٢.

^٦ انظر يو ١: ٣ ويقول القديس كيرلس الأسكندرى: [الله المبدع الأعظم خلق بواسطة ابنه كل المخلوقات لأنه مكتوب: "كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان"] (تعليقات لامعة "جلافيرا" المقالة الأولى على سفر التكوين، الكتاب الشهرى نوفمبر ٢٠٠٣، ص ١٠، ترجمة د. جورج عوض.



الكرازة الرسولية

الأخيرة صار إنساناً بين البشر^١ وتراءى لكل^٢ لكى يُبطل الموت^٣
ولكى يجمع^٤ كل شئ ويُظهر الحياة ويصنع شركة بين الله والإنسان".
والبند الثالث هو أن: "الروح القدس هو الذي بواسطته تتبأ الأنبياء

^١ انظر يو ١: ١٤.

^٢ وقد شرح القديس أثناسيوس فى كتابه "تجسد الكلمة" فصل ٤٣، السبب الذى جعل الكلمة يصير إنساناً بين البشر، قائلاً: [إن الرب لم يأت لكى يتظاهر أو يستعرض نفسه، بل جاء لكى يُشفي ويعلم أولئك الذين هم تحت الآلام] (١: ٤٣) ص ١٢٤، وهكذا تراءى لكل لا لكى يبهر الأنظار لكن لأن الإنسان وحده هو الذى أخطأ دون سائر المخلوقات.

^٣ يشرح القديس أثناسيوس باستفاضة هذا الأمر فى كتابه "تجسد الكلمة" قائلاً: [وهكذا إذ اتخذ جسداً مماثلاً لطبيعة أجسادنا، وإذ كان الجميع خاضعين للموت والفساد، فقط بذل نفسه للموت عوضاً عن الجميع، وقدمه للآب. كل هذا فعله من أجل محبته للبشر، أولاً: لكى إذ كان الجميع قد ماتوا فيه، فإنه يُبطل عن البشر ناموس الموت والفناء، ذلك لأن سلطان الموت قد استُنفد فى جسد الرب، فلا يعود للموت سلطان على أجساد البشر (المماثلة لجسد الرب). ثانياً: وأيضاً فإن البشر الذين رجعوا إلى الفساد بالمعصية يعيدهم إلى عدم الفساد ويحييهم من الموت بالجسد الذى جعله جسده الخاص، وبنعمة القيامة يبيد الموت منهم، كما تبيد النار القش] تجسد الكلمة ٨: ٤ ص ٢٢.

أيضاً يؤكد القديس كيرلس الأسكندرى على إبطال الموت بواسطة الابن قائلاً: [عندما سقط الإنسان بعصيانته واستعبد لقوة الموت وفقد كرامته القديمة أعاده الآب وجدّده إلى الحياة الجديدة بالابن كما كان فى البدء. وكيف جدّده الابن؟ بموته بالجسد ذبح الموت وأعاد الجنس البشرى إلى عدم الفساد عندما قام من الموت لأجلنا] قيامة المسيح، للقديس كيرلس عمود الدين، تفسير يوحنا ٢٠، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسى للدراسات الأبائية، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٢٧.

^٤ الكلام هنا عن المصطلح الذى فضّله القديس إيرينيوس واقتبسه من الرسول بولس (أف ١: ١٠)، وهو "إنجماع" (ανακεφαλίωση) الكل فى المسيح". ويشرح أيضاً القديس كيرلس هذه الآية فى كلامه عن آدم فى كتابه "تعليقات لامعة" (جلافيرا) قائلاً: [إن بولس العارف الحقيقى للناموس قد فهم سر الخلاص بواسطة المسيح، إذ قال إنه فى شخص المسيح صار إنجماع (أف ١: ١٠) ما فى السموات وما فى الأرض، وفق محبة الله الآب وإرادته، موضحاً بكلمة إنجماع أنه قد حدثت عملية إصلاح لكل، كما ارتقت الطبيعة التى طالها الفساد إلى الحالة التى كانت عليها فى بداية الخليقة] (الكتاب الشهرى نوفمبر ٢٠٠٣، ص ١٠).



وتعلم الآباء بأمور الله، والذي بواسطته دخل الأبرار إلى طريق البر، كما أنه انسكب في الأيام الأخيرة^١ بطريقة جديدة على جنس البشر مجدداً الإنسان لله^٢.

٧ — لأجل هذا، فإن المعمودية التي هي ميلادنا الثاني^٣ تُجرى على اسم الثالوث^٤، وهي التي تضمن لنا الميلاد الثاني من الله الأب بابنه في الروح القدس^٥. لأن الذين يعتمدون ينالون روح الله الذي

^١ انظر يوثيل ٢: ٢٩، أع ٢: ١٨.

^٢ انظر الرسائل عن الروح القدس للقديس أثناسيوس، المرجع السابق، ص ٧٢، كما يخبرنا القديس كيرلس الأسكندري بكل وضوح عن عمل الروح القدس في تجديد الإنسان في شرحه ليوحنا ٢٠: ٢٢-٢٣: "ولما قال هذا نفخ وقال لهم: اقبلوا الروح القدس..."، قائلاً: [ولكى نعلم أنه هو الذي في البدء خلقنا وختمنا بالروح القدس، لذلك يمنح مخلصنا الروح القدس من خلال العلامة المنظورة أي "نفخته" للرسول القديسين لأنهم باكورة الطبيعة البشرية المجددة. وكما كتب موسى عن الخلق الأول أن الله نفخ في أنف الإنسان نسمة الحياة، يحدث نفس الشيء الذي حدث في البدء عندما يجدد الله الإنسان وهو ما يسجله يوحنا هنا. وكما خلق الإنسان في البدء على صورة خالقه. كذلك الآن بالاشتراك في الروح القدس يتغير إلى صورة خالقه ويصبح على مثاله] قيامة المسيح، المرجع السابق، ص ٢٧.

^٣ انظر يو ٣: ٣.

^٤ هنا نعمة الميلاد الثاني تُمنح باسم الثالوث، وهذا التقليد يعرفه القديس أثناسيوس وينبه على خطورة إنكار أحد الأقانيم الثلاثة قائلاً: [لأنه كما أن الإيمان بالثالوث — المسلم إلينا — يجعلنا متحدين بالله، وكما أن ذلك الذي يستبعد أي واحد من الثالوث ويعتمد باسم الأب وحده، أو باسم الابن وحده، أو باسم الأب والابن بدون الروح القدس، لا ينال شيئاً، بل يظل غير فعال وغير مكتمل... هكذا ذلك الذي يفصل فليس له الاب ولا الابن بل هو بدون إله، وهو أشر من غير المؤمن، ويمكن أن يكون أي شيء إلا أن يكون مسيحياً]. الرسائل عن الروح القدس، المرجع السابق، الرسالة الأولى: ٣٠، ص ٨٥-٨٦.

^٥ هكذا يعبر القديس إيرينيوس عن التقليد الكنسي الذي استمر مع الآباء الذين اتوا بعده بخصوص أن الأب يفعل كل شيء بالابن في الروح القدس، انظر القديس أثناسيوس على سبيل المثال، عندما=

يقودهم نحو الكلمة، أى نحو الابن، بينما الابن يأتى بهم إلى الآب الذى يمنحهم عدم الفساد^١. إذن فبدون الروح لا يمكن أن يرى هؤلاء كلمة الله وبدون الابن لا يمكن لأحد أن يصل إلى الآب، لأننا ننقاد إلى الآب من خلال معرفة الابن^٢، بينما معرفة ابن الله الكلمة تصير بواسطة الروح القدس. كما أن الابن يمنح الروح بحسب ما يريد الآب^٣.

٨ — والروح القدس يدعو الآب كلى القدرة ورب القوات، لكى

شدد على وحدة عمل أقانيم الثالوث فى سياق شرحه لآية: "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم" (٢كو ١٣: ١٣)، حين قال: [لأن هذه النعمة والهيبة تُعطى فى الثالوث من الآب بالابن فى الروح القدس. وكما أن النعمة المُعطاة هى من الآب بالابن، هكذا فإنه لا يكون لنا شركة فى العطية إلا فى الروح القدس] الرسائل عن الروح القدس، المرجع السابق، الرسالة الأولى ص ٣١.

^١ هنا يشرح القديس إيرينيوس عمل الثالوث فينا بوضوح، فالروح يقودنا إلى الابن، والابن يأتى بنا إلى الآب الذى يمنحنا عدم الفساد. راجع AH4:34:5.

^٢ انظر يوحنا ١٤: ٦.

^٣ يؤكد القديس كيرلس على هذه الحقيقة فى سياق حديثه عن إلهية الابن وإنه واحد مع الآب فى الجوهر: [إذن فطالما أن كل عطية صالحة تأتى من فوق، من الآب وتوزع بواسطة الابن، الذى له السلطة الإلهية وليس كخادم، فبأى طريقة إذن لا يكون واحداً فى الجوهر مع الآب الذى ولده، بمعنى كيف لا يكون إلهاً بالحق، وليس مزيئاً من الخارج بكرامات مثل اللوحات المرسومة] حوار حول الثالوث، للقديس كيرلس عمود الدين، (الجزء الثانى — الحوار الثالث)، ترجمة د. جوزيف موريس، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية، القاهرة ٢٠٠٥، ص ٧٣—٧٤. وفى الحوار السابع يشرح القديس كيرلس عمل الروح القدس قائلاً: [أليس هو الروح الذى ينقش صورة الله فينا، وهو الختم الذى يصنع فينا البر والجمال الفائق للعالم؟ قد يقولون: بلى، ولكن ليس باعتباره إلهاً، بل كموصل لنعمة إلهية فقط، فليس هو بنفسه الموسوم فينا، بل "نعمة" من خلاله. إذن، فإن كان الأمر كذلك، فكان ينبغي أن يدعى الإنسان لا صورة الله بل صورة النعمة!]. ΕΠΕ9, BYZANTION.



يَعْلَمُنَا أَنَّ اللَّهَ هُوَ مَبْدَعُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْكُونِ كُلِّهِ، خَالِقُ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ وَرَبُّ الْكُلِّ، ذَاكَ الَّذِي بِهِ تَوْجَدُ وَتُحْفَظُ كُلُّ الْأَشْيَاءِ، إِنَّهُ الرَّحِيمُ، وَالرَّؤُوفُ، وَالصَّالِحُ، وَالْبَارُّ، وَالْكَامِلُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِلَهَ الْجَمِيعِ؛ الْيَهُودَ وَالْأُمَمَ وَالْمُؤْمِنِينَ. وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ أَبٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا لِأَنَّهُ فِي آخِرِ الْأَزْمَنَةِ أُعْطِيَ لَهُمْ عَهْدٌ^١ التَّابِيُّ. بَيْنَمَا لِلْيَهُودِ هُوَ سَيِّدٌ وَمُشَرِّعٌ، لِأَنَّهُ عِبَرِ الْأَزْمَنَةَ تَنَاسَى الْبَشَرَ اللَّهَ وَابْتَعَدُوا عَنْهُ وَتَمَرَّدُوا عَلَيْهِ فَسَاقَهُمُ لِلْعِبُودِيَّةِ، وَنِيرَ النَّامُوسِ يَعْلَمُهُمْ أَنَّ لَهُمْ رَبَّ وَاحِدًا، خَالِقَ وَصَانِعَ كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي يَمْنَحُ نَسْمَةَ الْحَيَاةِ، وَلَهُ يَجِبُ أَنْ نَقْدُمَ الْعِبَادَةَ صَبَاحًا وَمَسَاءً. هُوَ الْبَدَايَةُ الْخَالِقَةُ وَهُوَ السَّيِّدُ. هُوَ الْمَعْتَنِي بِالْكُلِّ وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ هُوَ الْمُرَبِّي، وَالْمَلِكُ وَالِدَيَّانِ، لِأَنَّهُ لَا يَوْجَدُ أَحَدٌ يُمْكِنُهُ أَنْ يَفْلِتَ مِنْ دَيْنُونَتِهِ سِوَاءِ يَهُودِيٍّ أَوْ أُمِّيٍّ وَلَا خَاطِئٍ وَلَا مَلَكَ. لَكِنْ الَّذِينَ — فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ — يَرْفُضُونَ الْإِيمَانَ بِصَلَاحِهِ فَسُوفَ يَعْرِفُونَ قُوَّتَهُ فِي يَوْمِ الدَّيْنُونَةِ، وَفَقَ كَلِمَاتِ بُولْسِ الطُّوبَاوِيِّ: " غَيْرَ عَالَمٍ أَنْ لَطْفَ اللَّهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ. وَلَكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ تَذْخِرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتَعْلَانِ دَيْنُونَةِ اللَّهِ الْعَادِلَةِ الَّذِي سَيَجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ"^٢. هَذَا هُوَ اللَّهُ الَّذِي يَدْعُوهُ النَّامُوسُ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهَ اسْحَقَ وَإِلَهَ يَعْقُوبَ، إِلَهَ الْأَحْيَاءِ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ عَظَمَةَ وَاسْمَ هَذَا الْإِلَهِ لَا تُوصَفُ.

^١ مصطلح عهد Διαθήκη نجده في 1:3:5, 2:56:4, 1:18:3, 5:11:3. AH3:

^٢ روم ٢:٤-٦.



عالم الملائكة:

٩- والعالم^١ مُحاط بسبعة سموات، هناك تسكن قوات لا تُحصى، وملائكة، ورؤساء ملائكة الذين يتممون واجب العبادة لله كلى القدرة وخالق الجميع. ليس لأن الله في احتياج^٢ (لعبادة الملائكة)، لكن حتى لا يظلوا بلا عمل وبلا فائدة وبلا نفع. وروح الله له فعل متعدد الوجوه، وإشعياء النبي يحصى سبعة أشكال لخدمة الروح عندما يتحدث عن الروح الذي سوف يحل على ابن الله أى على الكلمة في زمن تجسده، لذا " ويحل عليه روح الرب روح الحكمة روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب"^٣، فالسماء الأولى، العليا المحاطة بالسموات الأخرى، هي سماء الحكمة، الثانية هي للفهم، والثالثة للمشورة - والرابعة من فوق إلى أسفل - هي للقدرة، الخامسة للمعرفة، والسادسة للتقوى، والسابعة - التي تمثل قبتنا الزرقاء - هي مملوءة من مخافة الروح الذي ينير السموات.

١٠ - هذا الإله يُمجد بواسطة كلمته الذي هو ابنه الأزلى

^١ بدايةً من هذه الفقرة ينتقل القديس إيرينيوس من الكلام على الله (Θεολογία) ثيولوجيا إلى "الكلام عن العالم" (Κοσμολογία) الكوزمولوجيا. عن عدد السموات عند الغنوسيين انظر AH1:1:9, 1:19:1.

^٢ يشرح لنا القديس غريغوريوس اللاهوتى سبب خلقه الملائكة قائلاً: [كان يجب أن يُسكب الصلاح وينتشر خارج ذاته، لكى يكثر الذين ينالون من إحسانه.. لذلك فإن الله فكر أولاً فى خلقه الملائكة والقوات السماوية] انظر كتاب ثيوفانيا: ميلاد المسيح، ترجمة الدكتور نصحي عبد الشهيد، دكتور جورج عوض، المركز الأرثوذكسى للدراسات الابائية، يناير ٢٠٠٤، ص ٢٠.

^٣ إش ١١: ٢.



وبالروح القدس الذي هو **حكمة**^١ الآب الذي هو أب الجميع. هذان الأقنومان الإلهيان، **الكلمة والحكمة** لهما في خدمتهما طغمة من الأرواح الملائكية تُدعى الشاروبيم والسيرافيم الذين يمجدون الله بتسابيحهم التي لا تنقطع، وكل ما في السموات المخلوقة يعطى مجداً لله، أب الجميع، الذي بكلمته خلق العالم — بما فيه — الملائكة وأعطى قوانين (نواميس) لكل العالم، حتى أن الجميع يظلون في مكانهم ولا يتجاوزن حدودهم المرسومة لهم بواسطة الله، بل إن كل واحد منهم يتم العمل المحدد له من قبل الله.

خلق الإنسان:

١١ — أما الإنسان، فقد خلقه بيديه^٢ نفسها، آخذاً جزءاً رقيقاً ونقياً من الأرض ثم وحدّه بجزء من قوته. بعد ذلك طبع صورته على خليقته^٣ حتى يكون مميزاً تمييزاً واضحاً، بأنه مخلوق على صورة الله. ثم وضع الإنسان المخلوق على الأرض لكي يمثل صورة الله

^١ ينفرد القديس إيرينيوس بوصف الروح القدس بحكمة الله، الأمر الذي لا نجده في كتابات الآباء بعد ذلك، انظر AH4:7:4.

^٢ يقصد الابن والروح القدس، لأن القديس إيرينيوس ينفرد بتسمية الابن والروح القدس بيدي الله، الأمر الذي لا نجده أيضاً في كتابات الآباء بعد ذلك انظر AH5:6:1، انظر أيضاً تعليم القديس إيرينيوس عن الثالوث في المقدمة.

^٣ نفس هذا المعنى نجده في القديس الغريغوري: "وكتبت في صورة سلطانك"، الخولاجي المقدس، المرجع السابق، ص ٤٧٨. يقول أيضاً القديس إيرينيوس موضحاً مفهوم "الصورة" و"الشبه": "[الصورة] تتضمن المواهب الطبيعية، وعلى الأخص العقل وحرية الإرادة، وهذه لا يمكن أن تُفقد. و"الشبه" فائق للطبيعة وهو اقتناء الكلمة وشركة الروح، وهذا فقد آدم واسترجعه المسيح] (AH5:6:1).



الكراسة الرسولية

فيها^١. ولكي ينقل الله الحياة إلى الإنسان نفخ في وجهه نسمة الحياة^٢، وهذه جعلت الإنسان شبيهاً بالله^٣.

لقد خلق الإنسان حرّاً وسيداً^٤ وعُين من قِبَلِ الله لكي يتسلّط على

^١ راجع تك ١: ٢٦-٢٧ . ١كو ١١: ٧.

^٢ انظر تك ٢: ٧. نفس الأمر يقوله القديس كيرلس الأسكندري: [الله الاب في البدء بكلمته أخذ من تراب الأرض — كما هو مكتوب — وخلق الإنسان كائناً حياً له نفس عاقلة حسب إرادته وأناره بنصيب من روحه "ونفخ في أنفسه نسمة حياة" (تك ٢: ٧)] قيامة المسيح، للقديس كيرلس الأسكندري، المرجع السابق، ص ٢٧.

^٣ يتحدّث القديس كيرلس الأسكندري عن تميّز خلقه الإنسان عن سائر المخلوقات قائلاً: [فقد مضى في خلق الإنسان وجعل خلقته أسمى منها جميعاً، على الرغم من أن كل المخلوقات الأخرى صنعها بكلمته. ولأن الإنسان يعتبر وجوداً حياً وعبقرياً بالحقيقة وشبيهاً جداً بالله، وحتى لا يُعتبر أن هذا الذي كان شبيهاً جداً بالمجد السماوي خلق بنفس الطريقة التي خلقت بها المخلوقات الأخرى التي لم تكن هكذا، كرم خلقته وذلك بإرادته الإلهية فقط، وعلى الرغم من أنه قد خلقه من الطين، إلا أنه كائن حي عاقل ونفخ فيه مباشرة روح خالدة ومحياة، لأنه مكتوب: "ونفخ في وجهه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية" (تك ٢: ٧)] تعليقات لامعة (جلافيرا) نوفمبر ٢٠٠٣، ص ١٣. وفي موضع آخر يقول القديس كيرلس: [فإنه قد خلق الإنسان، ذلك الكائن الحي، بطبيعة خاصة به كإنسان، مانحاً إياه غنى التشبع به. إذ قد رُسمت صورة الطبيعة الإلهية في الطبيعة البشرية بنفخة الروح القدس. وحيث الله هو الحياة — بحسب الطبيعة — لذلك فهو يعطي نسمة الحياة] (السجود والعبادة بالروح والحق، المقالة الأولى، ترجمة دكتور جورج عوض، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، القاهرة ٢٠٠١، ص ٢٨).

^٤ يقول القديس كيرلس بهذا الشأن: [وبعد أن وضعه في الفردوس وأعطاه السيادة على كل المخلوقات الأرضية، وجعله سيّداً على كل أنواع الكائنات التي تحيا في المياه والطيور، وأخضع له الوحوش المفترسة ومعها أجناس الحيات السامة، وألزمها بنواميس طبيعية أن تهابه، أصبح الإنسان يمثل المجد الأسمى على الأرض وصورة للسيادة الملائمة لله] تعليقات لامعة (جلافيرا) نوفمبر ٢٠٠٣، ص ١٣. وفي موضع آخر يقول القديس كيرلس: [لا ينبغي أن يشك أحد في أن الإنسان قد جاء إلى الوجود ليس لأجل أعمال مخزية بل لأجل عمل كل ما هو ممدوح، بما أنه ثمرة إبداع الله الصالح. ولكن تظل الحقيقة قائمة أنه قد خلق سيّداً لنفسه وحرّاً، وقادراً على التحرك بواسطة قوة



كل ما على الأرض. وهذا العالم العظيم المخلوق من قبل الله، والذي أعد قبل خلق الإنسان، أُعطى للإنسان كمسكن له، حتى يحيا متنعمًا فيه^١ ووضع الله، خالق الجميع، داخل هذا العالم خُدَامًا، وحدّد لكل واحد منهم خدمة خاصة. حارس هذا العالم هو الرئيس المدبّر رئيس الربوات، ورئيس لأعوانه الآخرين. الخُدَام كانوا الملائكة ورئيس الربوات كان رئيس الملائكة.

١٢ – وإذ جعل الإنسان (آدم) سيّدًا على الأرض وكل شئ فيها، فإنه جعله كذلك سيّدًا على الكائنات التي كان ينبغي أن تخدمه. ولكن بينما كانت هذه الكائنات الأخيرة في قمة قوتها، كان سيّدُها أى الإنسان لا يزال صغيرًا، كان **طفلاً** عليه أن ينمو لكي يحقق كماله^٢. ولكي يمكنه أن يحيا في فرح وهناء، أعدّ الله له أفضل مكان في

إرادته الخاصة نحو أى اتجاه يختاره سواء كان خيرًا أو شرًا] ضد يولييانوس الجاحد (PG76, 925). راجع أيضًا 2,27 Αυτόλυκον, πρὸς Θεοφίλου Ἀντιοχείας.

^١ قال بعد ذلك غريغوريوس النزينزى أن الله خلق أولاً القصر ثم بعد ذلك أدخل الملك (الإنسان) فيه. Λόγος ΜΔ' εἰς τῆς καινῆ κυριακῆν, 84, P.G. 36, 612.

^٢ راجع 2,25 Αυτόλυκον, πρὸς Θεοφίλου Ἀντιοχείας 1, 62, 63, ΑΗ4.

فكرة أن الإنسان الأول كان طفلاً من جهة النضوج في الإيمان ينفرد بها القديس إيرينيوس الذى أراد أن يشدّد على أن الإنسان الأول كان مدّعواً لمسيرة نحو الكمال. هذه الدعوة تحدث عنها القديس باسيليوس الكبير الذى نادى أن الهبات الإلهية ترمى إلى إصعاد الإنسان إلى حالة الكمال، أى الصعود من الخلق بـ "حسب الصورة" إلى "حسب المثال"، بمعنى تحقيق كل إمكانيات الصورة. وهذا الصعود مستمر ودائم مثل عطايا الله التى هى دائمة ومتجددة بالروح القدس (انظر القديس باسيليوس الكبير، الله ليس مسبباً للشرور، PG31. 345، لاحظ نفسك PG31. 212B-213A، أيضاً عن الروح القدس PG32: 109BC).



العالم من حيث توفر الهواء والجمال والنور والغذاء والنبات والثمار والمياه، لم ينقصه شيئاً من مستلزمات الحياة، لذا دُعي هذا المكان الفردوس. هذا الفردوس كان جميلاً وحسنًا، كلمة الله (ابن الله) كان يتمشى هناك باستمرار يتحدث مع الإنسان عن الأمور العتيدة، بل حاول بالحرى أن يوضح له أنه سيكون رفيقاً له ويتحدث ويتحاور معه، وأنه سوف يسكن مع البشر لكي يعلمهم البر. لكن الإنسان كان طفلاً، لم يكن لديه بعد إرادة ناضجة، لذا خُدع بسهولة من المضلل.

خلق المرأة:

١٣ — بينما كان آدم يتمشى في الفردوس، أحضر الله أمامه كل الحيوانات وأمره أن يُعطي اسماً لكل واحد منها، وأعطى آدم اسماً لكل من الكائنات الحية^١. وقرر الله أيضاً أن يخلق معيناً للإنسان، إذ يقول: "ليس جيداً أن يكون آدم وحده، فأصنع له معيناً نظيره"^٢، لأنه من كل الكائنات الحية لم يكن هناك معين مساوٍ لآدم ونظير وشبيه له. فمن ثم أوقع الله آدم في سبات وأنامه. هكذا لكي يكمل الله خليقته، سمح الله لآدم أن ينام مع أن النوم لم يكن يوجد سابقاً في الفردوس. ثم أخذ الله واحدة (ضلع) من جنب آدم، وأكمل المكان الذي أخذ منه باللحم، ومن هذا الجنب خلق المرأة وأحضرها أمام آدم. عندما رآها آدم قال: "هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تُدعى

^١ راجع تك ٢: ١٩.

^٢ تك ٢: ١٨.



امرأة لأنها من امرء أخذت^١.

١٤ — كان آدم وحواء — وهذا هو اسم المرأة — عريانين ولا يخجلان^٢، لأنهما كانا بريئين وأفكارهما كانت طاهرة كأفكار الأطفال، ولم يكن شئ يدخل في روحهما وعقلهما يسبب لهما شهوات دنسة ومخزية في النفس، وحفظا نقاء وسلامة طبيعتهما، لأنه في لحظة الخلق نفخ فيهما نسمة الحياة^٣. ومن ثم، فطالما هذه النسمة كانت باقية تسرى فيهم بقوة، كانت تحمي فكرهما وروحهما من الشر. لذا فقد كانا لا يخجلان عندما يتعانقان ويداعبان الواحد الآخر كالأطفال.

ناموس للحياة:

١٥ — لكن لكي لا يتعاضم الإنسان ولا يهاجمه الغرور^٤، كأن لا رب له، ولكي لا يتصور تصورات خاطئة في علاقاته مع الله، خالقه، بسبب القوة والحرية المحيطين به ويتجاوز حدوده المعينة له، ولكي لا ينزلق بسبب أفكار التعالي ويتمرد على الله، أُعطى إليه

^١ تك ٢: ٢٣.

^٢ تك ٢: ٢٥.

^٣ انظر فقرة ١١.

^٤ نفس الفكر قاله القديس كيرلس بعد أكثر من ٢٠٠ سنة: [لأن هذا الإنسان الذي وصل الى مثل هذه الدرجة من المجد والسعادة، كان يجب عليه أن يعرف جيدًا إن سلطان الله الملك والرب يفوق كل ما يمتلكه، وحتى لا ينزلق سريعًا بسبب امتيازاته الكثيرة إلى الاعتقاد أنه صار حرًا من سلطان الله وسموه، أعطاه الله على الفور وصية] تعليقات لامعة (جلافيرا) المرجع السابق، نوفمبر ٢٠٠٣، ص ١٣.



ناموس من الله، لكي يعلمه أن سيده وربّه، هو رب الكل. الله وضع له حدودًا معينة، حتى يمكنه أن يظل دائمًا في هذه الحالة، أى غير مائت، لو حفظ وصايا الله، بينما لو ظل غير مؤمن، فسيدركه الموت وسيرجع إلى الأرض التي أخذ منها. وكانت الوصية هي: "من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت"^١.

التعدى:

١٦ — ولكن الإنسان لم يحفظ هذه الوصية، ولا أطاع الله، لكن خدع من الملاك (الساقط)^٢ الذي حسده بسبب العطايا الكثيرة التي أعطاهما الله للإنسان، وجلب له الدمار وجعله خاطئاً، مقنعاً إياه أن يخالف وصية الله. بنفس الطريقة، إذ صار الملاك (الساقط) بواسطة الأكاذيب أباً ومديرًا للخطية، فإنه طُرد لأنه كان مضاداً لله وصار سبباً في طرد الإنسان من الفردوس. وبواسطة هذا التصرف تمرد وانفصل عن الله، دُعى في اللغة العبرية شيطان الذى يعنى المتمرد، وقد دُعى أيضاً إبليس. ثم لعن الله الحية التي كانت إناءً لإبليس، وحلّت اللعنة على الحيوان نفسه (الحية) كما على الملاك الذي اختفى فيها أى الشيطان. أما بالنسبة للإنسان، فطرده الله من حضرتة،

^١ تك ٢: ١٦-١٧.

^٢ ويقصد إيريناوس أن الشيطان الذى هو ملاك ساقط.



وأسكنه بالقرب من الفردوس، لأن الخطاة لا يُقبلون داخل الفردوس^١.

قايين وهابيل:

١٧ — طُرد آدم من الفردوس وكذلك امرأته حواء، فأنت عليهما أحزان ومصاعب، وحياتهما في هذا العالم سادها حزن شديد وتطلبت عملاً شاقاً. حقيقةً، لقد أفلح آدم الأرض تحت أشعة الشمس، ولكنها أنبتت له شوكة وحسكاً كعقاب للخطية. بعد ذلك نقرأ " وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين. وقالت اقتنيت رجلاً من عند الرب. ثم عادت فولدت هابيل"^٢. لكن الملاك المتمرّد (الشيطان)، الذي قاد الإنسان إلى العصيان وجعله خاطئاً وكان هو سبب طرده من الفردوس، لم يكتفِ بهذا الشر الأول، إذ ملأ روح الشر قايين وجعله يقتل أخيه. هكذا مات هابيل، مقتولاً من أخيه، وهذه إشارة أنه منذ ذلك الوقت فإن بعض الناس سوف يُضطهدون ويُقهرّون ويُقتلون، بينما الظالمون سوف يَطرّدون ويقتلون الأبرار^٣. عندئذٍ غضب الله ولعن قايين ونتيجة لهذا، صارت قبيلته من جيل إلى جيل مثل أبيهم (يقصد صاروا قتلة مثل أبيهم قايين). وعوضاً عن هابيل المقتول أعطى الله ابناً آخر إلى آدم^٤.

^١ راجع تك ٣: ٢٤.

^٢ تك ٤: ١.

^٣ وقد عبّر عن ذلك القديس كيرلس فيما بعد: [هكذا صار قايين معلماً لطريق قتل البشر] تعليقات لامعة (جلافيرا)، المرجع السابق، مارس ٢٠٠٤، ص ٢٥.

^٤ راجع تك ٤: ٢٥.



تكاثر الشر:

١٨ — واتسع الشر وانتشر^١ بلا انقطاع حتى سيطر على كل الجنس البشرى، لدرجة أنه لم يبق إلا القليل جدًا من الأبرار بينهم. حقيقةً صار هناك زيجات مخالفة على الأرض، ملائكة^٢ صنعوا علاقات زيجة مع بنات الناس وانجبوا منهم أبناء، الذين بسبب قامتهم غير المعتادة (في الطول) دُعوا جبابة^٣. والملائكة أعطوا لزوجاتهم دروسًا للشر، لأنهم علّموهم عن كيفية استخدام الجذور والأعشاب في أعمال السحر، واستخدام الألوان وتزيين الوجوه، واكتشاف طريقة البحث عن الكنوز، والسحر، والكراهية، والزنى، والشهوات، والإبداعات الشريرة، وأسرار السحر، وكل أنواع التجسيم وعبادة الأوثان، التي هي عداوة لله. كل هذا تفاقم داخل العالم فتزايد تيار الشر بينما البر كان يتناقص.

نوح والطوفان:

١٩ — بعد عشرة قرون من خلق الإنسان الأول أرسل الله الطوفان لكي يعاقب العالم، لأنه لم يجد إلا بارًا واحدًا فقط هو نوح^٤. وبسبب برّه خلّصه مع امرأته وثلاثة من أبنائه وزوجاتهم الثلاثة^٥. وأغلق

^١ بحسب القديس كيرلس: [انعطف الجميع ناحية الخطية الجامحة] تعليقات لامعة (جلافيرا)، المرجع السابق، مايو ٢٠٠٤، ص ٢٠ و ٢١

^٢ يُقصد بالملائكة هنا ما ورد في نص الترجمة السبعينية للعهد القديم حيث جاءت عبارة "ملائكة الله" بدلًا من عبارة "أبناء الله" كما في النسخة العبرية، وبالتالي يكون المعنى كما فسّره الآباء أن الأشرار من "أبناء الله" والذين هم "أبناء شيث" قد تزوجوا من "بنات الناس" أي من "بنات قايين" كما أن نسلهم كانوا يُسمون بالجبابة (انظر تك ٦: ٤).

^٣ راجع تك ٦: ٢-٤.

^٤ تك ٦: ٨. حكمة سيراخ ٤٤: ١٧.

^٥ راجع ابط ٣: ٢٠، وقد شرح القديس كيرلس هذا الأمر فيما بعد قائلاً: [أن نوحًا نفسه وعناية الله الحكيمة والسرية بالفلك يمثل صورة الخلاص بواسطة المسيح] تعليقات لامعة (جلافيرا)، المرجع=



عليهم داخل الفلك مع كل الحيوانات التي أراها الله لنوح لكي تدخل معه. وعندما سقط هذا السوط المدمر على كل البشر والحيوانات التي وُجدت على الأرض، فإن بذرة الحياة حُفظت في الفلك. وبواسطة الثلاثة أبناء سام وحام ويافت، تكاثر الجنس البشرى من جديد ومنهم أخذ البشر بدايتهم بعد الطوفان.

لعنة حام:

٢٠ — أحد هؤلاء الثلاثة وقع تحت اللعنة بينما الاثنان الآخرين نالوا بركة بسبب أعمالهم. فالأوسط منهم المدعو حام أهان أبيه^١ وبسبب السلوك المشين تجاه أبيه أُدين لعدم تقواه واستحق اللعنة التي انتقلت إلى أحفاده، وهؤلاء كانوا يزدادون لعنة كلما انغمسوا في الخطية. وعلى العكس، فإن سام ويافت أخواه بسبب تقواهما كابنين وفيتين تجاه أبيهما أخذوا بركة عظيمة. وكانت لعنة الأب نوح الموجهة إلى حام كالاتى: " فقال ملعون كنعان. عبد العبيد يكون لإخوته"^٢. فكان له أبناء وأحفاد كثيرون على الأرض، حتى أربعة عشر جيلاً في منطقتهم، حتى عاقبهم الله وأدانهم. فالكنعانيون والحثيون والفرزيون والهوريون والأموريون واليبوسيون، والجرجاسيون والسدوميون، والعرب والساكنون في فينيقية، والمصريون

=السابق، مايو ٢٠٠٤، ص ٢٣.

^١ انظر القديس كيرلس الأسكندري، تعليقات لامعة (جلافيرا)، المرجع السابق، أغسطس ٢٠٠٤ ص ١٦-١٨.

^٢ تك ٩: ٢٥.



واللوديميون انحدروا من قبيلة حام^١، كل هؤلاء وقعت عليهم لعنة الله التي استمرت لمدة طويلة على غير الأنقياء.

البركة لسام ويافث:

٢١ — وكما أن اللعنة تعاقبت على هذه الأجيال الشريرة هكذا أيضاً استمرت البركة للأحفاد المباركين، كل واحد بدوره. سام، وهو الأول منهم نال بركة بالكلمات الآتية: "مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً له"^٢. نتيجة هذه البركة صار سام يعبد الله سيد الكل. هذه البركة الممتدة ازدهرت حين وصلت إلى إبراهيم، الحفيد المطيع لسام في الجيل العاشر. ولذلك فإن الله أبو الجميع قبل أن يدعى "إله إبراهيم واسحق ويعقوب"^٣، لأن بركة سام امتدت واتسعت ووصلت حتى إبراهيم. بالنسبة لبركة يافث كانت هكذا: "ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبداً لهم"^٤. وقد حقق الرب هذه البركة في نهاية الأزمنة، إذ امتدت دعوته حتى الأمم بظهور الرب حسب المکتوب: "في كل الأرض خرج منطلقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم"^٥. "ليفتح الله ليافث" تعني دعوة الأمم أي الكنيسة، وعبرة "فيسكن في مساكن سام" تعني أن يسكن (الأمم) في إرث

^١ انظر تك ١٠: ٦-٢٠.

^٢ تك ٩: ٢٦.

^٣ خر ٣: ٦.

^٤ تك ٩: ٢٧.

^٥ مز ١٨: ٥، رو ١٠: ١٨.



البطارقة في المسيح يسوع، ويحصلون على حقوق البكورية. هكذا كل واحد نال البركة بنفس الترتيب إذ قَبِلَ بواسطة أحفاده ثمار البركة^١.

العهد مع نوح:

٢٢ — قطع الله عهدًا بعد الطوفان مع كل الكون خاصة الحيوانات والبشر ووَعدَ أنه سوف لا يدمّر بالطوفان كل قائم على وجه الأرض مرة أخرى، وأعطاهم علامة: "فيكون متى أنشر سحبًا على الأرض ويظهر القوس في السحاب. أنى أذكر ميثاقى الذي بينى وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد. فلا تكون أيضًا المياه طوفانًا لتهلك كل ذي جسد"^٢. ثم غيّر غذاء البشر، إذ سمح بأكل اللحم، إذ أنه منذ خلق آدم حتى الطوفان تغذى البشر فقط بالخضروات وثمار الأشجار، ولم يكن مسموحًا لهم بأكل اللحم. ولأن الأبناء الثلاثة لنوح يمثلون جذور

^١ يشرح القديس كيرلس التفسير الروحي للبركة التى أعطيت للابنين قائلاً: [إن كل الشعوب كانت ثلاثة، الشعب الأول الذى يمثله سام والمتوسط يرمز له حام الملعون والثالث الأخير هو يافث الذى يفسر بمعنى "المتسع". عندما أعلن لنا الله الأب ابنه الذى يُرمز إليه بجسد نوح العارى وبينما هو محتقر وتعيش من جهة الشكل البشرى، فهو من جهة المفهوم الروحي يشير إلى جمال الألوهة. كما يقول النبى: "وكمسّر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به" (إش ٥٣: ٢) فهذا قد تم بالضبط كما تؤكد طبيعة الأمور: الشعبان الأول والأخير — أى الابنان (سام ويافث) اللذان فى البداية وبالطبع اللذان دعيا أخيراً — نالا رحمة من عمانوئيل الذى بواسطته صارا مباركين من الله الأب. لكن ذاك الذى كان بينهما (أى حام) — فلأنه استهزأ بنوح (الذى يشير للمسيح) بسبب منظره المحتقر من جهة طبيعته البشرية، فإنه ظل فى العبودية وفقد الحرية التى كانت للأبناء] تعليقات لامعة (جلافيرا)، المرجع السابق، أغسطس ٢٠٠٤، ص ١٨.

^٢ تث ٩: ١٤-١٥.



الكراسة الرسولية

الجنس البشرى، باركهم الله قائلاً: "وبارك الله نوحًا وبنيه وقال لهم اثمروا واكثروا واملأوا الأرض. ولتكن خشيتكم ورهبتم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء مع كل ما يدب على الأرض وكل أسماك البحر قد دُفعت إلى أيديكم. كل دابة حية تكون لكم طعامًا. كالعشب الأخضر دُفعت إليكم الجميع. غير أن لحمًا بحياته دمه لا تأكلوه. واطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط. من يد كل حيوان أطلبه. ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان. من يد الإنسان أخيه. سافك دم الإنسان بالإنسان يُسفك دمه. لأن الله على صورته عمل الإنسان".^١ صورة الله هو الابن^٢، والذي على صورته خلق الإنسان. لذلك ظهر الابن في الأيام الأخيرة^٣ لكي يجعل الإنسان، الذي خلق على صورته، مشابهًا له^٤.

تكاثر الجنس البشرى المنحدر من الثلاثة أبناء بعد الطوفان، وكانت الأرض لها شفاه واحدة أى لسانًا واحدًا^٥.

^١ تك ١: ٦-٩.

^٢ يدعى يسوع المسيح "صورة الله" في رسائل بولس الرسول (٢كو ٤: ٤، كو ١: ١٥). آباء كثيرون للكنيسة يميزون بين "صورة الله" و"بحسب صورة الله" فالأولى للمسيح والثانية للبشر. راجع أوريجينوس، ضد كيلسوس ٦: ٦٣، أثناسيوس، ضد الأريوسيين ١٠، ٣، ٤٩: ١٠، ٢٠: ٢، ١.

^٣ راجع ابط ١: ٢١: "ولكنه قد أظهر في الأيام الأخيرة من أجلكم"

^٤ راجع AH5:16:2. يوضح القديس أثناسيوس الرسولى نفس هذا المعنى قائلاً: [ولم يكن ممكنًا أن يعيد خلق البشر ليكونوا على صورة الله إلا الذى هو على صورة الأب] تجسد الكلمة، المرجع السابق، ١: ٢٠ ص ٥٦.

^٥ راجع تك ١: ١١: "وكانت الأرض كلها لسانًا واحدًا ولغة واحدة".



برج بابل:

٢٣- ارتحل البشر وابتعدوا من أرض المشرق ووصلوا إلى بقعة في أرض شنعار^١. هناك شرعوا في بناء برج، وكان قصدهم أن يرتفعوا بواسطته حتى السماء، تاركين هكذا هذا البرج إلى الأجيال الآتية نصبًا تذكاريًا دائمًا لهم^٢. وعملوا البناء من اللبن والحُمُر. ومما زاد تهورهم وجرأتهم أنه كان لهم فكر واحد وإرادة واحدة وساعدتهم وحدة اللغة أن يحققوا ما قصدوه. لكن الله إذ لم يرد أن يستمر هذا العمل، فإنه بلبل ألسنتهم^٣، بطريقة لا تُمكن الواحد من أن يفهم الآخر. هكذا انفصل الواحد عن الآخر وتبددوا على كل وجه الأرض مرتحلين لينزلوا في أماكن مختلفة. وسكنوا في مجموعات حسب لغة كل مجموعة، ومن هنا صارت شعوب كثيرة ولغات مختلفة على الأرض. ثلاث قبائل (أجناس) من البشر سكنوا الأرض: واحدة منها حلت عليها اللعنة، والاثنين الآخرين نالتا البركة، أُعطيت البركة أولاً لسام الذي سكن أحفاده في الشرق وامتلكوا أرض الكلدانيين.

^١ راجع تك ١١: ٢-٤.

^٢ أو بحسب تعبير القديس كيرلس: [أرادوا أن يفعلوا شيئاً للتفاخر] تعليقات لامعة (جلافيرا) الكتاب الشهري أغسطس ٢٠٠٤، ص ٢٠.

^٣ يقول القديس كيرلس في تعليقه على بلبله الألسنة، إن الله يظهر بلبله الألسنة لأن الأفكار التي تتجاوز قدرات الإنسان لا يتركها الله بدون توبيخ، إذ بحسب قول القديس كيرلس: [بلبل الألسنة لأن هذه الأعمال التي تحتاج فقط لقوة الخالق، وأيضاً لسلطانه، ليس لأحد سلطان عليها إلا هو فقط] تعليقات لامعة (جلافيرا)، الكتاب الشهري أغسطس ٢٠٠٤، ص ٢٠.



إبراهيم واسحق ويعقوب:

٢٤ — بعد مرور سنين كثيرة، في الجيل العاشر بعد الطوفان، أراد إبراهيم أن يعلم ما سوف يعود عليه من تحقيق النبوة المعطاة إلى جده، متشوقاً لمعرفة الله الذي ينتظره. وبسبب رغبة نفسه هذه طاف كل العالم باحثاً لعله يجد الله، وعندما نفدت محاولات البحث، رحمه الله. إذ بينما كان يطلبه في صمت ظهر الله له معلناً نفسه بالكلمة كشعاع نور. إذ تحدث إليه من السماء وقال: "اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك"^١. آمن إبراهيم بصوت السماء وبالرغم من أنه كان متقدماً في العمر إذ كان له سبعون عاماً وكان متزوجاً، خرج من بلاد ما بين النهرين مع امرأته، آخذاً معه لوط ابن أخيه المتوفى. عندما وصل إلى المكان المسمى اليوم اليهودية والذي كانت تسكنه سبع قبائل من نسل حام، ظهر الله له وقال: "لنسلك أعطى هذه الأرض"^٢، وأخبره أن نسله

^١ تك ١٢: ١، يشرح القديس كيرلس الأسكندري سر دعوة الله لإبراهيم بالهجرة من أرضه قائلاً: [إن الله عندما يدعو أناساً لكي يتبعوه روحياً، يريد أن يبعدهم عن حياة العالم، وأيضاً بعيداً عن حياة المذات وحب الجسد، هؤلاء أراد الله أن يكرمهم، فهل هناك شيء أفضل من هذا؟ فليتصاغر إذن أمام عيوننا، الوطن والعشيرة والبيت العائلي والتكالب على الخيرات الأرضية] السجود والعبادة بالروح والحق، المقالة الأولى، ترجمة الباحث جورج عوض، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، ديسمبر ٢٠٠١، ص ٤٤.

^٢ تك ١٢: ٧، ١٣: ١٥، ١٧: ٨. يقول القديس كيرلس الأسكندري: [عندما كان (إبرام) في وطنه أعطى له الأمر النافع والوحيد، أنه يجب أن ينتقل إلى أرض أخرى مهاجراً من وطنه. لكن عندما وصل إلى أرض كنعان ومعه كل عائلته واحتياجاته، وصعد إلى الأرض المقدسة، أعطيت له نعمة الرؤيا الإلهية وثقة الرجاء في الحرية الثابتة، ثم التصريح له بعد ذلك ببناء مذبح] السجود والعبادة



حملاً بلا عيب، ويدهنوا بدمه^١ أبواب بيوتهم لينجوا من العقاب. هذا السر يُدعى "فصح"^٢، وهو سبب التحرر. وقد شق الله البحر الأحمر، وقاد أبناء إسرائيل إلى الصحراء بكل أمانة. بينما حكم بالموت غرقاً في البحر على المصريين الذين أرادوا أن يلحقوا بهم^٣. وبهذه الطريقة عاقب الله هؤلاء الذين استعبدوا أبناء إبراهيم ظلماً.

البرية والناموس:

٢٦ — استلم موسى الناموس من الله في الصحراء، أى الوصايا العشرة مكتوبة بإصبع الله على لوحى حجر^٤ — بإصبع الله أى الروح القدس^٥ — ثم بعد ذلك سلّمت وصايا الناموس بواسطة إلى أبناء

=ترجمة د. جورج عوض إبراهيم، مراجعة د. نصحى عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية، مايو ٢٠٠٥، ص ٩.

^١ دم الحمل هنا يشير إلى دم المسيح لأنه كان من المستحيل — بحسب قول القديس كيرلس — أن يُبطل الموت بواسطة موسى والناموس [بل إن دم المسيح الكريم وحده هو الذى يُبعد المهلك ويحرر المقدّسين من هلاك الموت. لأن المسيح هو الحياة وهو إله الكل إذ أنه إله من إله] انظر: المسيح فصحننا الجديد، المرجع السابق ص ٩.

^٢ كلمة "فصح" بمعنى عبور فى اللغة العبرية، ويشرح القديس كيرلس هذا المعنى قائلاً: ["إنه فصَحّ للرب" (خر ١٢: ١١)، أى العبور من الحياة الحاضرة إلى المدينة التى يُسرّ بها الله] انظر: المسيح فصحننا الجديد، المرجع السابق، ص ٢٣.

^٣ خر ١٤: ١٥-٣١

^٤ خر ٣١: ١٨

^٥ لقد ترجم Wilson "إصبع الله هو الروح القدس لأنه ينبثق من الآب". لكن هذه الترجمة — بحسب رأى البروفيسور جون كارافيدبولس — لا تفهم من سياق النص، طالما أن إيرينيوس هنا لا يتحدث عن انبثاق الروح القدس، بل عن قوة الله، المرموز لها بالإصبع. راجع متى ١٢: ٢٨، لو ١١: ٢٠. إن البروفيسور L.M Froidevaux الذى قام بالترجمة الفرنسية التى نُشرت فى SC سنة ١٩٥٩م، يرى أن إيرينيوس يقتبس هنا آية خروج ٣١: ١٨ لكن على أساس الترجمة السبعينية.



الكرازة الرسولية

إسرائيل (ليحفظوها). وصنع موسى بأمر الله خيمة الشهادة وفق المثال الذي رآه وهى شبيهة بالأشياء الروحية وغير المنظورة التي في السموات وهى رمز لصورة الكنيسة^١ ونبوءة عن الأمور العتيدة. وتحتوى الخيمة أوانى للعبادة، والمذابح وتابوت العهد الذي وُضع داخله لوحا الشريعة. وعُيّن هارون وأولاده ككهنة وأُعطي الكهنوت إلى السبط المنحدر من لاوى. وقد دُعِيَ هذا السبط بحسب أمر الله لكى توضع على عاتقه واجبات العبادة داخل هيكل الله، وأُعطي لهم شريعة اللاوى لكى يُظهر لهم الطريقة التى يجب أن يحيا بها الذين يقومون بخدمة الله داخل هيكل الله باستمرار^٢.

—ونص إيرينيوس نجده في رسالة برنابا (٢:١٤) "لوحى (الحجر) مكتوبين بإصبع يد الرب في الروح".

^١ يرى القديس إيرينيوس أن الخيمة رمزاً لأورشليم السماوية مسكن الله مع الناس: [عندما تزول هذه الأشياء من على الأرض، يقول يوحنا تلميذ الرب: إن أورشليم الجديدة العليا سوف تنزل (من السماء) كعروس مزينة لرجلها (رؤ ٢١:٢)، فهذا هو مسكن الله حيث يسكن مع الناس... وهذا المسكن تقبل موسى مثاله على الجبل...] (AH4:35:2).

^٢ أيضاً يشرح القديس إيرينيوس الهدف الذى من أجله أمر الله موسى ببناء الخيمة وتشيد الهيكل واختيار اللاويين، وتقديم الذبائح والقرايين، وسائر مطالب الناموس التشريعية، قائلاً: [بالرغم من أن الله نفسه لا يحتاج بالحقيقة لأى شئ منها، لأنه ممتلئ دائماً بكل صلاح، وينبع منه كل عبيق الجود والسخاء، وكل عطر طيب، حتى قبل أن يأتى موسى إلى الوجود، إلا أنه قصد أن يوصى الشعب الذى كان ميّالاً بطبعه إلى عبادة الأوثان — مكرراً لهم تعليماته بين الحين والآخر لكى يثابروا على عبادة الله، داعياً إياهم بواسطة الأمور الثانوية إلى الأشياء التى لها الأهمية الرئيسية، أعنى بذلك جذبهم إلى الأشياء الحقيقية بواسطة ما هو رمزى، وعن طريق الأشياء الزمنية يأتى بهم إلى الأبدية، وبالجسديات يقودهم إلى الروحيات، ومن الأرضيات يرفعهم إلى السمائيات، كما قال هكذا لموسى: انظر فاصنعها على مثالها الذى أظهر لك في الجبل (خر ٢٥:٤٠)] (AH4:14:3).



تجسس الأرض، وتذمر الشعب:

٢٧ — عندما اقترب العبرانيون إلى الأرض التي وَعَدَ الله بها إبراهيم ونسله، فإن موسى اختار واحدًا من كل سبط وأرسلهم لكي يتجسسوا الأرض والمدن والساكنين فيها. عندئذٍ كشف الله له الاسم العتيد الذي يستطيع وحده أن يخلص المؤمنين باسمه. ثم عمل موسى كل الترتيبات، واختار هوشع بن نون ودعاه يشوع^١. ثم بعد ذلك أرسله بكل قوة الاسم مقتنعًا بأنه بقيادة هذا الاسم سوف يرجع إليه المرسلون سالمين. وعندما رجع المرسلون من مهمة التجسس حاملين معهم عناقيد العنب، فإن البعض من هؤلاء الاثنى عشر^٢ أُرعبوا كل الجماعة قائلين لقد رأينا مُدناً عظيمةً محصنةً بأسوارٍ وسكان هذه الأرض هم أبناء عمالقة^٣، لذا من المستحيل أن نأخذ هذه الأرض. عندئذٍ بدأ كل الشعب في البكاء وفقدان الأمل في أن يعطيهم الله القوة،

^١ عد ١٣: ١٦.

^٢ يقارن القديس كيرلس الأسكندري بين هؤلاء الجواسيس الاثنى عشر وبين الاثنين والسبعين المبشرين بملكوت الله، حيث هناك نرى المناداة بالخوف والذعر من أشياء لا ينبغي الخوف منها، بينما نجد تلاميذ المسيح يتقبلون منه القدرة على هزيمة (كل قوة العدو) انظر تعليقات لامعة (جلافيرا) على سفر العدد PG69, 606-615.

^٣ انظر عد ٢٤: ٢٠، تث ١٧: ١٨. الاسم "عماليق" معناه "شعب يدمر كل ما هو أمامه". وقد دعاهم يوسيفوس المؤرخ اليهودي من القرن الأول الميلادي "جوبوليتس Gobolitis". وما زالت القبائل المقيمة في برية سيناء حول منطقة دير سانت كاترين تُدعى باسم "الجبلية"، مما يؤكد صحة التقليد اليهودي الذي نقل عنه يوسيفوس. واسم "عماليق" قد ذكر في تك ١٢: ٣٦ في قائمة أنساب عيسو (المُلقب أدوم). ويرى القديس كيرلس في الجبابرة بنى عناق أنهم يرمزون إلى الرؤساء والسلطين وولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماوات (انظر تعليقات لامعة (جلافيرا) على سفر العدد PG69, 606-615).



وأن يُخضع الكل تحت سلطانهم. وأضافوا قائلين أن هذه الأرض لا تستحق المخاطرة لأجل الاستيلاء عليها. لكن اثنين من الاثنى عشر، يشوع بن نون وكالب بن يَفْنَة، وهما ينظران النتيجة السيئة لهذه الأقوال، مزقا ثيابهما متوسلين إلى الشعب ألا يفقد شجاعته، لأن الله دفع كل شئ في أيديهم، وأن هذه الأرض فائقة الخصوبة. لكن بسبب أن الشعب لم يصدقهما وبقي في يأسه، فإن الله غير مسارهم وسمح بأن يتوهوا داخل الصحراء كعقاب لهم. ولأن الجواسيس قد ظلوا يتجسسون الأرض لمدة أربعين يومًا، فإنه بالمثل أتاهاهم أربعين سنة، إذ استبدل الله كل يوم بسنة. حيث لم يكن أحد من المتقدمين في العمر والناضجين عقليًا كان مستحقًا أن يدخل هذه الأرض بسبب عدم إيمانهم، إلا الاثنى الذين شهدا بحق عن الميراث الموعود، وهما يشوع بن نون وكالب بن يَفْنَة، أما الذين كانوا صغارًا بعد، فلم يكونوا يميزون بعد يمينهم من شمالهم. وهكذا فإن كل الشعب غير المؤمن انقرض وهلك ومات في الصحراء تدريجيًا. لكن خلال فترة الأربعين عامًا نما الأطفال وكبروا حتى وصلوا إلى الحد الذي يمكنهم أن يملأوا انقراغ الناتج عن موت آبائهم.

التثنية:

٢٨ — بعد مرور أربعين عامًا، وصل الشعب بالقرب من الأردن وعسكروا أمام أريحا. هناك جمعهم موسى وقصّ عليهم تاريخ كل ما حدث، إذ روى لهم كل الحوادث المعجزية التي صنعها الله بينهم،



وكيف قاد أولئك الذين ترعرعوا في الصحراء حتى أرشدهم إلى مخافة الله وحفظ وصاياه، مستخدمًا تجاه هذا الشريعة التي أُعطيت لهم أولاً بالإضافة إلى ما يمكن ان يُسمى شريعة ثانية. وما يسمى بسفر التثنية الذي يحتوى أيضًا على نبوات كثيرة تشير إلى ربنا يسوع المسيح، وإلى الشعب، وإلى دعوة الأمم وإلى ملكوت الله.

أرض الموعد:

٢٩ — عندما وصل موسى إلى نهاية حياته، قال له الله " /صعد إلى جبل... وانظر أرض كنعان التي أعطيتها لبني إسرائيل... ومّت في الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك...".^١ مات موسى بحسب كلام الرب، وخلفه يشوع بن نون، الذي عبر الأردن وقاد الشعب إلى أرض الميعاد، الذي طرح ودمر واستعبد الشعوب السبعة التي كانت تسكن هناك. وهناك كانت اورشليم التي صار داود ملكًا عليها وابنه سليمان الذي بنى الهيكل لتكريم الله على مثال خيمة الشهادة، التي صنعها موسى وفق صورة الأشياء السماوية الروحية.

الأنبياء:

٣٠ — هنا أرسل الله الأنبياء الذين بإلهام الروح القدس قادوا الشعب إلى إله الآباء، الكلّي القدرة، وتنبأوا عن مجيء ربنا يسوع المسيح، ابن الله معلنين أنه سوف يأتي من نسل داود، بحسب الجسد وهكذا يكون المسيح هو ابن داود، الذي هو من خلال سلسلة من

^١ تك ٣٢: ٤٩-٥٢.



الأنساب من نسل إبراهيم، أما حسب الروح فهو ابن الله الكائن أزليًا، مولود من الآب قبل (كل الدهور) وكل الخليقة، ثم ظهر كإنسان في العالم في الأزمنة الأخيرة، فهو كلمة الله الذي يجمع في ذاته كل الأشياء ما في السماء وما على الأرض^١

التجسد:

٣١ — وهكذا وَحَدَّ (اللوغوس المتجسد) الإنسان مع الله وصنع شركة بين الله والإنسان. فلو لم يكن قد أتى إلينا لكان من غير الممكن أن نشترك في عدم الفساد، لأنه لو كان عدم الفساد ظل غير منظور ومخفى عن أعيننا، لما كنا قد انتفعنا بأى شئ. لذلك فإن اللوغوس بواسطة تجسده جعل عدم الفساد منظورًا حتى يمكننا بكل الطرق أن نشترك فيه^٢. ولأن الجميع اقتيدوا إلى الموت بسبب عصيان أبونا الأول، آدم، كان مناسبًا وضروريًا أن يَبْطُلَ نير الموت بواسطة طاعة ذاك، الذي صار إنسانًا من أجلنا. وبسبب أن الموت ساد على الجسد، كان من الضروري أن يُهْزَمَ الموت بواسطة الجسد وَيَخْلُصَ الإنسان من سطوته. وهكذا صار الكلمة جسدًا لى بواسطة الجسد الذى استعبدته الخطية، يُخْلَصْنَا (المسيح) من الخطية كى لا نعود نُستعبد من الخطية. لذلك أخذ ربنا جسدًا شبيهاً بجسد أبينا

^١ راجع أف ١: ١٠. انظر فقرة ٦.

^٢ وبحسب تعبير القديس غريغوريوس النيسى: [وهكذا اتصلت البشرية بالله بواسطة ناسوت المسيح (الذى اتحد بلاهوته). فبجسدنا الذى حمله فى ذاته سَرَتْ القوة الإلهية فى كل الطبيعة البشرية] (ضد افنوميوس ٢ PG45, 533A).



الأول، لكي بجهاذه - عوضاً عن أبونا الأولين - ينتصر على ذاك الذي في آدم جرحنا جرحاً مميتاً^١.

الميلاد العذراوي:

٣٢- لكن من أين يكون جسد أبينا الأول؟ ومن أين وُجد؟ من إرادة وحكمة الله ومن الأرض البكر (العذراء) "كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض وكل عشب البرية لم ينبت بعد. لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض. ولا كان إنسان ليعمل الأرض"^٢. أخذ إذن الله طيناً من الأرض، التي كانت بعد عذراء^٣، خلق الإنسان، كبداية للجنس البشري. وهكذا إذ أراد الرب أن يُعيد الإنسان، اتبع بتجسده هذا التدبير، بأن وُلِدَ من العذراء بإرادة وحكمة الله، لكي يوضح أنه أخذ جسداً مشابهاً لجسد آدم، وليكون هو الإنسان، الذي

^١ في هذه الفقرة لخص إيرينيوس جوهر تعليمه عن المسيح والخلص. فتجسد المسيح له المجد كان ضرورياً لكي ينقل عدم الفساد إلى البشر ولكي يَبْطُلَ الشر الآتي من عصيان آدم. وهذا الأمر قد شرحه فيما بعد القديس أثناسيوس في كتابه "تجسد الكلمة": [لأن المخلص تَمَّ بتأنسه عمليتي المحبة: (أولاً): أنه أباد الموت من داخلنا وجددنا ثانية. (ثانياً): أنه إذ هو غير ظاهر ولا منظور، فقد أعلن نفسه وعرف ذاته بأعماله في الجسد، بأنه كلمة الآب، ومدبر وملك الكون] انظر تجسد الكلمة، المرجع السابق، ١٦: ٥. والقديس أمبروسيوس أسقف ميلان يصف لنا المسيح بأوصاف توضح نتائج التجسد بالنسبة لنا: [المسيح هو لنا كل شيء... إذا أردت أن تبرئ جرحك، فهو الطبيب الشافي؛ إذا أردت أن تروى عطشك الشديد، فهو ينبوع الماء الحي؛ إذا كنت في حاجة إلى معونة، فهو القوة الحية الفعالة؛ إذا كنت ترهب الموت، فهو الحياة القاهرة للموت؛ إذا كنت تخشى الظلام، فهو "النور الحقيقي"؛ إذا كنت جوعاناً، فهو قوت الحياة] (PL16, 305).

^٢ تك ٢: ٥.

^٣ راجع فيلون: ١٣٧: περί της κατά Μοῦσέα κοσμοπολίας.

كُتِبَ عنه في البداية بأنه خُلِقَ بحسب "صورة الله ومثاله".

٣٣ — وكما أنه بسبب عذراء عاصية (حواء) جُرِحَ الإنسان وسقط ومات، هكذا أيضاً بسبب عذراء مطيعة لكلمة الله أُعيد الإنسان ثانيةً إلى الحياة (الولادة الثانية). الإنسان كان هو الخروف الضال الذي جاء الرب لِيبحث عنه على الأرض. لأجل هذا أخذ جسداً مشابهاً به البشر، من هذه (العذراء) التي من نسل داود. حقيقةً، كان ضرورياً أن يتجدد آدم في المسيح لكي يُبتلع الموت من عدم الموت (الخلود)، وهكذا تصير العذراء (مريم) شفيعاً لعذراء أخرى (حواء)¹ وتمحي عصيان العذراء الأولى بواسطة طاعتها العذراوية².

الموت على الصليب:

٣٤ — الخطية التي حدثت بواسطة الشجرة³، أزيلت بواسطة

¹ راجع أيضاً 1:19:5, 4:23:AH3.

² كل الترجمات تُنتهي الفقرة (٣٣) هنا هكذا فيما عدا الترجمة الصادرة عن سلسلة "المصادر المسيحية"، فهي تُنتهي هذه الفقرة بجزء من فقرة (٣٤) الذي ينتهي بعبارة: "أما الخير فهو طاعة لله". Sources Chrétiennes, L. M. Frodievaux.

³ الشجرة أو العصا في العهد القديم تشير إلى الصليب (انظر على سبيل المثال يوستينوس، الحوار مع تريفو ٨٦:١-٦). أو كما يقول القديس إيرينيوس في موضع آخر: [قد جاء الرب إلى خاصته علانية وصارت خليقته الخاصة تحمله، وهي بعينها المحمولة منه. والمخالفة التي صارت بالشجرة عوضها بالطاعة (التي) أكملها على الخشبة (الصليب)، والغواية التي أُغويت بها العذراء حواء على نحو يرثى له، وهي تحت طاعة رجل، قد انحلت ببشارة الحق التي بُشرت بها العذراء مريم على نحو مفرح بواسطة الملاك، وهي تحت طاعة رجل أيضاً (يوسف). فكما أن تلك (حواء) أُغويت بكلمة الملاك (الساقط) لكي تحيد عن الله وتخالف كلمته، هكذا هذه (مريم) أيضاً بُشرت بكلمة الملاك لكي تحمل الله وتطيع كلمته. وكما أن تلك (حواء) أُغويت بأن تخالف الله؛ هكذا هذه (مريم) اقتنعت بأن تطيع الله لكي تصير العذراء مريم محامية عن العذراء حواء. وكما أن الجنس البشري =



الطاعة على الشجرة التي صُلب عليها ابن الإنسان، مطيعاً لله، مبطلاً بهذا معرفة الشر ومُعطيًا للبشر معرفة الخير. لأن الشر يتمثل في عصيان الله، أما الخير فهو طاعة الله. لذا يتحدث الكلمة على فم إشعياء النبي معلناً مسبقاً الأمور العتيدة التي سوف تحدث – فالنبي هو الذي يتنبأ بالمستقبل – ولهذا فإن الكلمة يقول "وأنا لم أعاند إلى الوراء لم أرتد، بذلت ظهري للضاربين وخدي للناقضين وجهي لم أستتر عن العار والبصق"^١. هكذا بواسطة الموت، موت الصليب^٢ وطاعته غفر العصيان الأول الذي حدث بواسطة الشجرة^٣. لأن كلمة الله كَلَى القدرة، والذي حضوره غير المنظور، هو يمتد حتى يملأ

=صار مُقيداً بالموت بواسطة عذراء (حواء)، هكذا قد انحل أيضاً بواسطة عذراء (مريم)، وكان المخالفة العذراوية قد عادلته الطاعة العذراوية [AH5:19:5)، (SC. 153,249-251).
^١ إش ٥٠: ٦.

^٢ راجع في ٨: ٢.

^٣ والقديس يوحنا ذهبي الفم أيضاً في عظته عن "الصليب" يقول: [إذا عرفت بأي طريقة انتصر المسيح، سوف يصير إعجابك أعظم. فبنفس الأسلحة التي غلب الشيطان بها الإنسان، انتصر المسيح عليه. واسمع كيف؟ عذراء وخشبة وموت هي رموز هزيمتنا. العذراء كانت حواء، لأنها لم تكن قد عرفت رجلها. الخشبة كانت الشجرة (التي أوصى الله آدم بالأكل منها) والموت كان عقاب آدم. لكن العذراء والخشبة والموت التي كانت رموزاً لهزيمتنا، صارت رموزاً للانتصار. لأن لدينا مريم العذراء بدلاً من حواء، ولدينا خشبة الصليب بدلاً من شجرة معرفة الخير والشر، ولدينا موت المسيح بدلاً من موت آدم. هل رأيت، فالشيطان هُزم بنفس الأسلحة التي انتصر بها قديماً؟! انظر كتاب "الصليب" عظتان للقديس يوحنا ذهبي الفم، ترجمة د. جوزيف موريس فلّيس، ود. جورج عوض إبراهيم، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، إبريل ٢٠٠٤، العظة الثانية، ص ٢٨ و ٢٩. أيضاً القديس كيرلس الأورشليمي يقول عن أبونا الأولين: [وإن كانا قد طُرِدا من الفردوس بسبب أكلهما منها أفلا يكون أسهل على المؤمنين الآن أن يدخلوا الفردوس بسبب شجرة يسوع] عظات للموعوظين ١٣: ٢، 39, 153. ΒΕΠΕΣ.



كل العالم، ويستمر تأثيره على العالم كله طوله وعرضه وعلوه وعمقه — لأنه بواسطة كلمة الله يوجد الكل تحت تأثير التدبير الخلاصى — لقد صُلب ابن الله لأجل الجميع، وطبع علامة الصليب على كل الأشياء. لأنه كان من الضروري لذاك الذي صار منظوراً أن يُظهر علامة الصليب في كل الأشياء. وهكذا بواسطة شكله المنظور (على الصليب) يصير تأثيره محسوساً في كل الأشياء المنظورة. لأن هو الذى ينير "الأعلى" أى السماويات، ويضبط "الأعماق" أى ما تحت الأرض، وهو يمد "الطول" العظيم من المشرق إلى المغرب، ويجمع "العرض" الهائل من الشمال حتى الجنوب، داعياً البشر^١ المشتتين من كل الأنحاء إلى معرفة أبيه.

تحقيق الوعد المُعطى لإبراهيم

٣٥ — المسيح هو ذاك الذى حقق الوعد المُعطى لإبراهيم من قبل الله، بأن نسله سيكون كنجوم السماء^٢. فإن المسيح هو الذى حقق الوعد بميلاده من العذراء التى من نسل إبراهيم، وبإظهاره للمؤمنين به "كأنوار في العالم"، وأعطى البر للأمم بالإيمان مثل إبراهيم. لأن

^١ يشرح لنا القديس أثناسيوس لماذا تمّ الموت بالصليب من بين كل أنواع الموت؟ فيعطى لنا نفس معانى هذه الفقرة، قائلاً: [إن كان موت الرب هو فدية (λύτρον) عن الجميع وبواسطة موته هذا نقض "حائط السياج المتوسط" وصارت الدعوة لجميع الأمم، فكيف كان ممكناً أن يدعونا إليه لو لم يكن قد صُلب؟ لأنه على الصليب وحده يمكن أن يموت إنسان باسطاً ذراعيه. لهذا كان لائقاً بالرب أن يحتل هذا الموت ويبسط ذراعيه، لكى بأحدهما يجتذب الشعب القديم وبالذراع الآخر يجتذب الذين هم من الأمم، ويوحد الاثنين فى شخصه] انظر تجسد الكلمة، المرجع السابق، ٢٥:٣.

^٢ تك ١٥:٥.



إبراهيم " آمن بالله فحسب له برًا"^١. هكذا نحن تبررنا بالإيمان لأن " البار بالإيمان يحيا"^٢. فإن الوعد أُعطى إلى إبراهيم بالإيمان وليس بواسطة الناموس. وحيث إن إبراهيم تبرّر بالإيمان "والناموس لم يُوضع للبار"، هكذا بالمثل نحن لا نتبرر بالناموس، بل بالإيمان الذي شُهد له من الناموس والأنبياء^٣، هذا الإيمان الذي أعطاه لنا كلمة الله.

تحقيق الوعد المُعطى لداود:

٣٦ — هكذا أيضًا حقق الوعد لداود. الله وعده بأنه سيقم من نسله ملكًا أبدياً، ليس لملكه نهاية^٤. هذا الملك هو المسيح، ابن الله، الذي صار إنساناً، إذ أنه وُلد من العذراء التي من نسل داود^٥. إذن الوعد المُعطى قد تحقق بواسطة ثمرة رحم العذراء. الملمح الخاص والفريد لهذه الولادة يتمثل في أن الطفل يمثل ثمرة حبل خاص وفريد لامرأة وليس ثمرة مشيئة رجل أو باختلاط دم^٦، بطريقة حتى يُعلن

^١ تك ١٥: ٦، رو ٤: ٣، غلا ٣: ٦.

^٢ حب ٢: ٤، رو ١: ١٧، غلا ٣: ٧، ١١، عب ١: ٣٨.

^٣ يؤكد القديس كيرلس الأورشليمي أن إيماننا يستند على شهادة الأنبياء وليس على براهين بشرية قائلاً: [لا تبال ببراهين من عندي كي لا تضل الطريق، بل إن لم تتقبل شهادة الأنبياء فلا تصدقني. ما لم تتعلم من الكتاب المقدس بخصوص البتول وعن مكان الميلاد وزمانه وطريقته فلا تقبل شهادة إنسان (يو ٥: ٣٤)] انظر: كيرلس الأورشليمي، كنيسة مار جرجس بسبورتنج، الأسكندرية ١٩٧٠، المقالة الثانية عشر لطالبي العماد، ص ٢٢٧.

^٤ انظر مز ١٣٢: ١١، ٢٩: ٨٩، ٣٥: ٨٩.

^٥ انظر مت ٩: ٢١، يو ١٢: ١٣.

^٦ يوضح القديس أثناسيوس نفس هذا المعنى قائلاً: [أخذ (الكلمة) جسداً من جنسنا، وليس ذلك فحسب، بل أخذه من عذراء طاهرة نقيّة لم تعرف رجلاً، جسداً طاهراً وبدون زرع بشر] انظر=



هذا الحدث الفريد والخاص أنه حُبِل ووُلِدَ بواسطة العذراء، التي من بيت داود، وأنه يملك على بيت داود إلى الأبد وإن ملكه ليس له نهاية.

٣٧ — هكذا دَبَّرَ خلاصنا بمجدٍ عظيم، وحقق الوعد المُعطى لآبائنا وأصلح العصيان القديم. إذن ابن الله صار ابن داود وابن إبراهيم وجمع الكل في ذاته، لكي يمنح لنا الحياة. كلمة الله صار جسداً من العذراء، حتى يُبطل الموت ويُحيي البشر^١. لأننا (قبله) كنا مقيدين بالخطية، وكنا خطاة وخاضعين تحت سلطان الموت.

٣٨ — هكذا، فإن الله الآب، الغنى في الرحمة، أرسل لنا الكلمة^٢

=تجسد الكلمة، المرجع السابق ٣:٨. وكذلك يقول القديس كيرلس الأورشليمي: [يليق بكل الطهارة ومعلمها أن يتجسد في أحشاء عروس طاهرة... إنه يقول بنفسه في المزمور "أخرجتني من الرحم" (مز ٢٢: ١)، مُظهراً أنه مولود بغير زرع رجل، وهو إنما يحمل الجسد من عذراء، الأمر الذي يختلف عن المولودين من زرع بشري] انظر كيرلس الأورشليمي، المرجع السابق، ص ٢٣٨.

^١ يقول القديس ميليتوس أسقف ساردس (القرن الثاني): [الإله لبس جسداً واتخذ صورة الإنسان. قَبْلَ الآلام عن كل متألم وحُوكم من أجل كل محكوم عليه. ودُفِنَ في القبر من أجل كل المدفونين، ولكنه قام حياً من بين الأموات (بقوة لاهوته) وأعلن قائلاً: مَنْ ذا الذي يمكنه أن يقاضيني؟ لقد خلّصت المديونين، وأعدت الحياة للذين ماتوا، وأخرجتهم من قبورهم (بكامل قواهم)؛ مَنْ هو الذي سيحاججني؟ لقد أبطلت الموت؛ وسحقت الهاوية، ثم رفعت البشرية إلى أعلى السموات، نعم، أنا هو المسيح، أنا هو ذبيحة كفارة غفرانكم، أنا هو فصح خلاصكم، أنا هو نوركم، أنا هو قيامتكم] (SC.123, p. 116, 120, 122).

^٢ وعن الهدف الذي من أجله أرسل الله الكلمة وليس أحد آخر، يقول القديس أثناسيوس متسائلاً: [إذن فما هو الذي كان ممكناً أن يفعله الله؟ وماذا كان يمكن أن يتم سوى تجديد الخليقة التي وُجدت على صورة الله، مرة أخرى، ولكي يستطيع البشر أن يعرفوه مرة أخرى؟ ولكن كيف كان ممكناً لهذا الأمر أن يحدث إلا بحضور نفس صورة الله — مخلصنا يسوع المسيح؟ كان ذلك الأمر مستحيلاً أن يتم بواسطة البشر لأنهم هم أيضاً خلقوا على مثال تلك الصورة. (وليس هم الصورة=



لكي يخلصنا. فجاء في نفس المكان ونفس الوضع الذي كنا فيه، حينما فقدنا الحياة وحطم القيود. أشرق علينا بنوره، فبدد ظلام السجن وقدس ميلادنا وحياتنا، وأبطل الموت، إذ حطم القيود التي كنا مقيدين بها. وقيامته صار البكر بين الأموات^١، وأقام في ذاته الإنسان الساقط ورفعنا إلى أعالي السموات، إلى يمين مجد الآب. هكذا سبق ووعده الله بالأنبياء قائلًا: "وأقيم خيمة داود الساقطة"^٢، أي الجسد الذي من داود. هذا ما حققه ربنا يسوع المسيح متممًا خلاصنا بصورة مجيدة، إذ أقامنا بالحقيقة وخلصنا للآب^٣. وإذا لم يقبل المرء ولادته من عذراء، فكيف يمكن أن يقبل قيامته من بين الأموات؟ لأنه ليس بعجيب ولا غريب على الإطلاق أنه بدون أن يولد، لا يقوم من الأموات، لأنه في هذه الحالة سيكون من المستحيل أن نتكلم عن قيامته، طالما أنه لم يولد وبالتالي لم يمت حتى يقوم، فمن ليست له ولادة زمنية لا يمكن أن يموت. لأن ذاك الذي لم تكن له بداية

(نفسها)، ولا أيضًا بواسطة الملائكة لأنهم ليسوا صورًا (الله) ولهذا أتى كلمة الله بذاته لكي يستطيع — وهو صورة الآب — أن يجدد خلقه الإنسان، على مثال الصورة [انظر تجسد الكلمة، المرجع السابق، ٧:١٣].

^١ رؤا ٥: ١٠، كو ١: ١٨.

^٢ عا ١١: ٩. أع ١٥: ١٦.

^٣ نفس هذه المعاني القويّة نجدها عند القديس هيلاريون أسقف بواتييه (+٣٦٧م): [إن ابن الله قد وُلِدَ كإنسان من العذراء في ملء الزمان لكي يرفع البشرية في شخصه حتى إلى (الاتحاد) باللاهوت] (عن الثالث 284, 10 PL). وأيضًا: [فقد صار كلمة الله جسدًا لكي يستطيع كل جسد بواسطة هذا الكلمة المتجسد أن يرتقى إلى الاتحاد بالله الكلمة] (33, 10 PL)، لذا غاية التجسد عند هيلاريون هي: [أن يأخذنا (الابن المتجسد) في ذاته إلى داخل الله!] (286, 10 PL).



كإنسان كيف يمكن أن تصير له نهاية كإنسان؟

المسيح متقدّم في كل شيء:

٣٩ — إذن، فإن كان لم يُولد، فإنه لم يمت، وإن كان لم يمت، فإنه لم يرق من الأموات^١، وإذا كان لم يرق من الأموات، فلا يكون الموت قد غلب^٢، ولا تكون مملكته قد أُبِيدت، فإن كان الموت لم يُهزم فكيف يكون ممكناً أن نرتفع إلى الحياة، نحن الذين من البداية قد خضعنا للموت؟ وهكذا فأولئك الذين يرفضون خلاص الإنسان ولا يؤمنون أن الله سيقمهم من الأموات، هؤلاء يحتقرون ولادة ربنا، كلمة الله الذي تجسد لكي يُظهر لنا قيامة الجسد ولكي يكون متقدماً في كل شيء. ففي السماء هو البكر في مشورة الآب و"الكلمة" الكامل، الذي يضبط ويحكم الكل، بينما على الأرض، هو بكر^٣ العذراء، الإنسان البار، القدوس، الصالح، المرضي لله، الكامل في كل شيء،

^١ أو بحسب تعبير القديس أنثاسيوس: [فالموت لابد أن يسبق القيامة، لأنه لا يمكن أن تكون هناك قيامة ما لم يسبقها موت] انظر: تجسد الكلمة، المرجع السابق، ١:٢٣.

^٢ أيضاً يؤكد القديس أنثاسيوس هذا المعنى قائلاً: [فالموت الذي قبله واحتمله على الصليب قد أوقعه عليه آخرون — الذين هم أعداؤه، ظانين أن هذا الموت مرعب ومهين ولا يمكن احتمالها — لكن المسيح أباد هذا الموت، فأمن الجميع أنه هو الحياة، الذي به تتم إبادة سلطان الموت كلياً] انظر: تجسد الكلمة، المرجع السابق، ٣:٢٤.

^٣ يشرح القديس كيرلس معنى ما قاله لو ٧:٢ "فولدت ابنها البكر" قائلاً: [إن معنى البكر هنا ليس أنه الأول بين أخوة عديدين، بل هو ابنها الأول والوحيد] تفسير إنجيل لوقا، الجزء الأول، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، مايو ١٩٩٠م، ص ٢٩.



والذي أنقذ جميع الذين تبعوه من الهاوية، إذ هو بكر^١ بين الأموات وهو رئيس الحياة التي من الله^٢.

٤٠ - وهكذا فإن كلمة الله متقدم في كل شيء لأنه هو الإنسان الحقيقي، وهو في نفس الوقت "عجيباً مشيراً إلهاً قديراً"^٣، وهو الذي يدعو الإنسان من جديد ليكون له شركة قوّة مع الله، لكي بهذه الشركة معه ننال شركة في عدم فساد^٤.

الناموس والأنبياء والرسل:

من ثمّ فإنّ ذاك الذي تتبأ عنه الناموس بواسطة موسى وأنبياء الله العلى والقدير، ابن أبى الجميع، الذى به كان كل شيء، وهو الذي تحدّث مع موسى، هذا أتى إلى اليهودية، وحُبِلَ به بواسطة الروح القدس ووُلِدَ من مريم العذراء، التى هى من نسل داود وإبراهيم، هو

^١ يقول القديس كيرلس الأسكندري: [بسبب محبة الآب لخلائقه قد دعا الابن نفسه بكرًا لكل خليفة (١كو ١: ١٥). فهو بكر من أجلنا نحن، حتى تصير الخليفة كلها مُطعمّة فيه، كما فى أصل جديد خالد، فتنبت من جديد من الكائن الأزلى نفسه!] انظر: الكنز فى الثالوث: ٢٥.

^٢ أع ٣: ١٥.

^٣ إش ٩: ٦.

^٤ يشرح القديس كيرلس الأسكندري حقيقة نوالنا نعمة عدم الفساد قائلاً: [(المسيح) يقول: "أنا حى، ولأننى أنا الحياة بالطبيعة، فقد أظهرت هيكل (جسدى) أنه حى. وبالرغم من أنكم ذوى طبيعة فاسدة، لكنكم حينما سترون أنفسكم أحياء، كما أنى أنا حى، فسوف تعرفون بكل وضوح أنه بسبب كونى أنا الحياة بالطبيعة، فقد ربطتكم من خلال ذاتى بالله الآب؛ الذى هو نفسه الحياة بالطبيعة، وبهذا جعلتكم شركاء ومشاركين فى صفة عدم الفساد التى له... لقد جعلتكم شركاء الطبيعة الإلهية، لما وضعت روحى فيكم". لأن المسيح فينا بالروح وقد استرجع ما هو فاسد بالطبيعة إلى عدم الفساد، وغيره من الموت إلى عدم الموت] شرح إنجيل يوحنا ١٤: ٢٠. Pussey, Lib IX, Cap. I, p. 487-488.



يسوع المسيح الذي تبرهن أنه هو الذي تنبأ عنه الأنبياء.

٤١ — يوحنا المعمدان^١، السابق ومهيئ الطريق، الذي أعدّ الشعب لقبول كلمة الحياة، شهد أن الذي يستقر عليه روح الله بطريقة منظورة هو المسيح^٢. والرسل بصفاتهم تلاميذ للمسيح وشهود لجميع أعماله وتعاليمه، وشهود لآلامه، وموته وقيامته وصعوده إلى السموات، هؤلاء أرسلهم المسيح إلى العالم بعد قيامته — مُعْضِدِينَ بقوة الروح القدس — لكي يدعوا الأمم، ويُظهروا للبشر طريق الحياة، ولكي يحولّوهم من عبادة الأوثان، والزنى والشراسة والدعارة، ويطهروا نفوسهم وأجسادهم بمعمودية الماء والروح القدس^٣. لقد نقل الرسل الروح القدس إلى المؤمنين، ذلك الروح الذي أخذوه هم أنفسهم من الرب، وبهذه الطريقة أسسوا الكنائس^٤.

دعوة الأمم:

كرز الرسل بالإيمان والمحبة والرجاء، وحققوا ما تنبأ به الأنبياء عن دعوة الأمم^٥. هكذا بواسطة عملهم ساهموا في ظهور رحمة الله

^١ الذي يقول عنه القديس كيرلس الأسكندري، إنه: [كنور الفجر قبل ظهور نور المخلص الساطع، وهو المقدمة لنور النهار الروحي] تفسير إنجيل لوقا، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، مؤسسة القديس أنطونيوس القاهرة، ١٩٩٠، العظة العاشرة، ص ٦٦.

^٢ انظر لوقا ١: ٣٠ و ٣٣ و ٣٤.

^٣ انظر مت ٢٨: ١٩.

^٤ يقول القديس إيرينيوس: [حيثما وجدت الكنيسة وُجد الروح القدس، وحيثما وُجد الروح القدس وُجدت الكنيسة] (AH3:24:1).

^٥ يعلق القديس أغسطينوس على وعد الله لإبراهيم المؤكد بقسم "ويُبارك في نسلك جميع الأمم"



التي تتمثل في قبول الأمم ليشتركوا في الموعد الذي أُعطى إلى البطارقة. لقد علّموا الذين قبلوا كلمة الحق، أن يحبوا الربّ ويحيوا في النقاوة والبرّ والصبر، وهكذا فإن الله سيمنحهم الحياة الأبدية بقيامتهم من الأموات، بفضل ذاك الذي صُلب وقام، يسوع المسيح، الذي أُعطيت له السيادة والمُلك على كل الأشياء، والسلطان على الأحياء والأموات والدينونة. لقد كرّز الرسل بكلمة الحق، وعلّموا المؤمنين أن يحفظوا أجسادهم طاهرة لأجل القيامة ويحفظوا أرواحهم من كل دنس.

٤٢ – ولكي يفلح المؤمنون في هذا، يجب أن يبقى الروح القدس^١ متحدًا بهم اتحادًا قويًا، الروح القدس، المُعطى من الله بالمعمودية، ويظل الروح في الذي يأخذه، طالما هو يحيا في الحق، والقداسة والبر والصبر^٢. لأنه بواسطة هذا الروح سوف ينال المؤمنون القيامة، عندما

=الأرض، من أجل أنك سمعت لقولي" قائلاً: [... وهكذا صار الوعد الخاص بدعوة الأمم في نسل إبراهيم، مؤكدًا بقسم من الله بعد هذه المحرقة (الكبش الذي قُدّم عوضًا عن إسحق) التي ترمز للمسيح. لأنه كثيرًا ما وعد ولكنه لم يقسم قط. وماذا يكون قسم الله الصادق والأمين إلا تأكيدًا للوعد وتوبيخًا مضاعفًا لغير المؤمن؟] انظر: مدينة الله. فصل ٣٢.

^١ يقول القديس إيرينيوس في موضع آخر: [الرب قد وعد أن يرسل لنا الباراقليط ليوحدنا مع الله. فكما أنه مستحيل أن تُعجن عجينة متماسكة من دقيق جاف بدون ماء ولا يمكن أبدًا أن تصير خبزة واحدة، هكذا أيضًا نحن الكثيرين لم يكن ممكنًا أن نصير واحدًا في المسيح يسوع بدون الماء الذي من السماء (يقصد الروح القدس)] AH3:17:1-3.

^٢ يؤكد القديس باسيليوس الكبير على هذا المفهوم قائلاً: [إتحاد الروح بالنفس يحدث عندما تختفى الأهواء التي تنمو في النفس بسبب اتحادها ومحبتها للجسد وهو ما يجعل النفس تتغرب عن الشركة مع الله. وعندما تتنقى النفس من عار الدنس الذي لحق بها بسبب فسادها وتعود إلى جمالها=



يتحد الجسد من جديد مع النفس بقوة الروح القدس ويدخل إلى ملكوت الله. هكذا تكون ثمرة بركة يافث، أى دعوة الأمم، المُعلنة بواسطة الكنيسة التي تُدخلهم لى "يسكنون في بيت سام"، وفق وعد الله.

شرح الكرازة حسب الأنبياء:

تنبأ الروح القدس بواسطة الأنبياء، أن كل هذا سوف يصير هكذا، لى يؤكد إيمان أولئك الذين يعبدون الله بالحق. لأن كل ما هو غير ممكن إطلاقاً لطبيعتنا وهذا ما يثير عدم الإيمان بين البشر، سبق الله فتبأ عنه بواسطة الأنبياء. ومن هذه الحقيقة: أن كل ما سبق التنبؤ عنه قبل حدوثه بأزمة كثيرة تحقق أخيراً، كما تنبأوا به بدقة مسبقاً، نستنتج أن الله هو الذى أعلن كل هذا مسبقاً لأجل خلاصنا.

الابن كان فى البدء مع الآب:

٤٣ — يجب أن نؤمن بالله فى كل شئ لأنه صادق فى كل شئ. ويجب أن نؤمن بابن الله الذى هو كائن ليس فقط قبل زمن مجيئه إلى العالم، بل وقبل خلق العالم. فموسى، الذى هو الأول تنبأ، مُعبراً باللغة العبرية قائلاً: "فى البدء كان الابن، ثم خلق السماء والأرض"^١. هذا ما يؤكد النبى قائلاً: "قبل نجمة الصبح ولدتك واسمك قبل الشمس"^٢ أى قبل خلق العالم، طالما أن النجوم خلقت فى نفس الوقت

=الطبيعى تتمسك بالصورة الملوكية (الإلهية) وتسترد شكلها الأول عند ذلك فقط يمكن أن تقترب من الباراقليط] انظر كتاب الروح القدس: ٩.

^١ تك ١: ١، أن آية فى البدء خلق الله السموات والأرض وردت فى نسخة أرامية "فى البدء خلق الابن السموات والأرض" وهذا يتفق مع إنجيل معلمنا يوحنا الذى يفتح بالآية "فى البدء كان الكلمة" (يو ١: ١)، والكلمة هو الابن الذى به كان كل شئ (يو ١: ٣).

^٢ هذا المقطع مركب من مز ١٠٩: ٣، مز ٧١: ١٧س.



مع العالم. هذا النبي يقول: " طوبى، للذي كان قبل أن يصير إنساناً"^١. فبالنسبة لله كان الابن موجوداً في البدء، فهو الذى خلق العالم، أما بالنسبة لنا فهو يُعتبر موجوداً الآن منذ اللحظة التى أُعلن فيها لنا، لأنه قبل ذلك لم يكن موجوداً بالنسبة لنا نحن الذين لم نكن نعرفه. لذلك فإن تلميذه يوحنا يخبرنا عن مَنْ هو ابن الله، الذى كان عند الله قبل خلق العالم، وأن به خُلق الكل، إذ يقول: " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان"^٢، مظهرًا بوضوح، أن الكلمة الذى كان في البدء^٣ عند الآب والذى به خُلقت كل الأشياء، هذا هو ابنه.

^١ هذا العدد يتماثل مع المزمور ١٧:٧١.

^٢ يو ١: ١-٣.

^٣ يفسر لنا القديس كيرلس الأسكندري معنى " في البدء كان الكلمة" قائلاً: [لا يوجد ما سبق البدء. إذا ظل البدء بالحق بدءاً، لأن بدء البدء مستحيل، وإذا تصورنا أن شيئاً ما سبق البدء تغير البدء ولم يعد بدءاً بالمرّة. وإذا تصورنا أن شيئاً يمكن أن يسبق البدء، فإن اللغة الإنسانية سوف لا تمكننا من الكلام لأن ما سبق البدء هو البدء المطلق والحقيقي ويصبح ما بعد ذلك ليس بدءاً بالمرّة. إذا لا بدء للبدء حسب دقة المنطق، وتظل حقيقة البدء غير مدركة، لأن إدراكها يجعل البدء يفقد كونه أنه البدء. وحيث إننا مهما عدنا إلى الوراء فإننا نعجز عن الوصول إلى البدء مهما حاولنا، فإن هذا يعني أن الابن لم يُخلق بالمرّة، بل هو كائن مع الآب لأنه "كان في البدء". وإذا كان في البدء فأين هو العقل الذي يستطيع أن يتخطى كلمة "كان" ويتصور أن الابن جاء إلى الوجود في الزمان، إن كلمة "كان" سوف تظل كما هي "كان" تتحدى وتسبق كل البراهين، بل تجوز أمام كل الأفكار التي تحاول عبثاً أن تدركها] شرح إنجيل يوحنا، الجزء الأول، مركز دراسات الآباء، القاهرة ١٩٨٩، ص ١٥-١٦.



إبراهيم سبق فرآه:

٤٤ - وأيضاً يقول موسى، إن ابن الله نزل بالقرب من إبراهيم وتكلم معه " وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار. فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض. وقال يا سيد أن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك".^١ وبعد ذلك تكلم مع الرب والرب تحاور معه. اثنين من هؤلاء الأشخاص كانا ملاكين، لكن واحد كان ابن الله^٢، الذي تحدث معه إبراهيم وهو يتوسط بأن لا يُدمر سكان سدوم، لو وجد فيها حتى عشرة أبرار على الأقل. وبينما هما يتحدثان، انتقل الملاكان إلى سدوم حيث قبلهما لوط، ثم بعد ذلك يضيف الكتاب: " فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء"^٣، أى أن الابن^٤، الذي تحدث مع إبراهيم، وهو "الرب" أخذ سلطاناً أن يعاقب سكان سدوم وعمورة من رب السماء، الأب الذى هو سيد الكل.

^١ تك ١٨: ١-٣.

^٢ هذا التفسير يذكر أيضاً عند يوستينوس فى حوارهِ مع تريفو: ٥٦: ٢٢.

^٣ تك ١٩: ٢٤.

^٤ نفس الأمر يقوله القديس كيرلس الأورشليمى عن الكلمة فى العهد القديم مؤكداً أن: [الرب (الكلمة) الذى هو مع الأب، عمل معه فى حالة سدوم أيضاً إذ يقول الكتاب المقدس "فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء" (تك ١٩: ٢٤)] كيرلس الأورشليمى، المرجع السابق، المقال العاشر، ص ٢٠١.



هكذا، كان إبراهيم نبيًا، ورأى^١ تلك الأمور التي سوف تحدث في المستقبل، أى أن ابن الله سيأتى في الشكل البشرى وأنه سوف يتحدث مع البشر^٢، ويأكل معهم، وبعد ذلك يجلس ديانًا لهم، هذا هو الذي أخذ من الآب ورب الكل سلطانًا ليعاقب سكان سدوم وعمورة.

يعقوب سبق فرآه:

٤٥- كذلك يعقوب وهو ذاهب إلى ما بين النهرين رآه في حلم واقفًا على سلّم^٣، وكان السلم منتصبًا من الأرض إلى السماء، الذى هو كمثل الصليب. إذ يصعد المؤمنون به إلى السماء، حيث إن آلام ربنا هي بمثابة طريق صعودنا إلى فوق. كما أن الرؤى المتعددة

^١ يعلق القديس إيرينيوس - في موضع آخر - على قول الرب يسوع لليهود: "إبراهيم أبوكم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح" (يو ٨: ٥٦)، قائلاً: [...] وهكذا إبراهيم أيضًا، إذ عرف الآب من خلال الكلمة، الذى ابدع السماء والأرض، اعترف بالوحيته، وإذ تعلم باستعلان أن ابن الله سيصير إنسانًا بين البشر، وإنه بمجيئه سيصير نسله كنجوم السماء، انتهى أن يرى ذلك اليوم، لكى يعانق هو نفسه أيضًا المسيح، وإذ رآه بروح النبوة، تهلل... [AH4:7:1].

^٢ يؤكد العلامة أوريجينوس على أن المسيح قد افتقد البشرية قبل مجيئه فى الجسد، قائلاً: [لم يكن هناك. البتة حقبة زمنية (فى تاريخ البشرية) فيها لم يفتقد المسيح العالم بالخلاص الإلهى، ويعلن عن ذاته لقديسيه. فكلمة الله تجسد وصار بشرًا فى آخر الأزمنة (أى الأزمنة المحددة لاستعلان الخلاص الكامل)، وأعلن عن نفسه فى يسوع المسيح. ولكن قبل هذا المجيء المنظور فى الجسد كان كائنًا، ولكن بدون أن يتخذ هيئة إنسانية (كما اتخذها فى سر التجسد)، فهو الوسيط الدائم بين الله والناس] تفسير إنجيل يوحنا ١٢: ٢٠، PG14, 1297.

^٣ أيضًا يفسر القديس كيرلس الأسكندري ما رآه يعقوب فى حلمه أن المسيح هو الذى كان جالسًا فى أعلى السلّم، معتمدًا فى هذا على قول المسيح: "الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان" (يو ١: ٥١) انظر جلافيرا على سفر التكوين المقالة الرابعة.



تشير إلى ابن الله وهو يتحدث مع البشر ويحيا بينهم. لأن الآب الذي لم يره أحد من العالم وخالق الكون ليس هو الذي قال: "السموات كرسى والأرض موطئ قدمي. أين البيت الذي تبنون لي وأين مكان راحتي".^١ والذي "كال بكفه المياه وقاس السموات بالشبر وكال بالكيل تراب الأرض ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان".^٢ وليس هو الذي نزل إلى ذلك الركن من الأرض لكي يتحدث مع إبراهيم، بل إن كلمة الله، هو الذي كان دائماً مع جنس البشرى، قد أعلن مسبقاً ما سوف يحدث في المستقبل وعلم البشر أمور الله.^٣

الابن تحدث مع موسى:

٤٦ — هكذا تحدث في العليقة المشتعلة^٤ مع موسى قائلاً: "إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل

^١ إش ٦٦: ١.

^٢ إش ٤٠: ١٢.

^٣ انظر يو ١: ٨.

^٤ يقول القديس يوستينوس: [فكلمة الله هو ابن الله، وقد دُعي ملاكاً ورسولاً، لأنه أعلن لنا ما ينبغي أن نعرفه، وقد أرسل ليكشف كل ما يجب أن يُستعلن، كما قال الرب نفسه: "الذي يسمع مني يسمع الذي أرسلني" (لو ١٠: ١٦). ومن كتابات موسى أيضاً يظهر هذا الأمر واضحاً، لأنه مكتوب فيها "وخطب ملاك الرب موسى من لهيب النار من وسط العليقة قائلاً: أنا الكائن بذاتي، إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب، إله آبائك. انزل إلى مصر واخرج شعبي من هناك". وإذا أردت أن تعرف ما جاء بعد ذلك، فيمكنك أن تفعل ولكن ما أكثر المكتوب لكي يبرهن على أن يسوع المسيح هو ابن الله ورسوله الذي هو الكلمة منذ القدم، الذي ظهر أحياناً في هيئة نار وأحياناً أخرى شبه ملاك، ولكنه الآن صار إنساناً، بإرادة الله، من أجل جنس البشر] (ANF Vol. I, p. 184).



مسخرينهم. إني علمت أوجاعهم"^١. هذا هو الذي صعد ونزل لخلاص
الحراني (المتألمين)، لكي ينقذنا من استعباد المصريين، أى من كل
عبادة للأوثان ومن كل فجور، لكي ينقذنا من البحر الأحمر، أى لكي
يحفظنا من معارك الأمم الدامية، ومن عشرة تجديفاتهم المرّة. هكذا
أتى كلمة الله^٢ لكي يعايش ظروفنا، وأظهر لنا مسبقاً ما سوف يحدث
في المستقبل، وهو نفسه الآن قد حرّرنا من عبودية الأمم القاسية
وفجّر ماء بوفرة من الصخرة في الصحراء، والصخرة كانت هو
نفسه (المسيح)^٣. وأعطانا أيضاً اثني عشر ينبوعاً، أى تعليم الرسل
الاثني عشر. فالذين لم يؤمنوا به قد ماتوا في الصحراء، أما الذين
آمنوا، وكانوا أطفالاً في الشر، هؤلاء صاروا مقبولين في ميراث
الآباء. هذا الميراث الذى أعطاه لنا يسوع — وليس موسى هو الذي
حرّرنا من عماليق — ببسط ذراعيه على الصليب، وهو أيضاً الذي

^١ خر ٧:٣. راجع القديس إيرينيوس AH4:23:1.

^٢ يقول القديس إيرينيوس في موضع آخر: [لا يوجد إلا إله واحد وحيد: هو الله الأب، وكلمته
الفاعلة والحاضرة مع البشريّة على الدوام، وإن كان بأنواع وتدابير مختلفة، أو بمعاملات متعدّدة
الأشكال، مخلصاً منذ البدء كل الذين شملهم الخلاص، أى أولئك الذين يحبون الله، والذين بحسب
مقتضيات زمانهم — يتبعون كلمته..] (AH4:28:2) (SC.100, 758). كما يقول أيضاً بأكثر
وضوح: [إن المسيح لم يأت فقط لأولئك الذين بدأوا يؤمنون به منذ أيام طيباريوس، والأب لم يفقد
بعنايته الإلهية أناس اليوم (المسيحيين) فحسب. وإنما رعايته هي لكل البشر بلا استثناء، الذين منذ
البدء كانوا، بقدر طاقتهم وإمكانيات عصرهم، يخافون الله ويحبونه، ويمارسون البرّ والعطف تجاه
القريب (كل إنسان)، ويشتهون أن يروا المسيح ويسمعوا صوته] (AH4:27:2) (SC.100, 688).

^٣ راجع خر ١٧:٦. اكو ١٠:٤.



يقودنا إلى ملكوت أبيه^١.

الآب والابن كلاهما ربّ وإله:

٤٧ — فالآب إذا رب والابن رب، الآب إله والابن هو إله، لأن الذي يُولد من إله هو إله^٢. هكذا إذن فبحسب كيانه وقوّته وجوهره هو إله واحد. ولكن بحسب تدبير خلاصنا يوجد آب واحد وابن واحد. وحيث إن أبا الجميع هو غير منظور وغير مدرك من المخلوقات، فمن الضروري على من يريدون أن يقتربوا إلى الله أن ينالوا نعمة القدوم إلى الآب بالابن^٣.

^١ يُجمع الآباء على أن نزول الله إلى شعبه لكي يخلصهم هو إشارة إلى تجسد الكلمة لكي يخلص الجنس البشري، فعلى سبيل المثال يقول مار افرآم السرياني: [قال الله: إني نظرت تعب شعبي وضيقهم واستعباد المصريين لهم، ونزلت لكي اخلصهم. الله متعالٍ عن كل كذب، وقوله: "نزلت"، لا يمكن تحقيقه في الطبيعة الإلهية، لأن الذي لا يسعه مكان ولا يخلو منه موضع ولا نهاية له ولا حد، كيف يمكن أن يصح له نزول؟ لأن المكان الذي يُقال أنه نزل منه هو لم يزل فيه. بل كان هذا القول إشارة إلى تجسده وظهوره على الأرض من أجل خلاص جنس آدم ونجاتهم من استعباد المصريين العقلين، أعنى إبليس وجنوده الذين كانوا يستعبدونهم في الأعمال الشريرة المهلكة وبعد ذلك يحدرونهم إلى الجحيم. فتجسد الله الكلمة هو نزول حقيقي، وذلك أن الطبيعة غير المنظورة اتحدت في الأقنوم بطبيعة منظورة. والطبيعة غير المحدودة اتحدت بطبيعة محدودة، وصار غير المنظور بالحقيقة منظوراً، وغير المحدود بالحقيقة محدوداً من حيث إنه صار جسداً. وهذا هو نزول واتضاع حقيقي، فعله لخلاصنا] انظر تفسير سفر الخروج، المخطوطة رقم ١١٢ هـ بمكتبة اكسفورد.

^٢ راجع أيضاً القديس إيرينيوس AH1:1:18. وعن كون أن الابن هو الله، يقول القديس كيرلس الأورشليمي: [نقول إن الله حقيقي لا يلد إلهاً باطلاً، ولا هو تمعن وبعد ذلك ولد، بل ولد أزلنا بأكثر سرعة من ولادة كلماتنا وأفكارنا، إذ نحن نتكلم في زمان ونستهلك زماناً، لكن بالنسبة للقوة الإلهية، فالميلاد هو بلا زمن...] كيرلس الأورشليمي، المرجع السابق، المقالة الحادية عشر: ١٤، ص ٢١٨.

^٣ انظر أف ١٨:٢ و ١٢:٣.



الابن هو الله:

ويتحدث داود بوضوح عن الآب والابن فيقول: " كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك"^١. طالما أن الابن هو إله بالحقيقة فهو يأخذ عرش الملكوت الأبدى من الآب أى من الله ويُمسح بدهن الابتهاج أكثر من رفقائه. "ودهن الابتهاج" أو زيت المسحة هو الروح الذى مُسح به، ورفقائه هم الأنبياء، والأبرار والرسل وجميع الذين ينالون شركة في ملكوته، أى تلاميذه.

الابن هو الرب:

٤٨ – ويقول داود أيضاً: " قال الرب لربى^٢ اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك. يرسل الرب قضيب عزك من صهيون. تسلط في وسط أعدائك. شعبك منتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك. أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق. الرب عن يمينك يُحطم في يوم رجزه ملوكاً. يدين بين الأمم. ملأ جثثاً أرضاً واسعة

^١ انظر مز ٤٥: ٦-٧، عب ١: ٨ و ٩.

^٢ يعلق القديس كيرلس الأورشليمى على هذه الكلمات مبرهنًا على إلهية الابن، بقوله: [الرب قال هذا للرب، لا لعبد، بل لرب الكل، ابنه الذى أخضع كل شئ له: " ولكن حينما يقول إن كل شئ قد أخضع فواضح أنه غير الذى أخضع الكل له " وماذا يلى هذا؟ " كى يكون الله الكل فى الكل ". الابن الوحيد هو رب الكل، لكن ابن الآب المطيع لم يحصل على لاهوته كأنه لم يكن له بل هو ابن بالطبيعة] كيرلس الأورشليمى، المرجع السابق، المقالة العاشرة، ص ٢٠٣.



سحق رؤوسها. من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع الرأس"^١.
بهذه الكلمات يتضح تمامًا أن المسيح كائن قبل الكل، وإنه يسود على الأمم وإنه يدين كل البشر والملوك الذين يضطهدون اسمه الآن، لأن هؤلاء هم أعدائه، وإذ يدعوهم كاهن الله الأبدى، فهذا إعلان أنه الحي الذي لا يموت. وعندما يقول: "من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع رأسه" فهو يشير إلى تمجيد ناسوته وصعوده بعد المهانة والذل.

المسيح هو الابن والملك:

٤٩ — إشعياء النبي يقول: " هكذا يقول الرب لمسيحه لكورث الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أممًا"^٢، وأما كيف أن المسيح يدعى ابن الله وملك الشعوب (الأمم)، أي ملك كل البشر، وأنه يُسمى — كما أنه هو فعلاً وبالحق — ابن الله وملك الأمم فهذا ما يتكلم عنه داود هكذا: " الرب قال لي أنت ابني أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم ميراثًا وأقاصي الأرض ملكًا لك"^٣. هذه الأقوال لم توجه لداود، لأنه لم يملك على الأمم وعلى أقاصي الأرض، بل على اليهود فقط. إذن من الواضح أن الوعد المُنْطَهِق "للممسوح" بأن يملك حتى أقاصي الأرض إنما هو لابن الله الذي يَعْتَرَف به داود نفسه قائلاً: " قال الرب لربي اجلس عن يميني...". فهو يقول إن الأب يتحدث مع الابن، كما رأينا ذلك سابقًا في إشعياء، الذي تكلم هكذا قائلاً: "هكذا

^١ مز ١٠٩ (سبعينية).

^٢ إش ٤٥: ١.

^٣ مز ٢: ٧-٨.



يقول الرب لمسيحه... الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أممًا". إن النبوءتين تتحدثان عن نفس الوعد بأنه يكون ملكًا، وبالتالي فكلام الله موجه إلى شخص واحد بعينه، أى إلى المسيح ابن الله. وعندما يقول داود: "قال الرب لربى"، فيلزم أن نعترف بأنه لا داود ولا غيره من الأنبياء، يتحدث عن ذاته. لأن الإنسان لا ينطق بالنبوءات، إنما روح الله، يتكلم فى الأنبياء بكلمات تخص أحيانًا المسيح وأحيانًا أخرى الآب^١.

عبد الرب مجبول من البطن:

٥٠ — وهكذا فإن المسيح يقول بطريقة ملائمة جدًا بواسطة فم داود، إن الآب يتحدث معه، ويكرز أيضًا بحقائق عن نفسه بواسطة الأنبياء. وهذا ما نقرأه على سبيل المثال في إشعياء: "والآن قال الرب جابلى من البطن عبدًا له لإرجاع يعقوب إليه فينضم إليه إسرائيل فآتمجد في عيني الرب، وإلهى يصير قوتى. فقال قليل أن تكون لى عبدًا لإقامة أسباط يعقوب ورد محفوظى إسرائيل. فقد جعلتك نورًا للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض"^٢.

٥١ — إن الوجود الأزلى للابن يُستنتج من حقيقة أن الآب يتحدث معه وبهذا أعلن عنه للبشر قبل ولادته. ثم بعد ذلك نستنتج أنه لا بد له

^١ راجع الدفاع الأول ليوستينوس 36,2.

^٢ إش ٤٩: ٥-٦.



أن يُولَد إنساناً بين الناس، طالما أنه سوف ينحدر من البشر^١ والله نفسه سيجبله من البطن، أى أنه سيُولد من العذراء بروح الله، وأنه سيكون رب جميع الناس ومخلص المؤمنين به، اليهود والأمم. لأن الشعب اليهودي في اللغة العبرية يُدعى إسرائيل نسبة ليعقوب أب الآباء الذي كان هو أول من دُعى إسرائيل^٢، أما كل البشر فيدعوهم "الأمم". وقد دُعى الابن "خادم" الأب، بسبب طاعته للأب، فهذا هو نفس ما يحدث بين البشر، أن كل ابن هو خادم لأبيه.

٥٢ — فلنر بعد ذلك ما تشهد به الكتب: إن المسيح الكلمة ابن الله الكائن أزلياً عند الأب، والذي لا يزال كائناً عند الأب؛ قد ظهر بين البشر وكونَ علاقة معهم، وهو ملك الكون كله، حيث إن الأب أخضع الكل تحت سلطانه وأنه هو مخلص الذين يؤمنون به. كما أنه من الصعب أن نحصى كل نصوص الكتاب المقدس التي تشير إلى هذا الموضوع، وهى كلها متشابهة، فينبغى عليك أن تؤمن بالمسيح وتطلب من الله فهماً وحكمةً لكى تفهم ما قيل بواسطة الأنبياء.

٥٣ — المسيح الذي هو كلمة الله والذي كان عند الله، كان مزمعاً

^١ يشرح القديس كيرلس الأورشليمي — بطريقة رائعة وواضحة — كيف أن الابن هو الإله الأزلى وكيف أنه بالتجسد صار ابن داود، قائلاً: [هو ابن داود فى ملء الأزمنة، ولكنه ابن الله قبل الدهور بلا بداية. قد تقبل البنوة (لداود) إذ لم تكن له، أما البنوة للأب فهى له سرمدياً. إن له أبان؛ داود حسب الجسد، والآخر أى الله أباه فى اللاهوت (أى بالطبيعة). بكونه ابن داود يخضع للزمن وللتدبير والتنازل النسبى، لكن من جهة اللاهوت فلا يخضع لا لزمان ولا لمكان] كيرلس

^٢ الأورشليمي، المرجع السابق، المقالة العاشرة ص ٢٣١.

^٢ راجع تك ٣٢: ٢٨.



أن يتجسد، ويصير إنساناً ويخضع لظروف الولادة البشرية، وأن يُولد من عذراء وأن يحيا وسط الناس^١، وقد دبّر أبو الكل تجسده. إذ تتبأ إشعياء قائلاً: "ويعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل، زبداً وعسلاً يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير"^٢. وهو يؤكد أنه سيُولد من عذراء، لأن قوله "يأكل" يشير إلى أنه سوف يكون إنساناً حقيقياً، وأيضاً إلى أنه سوف يأتي طفلاً^٣ ويُعطى له اسم لأن هذه هي العادة بالنسبة للأطفال. وسيحمل اسماً مزدوجاً، "قالمسيا" في اللغة العبرية معناها المسيح، أما "يسوع" فمعناها المخلص، والاثنان يُستخدمان في التعبير عن الأعمال التي سوف يتممها. لقد دُعي مسيحاً؛ لأن الآب مَسَحَ (قَدَّسَ) به الكل ولأنه في تأنسه قد مَسَحَ روح الله أبيه، كما يقول هو نفسه في موضع آخر على فم إشعياء "روح الرب عليّ لأنه مَسَحَنِي لأبشر المساكين"^٤. وقد دُعي مخلص لأنه سبب خلاص لأولئك الذين حرّروهم هو نفسه في تلك الأزمنة من كل أنواع الأمراض ومن

^١ انظر باروخ ٣: ٣٨.

^٢ إش ٧: ١٤-١٦.

^٣ لقد صار المسيح طفلاً لكي يعيد للأطفال الشركة مع الله، كذلك صبيّاً وفتى وشاباً ورجلاً ليعيد ذلك أيضاً للصبيان والفتيان والشبان والبالغين، لذا يقول القديس إيرينيوس: [فإن المسيح كما قلنا قد وحدَ الإنسان مع الله... فقد كان لائقاً أن الوسيط بين الله والناس بحق قرابته الخاصة مع كل منهما، يعيد الألفة والتوافق بينهما ويقدم الإنسان إلى الله ويظهر الله للإنسان... فإنه من أجل ذلك قد جاء مجتازاً في جميع الأعمار لكي يعيد للجميع الشركة مع الله] (AH7:18:3).

^٤ إش ٦١: ١. لو ٤: ١٨.



الموت، كما أنه هو مُعطى الخيرات العتيدة والخلص الأبدى لأولئك الذين آمنوا به بعد ذلك.

٥٤ — إذن فلأجل هذا دُعي مخلص. أما بالنسبة لكلمة عمانوئيل فهي تعنى: الله معنا، وإذا قيلت من النبي فهي تأتي في صيغة التمني أى: فليكن الله معنا! وفي هذه الحالة تكون شرحًا وإعلانًا للوعد الإلهي " ها العذراء تحبل وتلد ابنًا"، ولأنه هو الله فسيكون الله معنا. وأمام هذا الحدث يتنبأ النبي بدهشة كاملة، أن الله سيكون معنا. ويشير النبي نفسه في مكان آخر إلى الميلاد بقوله: "قبل أن يأخذها الطلق ولدت، قبل أن يأتى عليها المخاض ولدت نكرًا"^١. وبهذه الطريقة، فهو يشير إلى الولادة العجيبة الفائقة الوصف من العذراء.

"يولد لنا ولد":

نفس النبي يقول أيضًا: "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنًا ويدعى اسمه عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا"^٢.

٥٥ — فهو يدعو "عجيبًا مشيرًا" للآب، لأنه بمشورته وبه خلق الآب كل شيء، كما هو مكتوب في سفر موسى الذي يدعى التكوين: "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا"^٣. هنا يبدو أن الآب يتحدث مع الابن الذي هو "المشير العجيب" للآب^٤. لكن في نفس الوقت هو

^١ إش ٧: ٦٦.

^٢ إش ٩: ٦.

^٣ تك ١: ٢٦.

^٤ صيغة الجمع في تك ١: ٢٦ كحوار داخل الثالوث تشير إليها رسالة برنابا ٥: ٥، ورسالة ثيوفيلوس =



مشيرنا الخاص لأنه يظل معنا، ينصحنا بدون أن يجبرنا^١ بسلطانه (كإله)، بالرغم من أنه "إله قدير". فهو ينصحنا بأن نتخلى عن ظلام الجهل ونقبل نور المعرفة، وأن نبتعد عن الضلال ونأتى إلى الحق، وأن نطرح الفساد ونكتسب عدم الفساد^٢.

٥٦ — ويقول إشعياء أيضاً: "لأن كل سلاح المُتسلح في الوغى

=الأنطاكي إلى أوتوليوكوس ١٨:٢. وكيرلس الأسكندري: [تعبيراً "لنعمل" وأيضاً "على صورتنا" يدلان على أن المتكلم ليس شخصاً واحداً بل أكثر من واحد وأكثر من اثنين]، المرجع السابق: حوار حول الثالوث ج ٢: ٢٩ ويقول القديس كيرلس بوضوح في موضع آخر متسائلاً: [فلو كان الله أقنوماً واحداً بلا تعدد وليس ثلاثة أقانيم فمن الذى كان يتكلم مع مَنْ؟ ويقول له "نخلق الإنسان على صورتنا"، ولو كان الله أقنوماً واحداً لقال: "أخلق الإنسان على صورتى" لكن الكتاب لم يذكر ذلك، ولكن حيث إن صيغة الجمع استخدمت "صورتنا" فإنها تعلن بصوت قوى أن أقانيم الثالوث هي أكثر من واحد] شرح إنجيل يوحنا ج ١، المرجع السابق، ص ٢٤.

^١ في تعليقه على قول المسيح لأورشليم: "كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا" (مت ٢٣: ١٧)، يحدثنا القديس إيرينيوس عن حرية الإنسان قائلاً: [أوضح الرب بقوله هذا الشريعة القديمة لحرية الإنسان، لأن الله منذ البدء خلق الإنسان حراً. فلإنسان سلطانه على قراره، كما أن له حياته الخاصة، حتى يتم مقاصد الله بدون قسر من الله لأن الله لا يستخدم القهر، بل هو في كل الأزمنة يريد ما هو لخير الإنسان، ولهذا فإن تدبيره صالح لكل. لقد زود الإنسان بسلطان الاختيار، مثلما زود الملائكة به، حتى أن كل مَنْ يطيع ينال الصلاح حقاً، الصلاح المُعطى من الله، والمنوط بالبشر الاحتفاظ به. فإن كان هناك حقاً (كما يدعى البعض) مَنْ هم بالطبيعة أشرار ومَنْ هم بالطبيعة أختار، فلا يكون الأخيار جديرين بالمدح على فعلهم الصلاح، لأنه داخل تركيبهم الطبيعي، ولا الأشرار يكونون مسئولين عن شرهم لأنهم هكذا خلُقوا. ولكن الكل في الحقيقة لهم نفس الطبيعة، أى سلطان قبول الصلاح وتنفيذه أو الازدراء به وعدم تنفيذه] (AH4:27:1).

^٢ عند القديس إيرينيوس نعمة عدم الفساد هي عطية الثالوث القدوس للمؤمن: [الروح القدس يهب الإنسان لاقتبال ابن الله، والابن يأتى به إلى الآب، والآب ينعم عليه بعدم الفساد للحياة الأبدية] AH4:20:5.



وكل رداء مُدحرج في الدماء يكون للحريق مأكلاً للنار. لأنه يولد لنا ولد ونُعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسماً عجيباً مشيراً إليها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام. لنمو رئاسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد^١. من هذه الأقوال يتضح أن ابن الله سوف يُولد (كإنسان) وسوف يُدعى ملكاً أبدياً. أما تعبير "يكون للحريق مأكلاً للنار" فيشير إلى أولئك الذين لم يؤمنوا به وفعلوا ضده ما فعلوه. هؤلاء سوف يصرخون في يوم الدينونة: "كان الأفضل لنا أن نكون مأكلاً للنار قبل ميلاد ابن الله، عن أن نكون غير مؤمنين به"، لأنه يوجد رجاء للذين ماتوا قبل مجيء المسيح أن ينالوا الخلاص وذلك بعد قيامتهم أى في الدينونة. وينطبق ذلك على الذين كانوا يخافون الله وقد ماتوا في البرّ وكان عندهم روح الله في داخلهم مثل البطارقة والأنبياء والأبرار. أما أولئك الذين لم يؤمنوا بالمسيح بعد مجيئه فإن عقابهم في يوم الدينونة سيكون بلا رحمة.

أن تعبير "وتكون الرياسة على كتفه" يشير رمزياً إلى الصليب الذي سُمِرت عليه يداؤه. فالصليب الذي كان له عاراً وبسببه كان عاراً لنا أيضاً، هذا الصليب نفسه يشهد لرياسته، وهو راية مملكته. وأنه كان بالنسبة للآب هو: "ملك المشورة العظمى"، كما يقول النبي، وهو الذي أعلن لنا الآب.

^١ إش ٩: ٥-٧.



٥٧ - أما كون ابن الله سوف يُولد والطريقة التي بها سوف يُولد وعن ظهوره كمسيح، فهذا ما تحدّث عنه الأنبياء الذين تنبأوا عنه، فأخبروا عن ولادته، وعن العائلة التي سيولد منها.

رئيس من يهوذا:

فموسى يتحدّث في سفر التكوين قائلاً: " لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب. رابطاً بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن أتانه غسل بالخمير لباسه وبدم العنب ثوبه"^١. يهوذا جد اليهود كان ابن ليعقوب، ومنه أخذ اليهود التسمية^٢. ولم يحدث في أية فترة أنهم كانوا بدون رئيس أو قائد حتى مجيء المسيح^٣. لكن بعد مجيء المسيح فإن رجال حرب مقتدرون احتلوا بلادهم بالسلاح، وخضعت أرض اليهود للرومان، ولم يعد لديهم كأمة رئيس ولا ملك. لأنه أتى ذاك الذي له الملكوت في السموات، ذاك الذي غسل " في الخمر لباسه وبدم العنب ثوبه". اللباس والثوب هما هؤلاء الذين آمنوا به والذين غسلهم، عندما خلّصنا بدمه. الذى هو "دم عنب"^٤ لأنه، كما أن دم العنب لا يصير

^١ تك ٤٩: ١٠-١١.

^٢ راجع يوستينوس الدفاع الأول 32,3.

^٣ نفس هذا المفهوم يؤكد عليه القديس كيرلس الأورشليمي حين علّق على هذه النبوة قائلاً: [يهذا أعطى علامة لمجيء المسيح هو انقطاع الحكم من اليهود. فلو لم يكونوا تحت حكم الرومان لما كان المسيح قد جاء بعد. لو كان لليهود ملك من يهوذا من نسل داود لما جاء المسيح بعد...] كيرلس الأورشليمي، المرجع السابق، المقالة الحادية عشر، ص ٢٣٥.

^٤ غاية التجسد عند القديس إيرينيوس هي أن "يمتزج" الإنسان بالكلمة فيصير بذلك ابناً لله وهذا=



بواسطة إنسان، لكن من الله الذي صنعه وهو يُفرّح مَنْ يشربه، بنفس الطريقة فإن جسد المسيح ودمه ليسا من صنع إنسان، بل من الله. الرب نفسه أعطى نبوة عن ميلاده العذرى (نبوة إشعياء ٧: ١١-١٤)، أى أن هذا هو الذي وُلد من العذراء، عمانوئيل الذي أبهج هؤلاء الذين يشربون منه، أى يأخذون روحه، وبذلك ينالون الفرح الأبدى. لذلك فهو يُمثل مشتهى الأمم، للذين يأملون فيه وينتظروا تأسيس ملكوته.

كوكب من يعقوب:

٥٨ - ويقول موسى أيضاً: " يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل"^١. هذا يعلن بوضوح أن تدبير ميلاده بحسب الجسد سيكون بين اليهود، وأن ذاك الذي سوف يولد من بيت يعقوب ويهوذا، سوف ينزل من السماء، هو الذى سيُتمم هذا التدبير. فقد ظهر "نجم" في السماء. و"قضيب" تعنى "ملك"^٢ إذ هو ملك جميع المخلصين. وعند ميلاده ظهر النجم للمجوس الذين جاءوا من المشرق. وبظهور النجم عرفوا أن المسيح قد وُلد، فأتوا إلى اليهودية

=الاتحاد بين الله والإنسان يشبهه بقبول مزيج الخمر السماوى، فالهراطقة يفحصون شخص المسيح فى ذاته بمعزل عن عمله الخلاصى وبدون تفاعل داخلى مع هذا العمل الخلاصى: [فباطل هو تعليم الإيبونيين الذين لا يقبلون فى نفوسهم بالإيمان اتحاد الله بالبشرية... فإن هؤلاء الهراطقة يرفضون مزيج الخمر السماوى ويتمسكون فقط بالماء العالمى ولا يريدون أن يقبلوا الإله (الذى جاء) ليمتزج (ليتحد) بهم] (AH5:1:3).

^١ عد ١٧: ٢٤.

^٢ انظر مت ٢: ٢.



منقادين بواسطة هذا النجم، إلى أن وصل إلى بيت لحم، حيث وُلِدَ المسيح. وعندما أتوا إلى البيت حيث كان الطفل مُقْمَطًا، توقف النجم فوق رأسه لكي يعلن للمجوس أن هذا الطفل المولود هو المسيح ابن الله^١.

قضيبي من جذع يسي:

٥٩ — يعبر إشعياء عن هذا قائلاً: " ويخرج قضيبي من جذع يسي وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع اذنيه. بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائس الأرض ويضرب الأرض بقضيبي فمه ويُميت المنافق بنفخة شفّتيه. ويكون البر منطقة متّنيه والأمانة منطقة حقويه. فيسكن الذئب مع الخروف. ويربض النمر مع الجدى، والعجل والشبل والمسمّن معاً ويلعب الرضيع على سرب الصل، ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان فلا يؤذيه... ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسي القائم ليسود على الأمم، وعليه يكون رجاء الأمم، ويكون قيامه مجدًا^٢. يتنبأ إشعياء بواسطة هذه الأقوال، أن المسيح سوف يُولد من العذراء التي هي من بيت داود وإبراهيم. لأن يسي كان من نسل إبراهيم وهو أبو داود. والعذراء

^١ انظر مت ١: ٢-١١.

^٢ إش ١١: ١-١٠ سبعينية.



التي حملت بالمسيح أتت من نفس العائلة. إذن هو المُشار إليه بـ"القضيب". لذلك يستخدم موسى "العصا أو القضيب" لكي يصنع المعجزات أمام فرعون. والعصا في الشعوب الأخرى هي علامة السيادة. أما كونها قد أنبتت كقول إشعياء فهذا يشير إلى جسد المسيح الذي "نبت" بواسطة فعل الروح القدس كما قلنا سابقًا.

٦٠ - وقوله " فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائس الأرض" يظهر بالأكثر ألوهيته. لأن برّ الله وحده هو الذى يحكم بالعدل، بدون تمييز للأشخاص وبدون محاباة للأشراف (العظماء)، ويعطى العدل للفقراء بالتساوى وبالحق وفق أوامر العلى وعدله الإلهى. لأن الله لا يخضع لأى تأثير ولا يعمل سوى عدل وحق. والرحمة هي أيضاً تليق بالله نفسه الذى في صلاحه يريد أن يقدم الخلاص. وتعبير " بل يقضى بالعدل للمساكين... ويُमित المنافق بنفخة شفّتيه"^١. يشير أيضاً إلى الله الذى خلق الكل بكلمة. ويقول: "ويكون البر منطقة متّنيه والأمانة منطقة حقويه" فهو يشير إلى الشكل البشرى للمسيح، وإلى بره الحقيقى والفائق.

عندما يملك على الجميع:

٦١ - كل ما يؤمن به الشيوخ (الحاملون التقليد الرسولى)^٢ عن

^١ إش ١١: ٤.

^٢ انظر فقرة ٣.



سيادة الوفاق والوحدة والسلام بين الحيوانات المعادية بعضها لبعض بحسب طبيعتها سيتحقق عند مجيء المسيح عندما يملك على الجميع. ويستخدم النبي صوراً رمزية لكي يُعلم أن جموع البشر من مختلف الأمم بالرغم من اختلاف عاداتهم سوف يعيشون في سلام ووفاق باسم المسيح. فقد شبه الأبرار بالأبقار والحملان والجداء مع صغارها حيث لا أحد يؤذى الآخر، بينما الرجال والنساء في العصور السابقة قد تشبَّهوا بالحيوانات المتوحشة بسبب شهواتهم، حتى أنهم مثل الذئاب والأسود يفتكون بالضعفاء ويجرّون ويشعلون بينهم معارك عنيفة. وهذا سوف يحدث بالنسبة للنساء اللاتي هن أخطر من الدروع والمركبات، إذ هنّ قادرات أن يسكنن سُمًا مُميتًا على من يحبون ويميتونهم بسبب الغيرة. أما الناس المجتمعون في مكان واحد باسم الرب، سوف يكتسبون بواسطة نعمة الله سلوكًا مستقيمًا وسيقتلعون من ذواتهم النزعات الوحشية الطبيعية. وهذا قد حدث بالفعل لأن كل الذين كانوا سابقًا أشرارًا جدًّا، حتى أنهم كانوا يفعلون كل شر عندما تعلّموا عن المسيح آمنوا به تغيّروا، حتى أنهم يتممون كل بر. ما أعظم التغيير الذي يعمل في المؤمنين بواسطة الإيمان بيسوع المسيح ابن الله!. ويضيف النبي، أن المسيح عندما يقوم سوف يسود على الأمم، لذلك كان يجب أن يموت ويقوم لكي يعترف الجميع ويؤمنون أنه هو ابن الله والملك. كذلك يقول النبي بعد ذلك: "ويكون قيامه كرامه"، أي المجد، لأنه عندما قام مُجد كإله.



خيمة داود:

٦٢ – وأيضاً يقول نبي آخر: " وفي ذلك اليوم أقيم خيمة داود الساقطة"^١، أى جسد المسيح، المنحدر من داود، كما قلنا سابقاً، أن المسيح بعد موته سيقوم من الأموات، لأن الجسد يُدعى خيمة. كل شهادات الكتاب تتنبأ أن المسيح الذي أتى من نسل داود بحسب الجسد، سيدعى ابن الله، وأنه بعد موته سوف يقوم، وأنه فى الشكل سيكون إنساناً^٢ ولكنه هو الله ذو القدرة، وأنه هو نفسه سوف يدين العالم كله، كما كان هو وحده صانع البر والخلص.

بيت لحم اليهودية:

٦٣ – وقد تنبأ النبي ميخا أن المسيح سيولد فى بيت لحم اليهودية، قائلاً: " وأنت يا بيت لحم، أرض يهوذا لست الصغرى بين رئاسات يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل"^٣. ولأن

^١ عا ١١: ٩، أع ١٦: ١٥. عن الخيمة المقدسة التى أمر الله موسى أن يبنيها يؤكد غريغوريوس النيسى أنها تشير أيضاً إلى المسيح، ويتساءل قائلاً: [ما هى إذن هذه الخيمة "غير المصنوعة بيد"، التى أظهرت لموسى على الجبل والتى تسلم رسمها وشاهد ترتيب مثالها الأصلي، حتى يمكن أن يجعل هذه الآية العجيبة التى لم تُصنع بيد بشر مرئية فى هيئة خيمة مصنوعة بيد البشر؟.. فأى حقائق غير مرئية كانت هذه الأشياء (الموجودة فى الخيمة) رمزاً ومثالاً لها؟!.. انطلاقاً من إشارة بولس الرسول الذى أراح الستار جزئياً عن السر المكنون فى هذه الأشياء التى بلغ بها موسى بالرمز مسبقاً عن سر الخيمة التى تشمل الكل، التى هى المسيح، فإنه هو "قوة الله وحكمة الله"، الذى فى طبيعته الذاتية ليس مصنوعاً بيد بشرية، ولكنه لبس جسداً مخلوقاً لما صار ضرورياً أن ينصب خيمته بيننا] انظر حياة موسى: ٢، ١٧٠ و ١٧٣.

^٢ راجع فى ٧: ٢.

^٣ ميخا ٥: ١.



بيت لحم هي مدينة داود، فهذا برهان على أن المسيح هو ابن داود، ليس فقط لأنه وُلد من العذراء لكن لأنه وُلد في بيت لحم، مدينة داود.

ثمرة بطن " داود " :

٦٤ — وداود تتبأ أن المسيح سوف يُولد من نسله، هكذا: " من أجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحك. أقسم الرب لداود بالحق لا يرجع عنه. من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك ابن حفظ بنوك عهدي وشهاداتي التي أعلمهم إياها فبنوهم إلى الأبد يجلسون على كرسيك " ^١. لكن ولا واحد من أولاد داود مَلَكٌ مُلْكًا أَبديًا، ولا كانت إلى الأبد مملكتهم لأنها قد تلاشت. ولكن المسيح وحده، المنحدر من نسل داود هو الملك الأبدى. كل هذه الشواهد تُظهر مرارًا وبوضوح نسل ابن داود بحسب الجسد وتظهر المكان الذي سيُولد فيه. فلا ينبغي البحث عن مجيء ابن الله بين الأمم أو في أي مكان آخر، إلا في بيت لحم اليهودية، ومن نسل إبراهيم وداود.

٦٥ — ويصف إشعياء دخوله إلى أورشليم، عاصمة اليهودية ومركز رؤسائها والتي يوجد فيها هيكل الله قائلاً: " قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك آتٍ وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان " ^٢. فهو قد دخل إلى أورشليم راكبًا على جحش ابن أتان وفرش له الجموع ثيابهم. وقد دعا النبي أورشليم "ابنة صهيون".

^١ مز ١٣٢: ١٠-١٢.

^٢ هذا النص من زكريا ٩: ٩. راجع مت ٥: ٢١، إش ٦٢: ١١.



٦٦ — إذن، فطريقة ولادة ابن الله، ومكان ولادته وأنه هو المسيح الملك الأبدى — كل هذا قد تنبأ عنه الأنبياء. كما قالوا أيضاً، إن ابن الله سوف يشفى المرضى وحقاً قد شفاهم، إنه سيكون مكروهاً ومهاناً وسيُعذب، وسيُصلب ويموت، وبالفعل صار مكروهاً ومُحتقراً وحُكِم عليه بالموت^١.

معجزات المسيح وآلامه وتمجيده:

٦٧ — دعونا نتحدث عن معجزات شفائه. فإشعيا يقول: " هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا"^٢ أى سيأخذ عنا خطايانا وسيحملها في ذاته. عادةً ما يتحدث روح الله على فم الأنبياء عن الأمور العتيدة كأنها قد حدثت بالفعل. لأن الله يضع الخطة في ذهنه وقد اتخذ قراراً للتنفيذ، ولكن الكتاب يذكرها على أنها حدثت بالفعل، والروح القدس وكأنه يرى زمن التحقيق، يستخدم كلمات إعلانية، أن النبوة قد تحققت بالفعل. بالنسبة لمعجزات الشفاء يقول: " ويسمع في ذلك اليوم الصُم أقوال السفر وتتنظر من القتام والظلمة عيون العمى"^٣. وأيضاً يقول: " شددوا الأيادي المسترخية والركب المرتعشة ثبتوها. قولوا لخائفى القلوب تشددوا لا تخافوا هوذا إلهكم. الانتقام يأتى. جزاء الله. هو يأتى ويخلصكم. حينئذٍ تفتتح عيون العمى وآذان الصُم

^١ هذه الفقرة (٦٦) هي ملخص لفقرات ٥٣-٦٥ وأيضاً تمهيداً للفقرات القادمة (٦٧-٨٨).

^٢ إش ٥٣: ٤. راجع ١٧: ٨.

^٣ إش ٢٩: ١٨.



تتفتح. حينئذٍ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس^١، وعن الموتى يقول: "تحيا أمواتك، تقوم الجثث، استيقظوا ترنموا يا سكان التراب"^٢. فالذي يعمل كل هذه الأمور يستحق أن نؤمن به أنه ابن الله^٣.

٦٨- وإشعيا يتنبأ بأنه سيُهان ثم يموت إذ يقول: "هوذا عبيدي يعقلُ يتعالى ويرتقي ويتسامى جداً. كما اندهش منك كثيرون. كان منظره كذا مُفسداً أكثر من الرجلِ وصورته أكثر من بني آدم. هكذا ينضحُ أمماً كثيرين. من أجله يسدُّ ملوكٌ أفواههم لأنهم قد أبصروا ما لم يُخبوا به وما لم يسمِعوه فهموه من صدق خبرنا ولمن استعلت ذراعُ الرب؟. نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكُمستَر عنه وجوهنا مُحترق فلم نعتد به. لكن أحزاننا حملها أوجاعنا تحملها. ونحن حسبناه مُصاباً مضرّوباً من الله ومذلّولاً. وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا. تأديبٌ

^١ إش ٣٥: ٦-٣.

^٢ إش ٢٦: ١٩.

^٣ والشهيد يوستينوس يرى أن الله برهن على العهد الجديد بالتعليم والمعجزات قائلاً: [لقد برهن الله على هذا العهد بالتعليم والمعجزات، ولذلك آمنّا أنه (أى المسيح) هو الناموس الجديد والعهد الجديد. والذين آمنوا به جاعوا من كل الشعوب، وصار لهم رجاء صالح فى الله، وصار هو إسرائيل الروحي الذى من سبط يهوذا ويعقوب وإسحق، وإبراهيم الذى نال البركة وهو غير مختون بل دُعِيَ أب الشعوب، ونحن صرنا الذين أفرزهم الله من الشعوب بواسطة المسيح المصلوب] الحوار مع تريفو ١٠.



سَلَامَنَا عَلَيْهِ وَبِحُبْرِهِ شَفِينَا^١.

نرى هنا أن المسيح خضع للآلام التي سبق وقال عنها داود:
 "كنت مصابًا اليوم كله"^٢، ليس داود بل المسيح هو ذاك الذي خضع
 للعذابات، عندما صدر الأمر بالصلب. وأيضًا يقول الله على فم
 إشعياء: "بذلت ظهري للضاربين وخذى للناثقين وجهي لم أستر عن
 العار والبصق"^٣. وهذا يقوله النبي إرميا "يعطى خده لضاربه، يشبع
 عارًا"^٤. وقد تحمل المسيح كل هذا.

٦٩ — ويقول إشعياء: "وبحبره شفينَا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل
 واحد إلى طريقه والرب وضع عليه اثم جميعنا"^٥. إذن من الواضح
 أنه بمشيئة الآب حدث هذا لأجل خلاصنا "ظلم أما هو فتذلل ولم
 يفتح فاه كشاة تُساق إلى الذبح وكنعجة صامته أمام جازيها فلم يفتح
 فاه"^٦. هنا يكرر أنه حقيقة خضع طوعًا للموت.

الدينونة:

كلمات النبي "من الضُّعْطَةُ ومن الدينونة أُخذ"^٧ تعلن مدى
 تعرّضه للإهانة ولأنه أخلى نفسه فقد قَبِلَ الدينونة. لقد صارت

^١ إش ٥٢: ١٣-٥٣: ٥.

^٢ مز ٧٣: ١٤.

^٣ إش ٥٠: ٦.

^٤ مراثي إر ٣: ٣.

^٥ إش ٥٣: ٥-٦.

^٦ إش ٥٣: ٧.

^٧ إش ٥٣: ٨.



الدينونة مقبولة إذ أنها للبعض صارت للخلاص ولللبعض الآخر صارت عذاباً للهلاك. وهكذا تظل الدينونة عقاباً للبعض ، بينما البعض الآخر تكون للخلاص. فالذين صلبوه جلبوا الدينونة على أنفسهم، وفعلوا هذا، لأنهم لم يؤمنوا به. لذلك بسبب هذه الدينونة هلكوا في العذاب، بينما كل الذين آمنوا رُفعت عنهم الدينونة ولم يخضعوا لها. الدينونة التي ستصير بالنار سوف تجلب هلاكاً لغير المؤمنين في نهاية هذا العالم.

٧٠ — إذا كان النبي يقول: " وفي جيله مَنْ كان يظن أنه قُطع من أرض الأحياء أنه ضُرب من أجل ذنب شعبي"^١، فإنه يقول هذا من خوفه أننا بسبب آلامه نعتبره نحن إنساناً محتقراً ومردولاً. إن ذاك الذي عانى كل هذا له أصل ونسب لا يُوصف، أى أصله الذى هو أبوه، والذى لا يُوصف ولا يمكن التعبير عنه. اعرف إذن أن ذاك الذى خضع لهذه الآلام يمكن أن يسترد مجده الإلهى، فلا تحتقره بسبب العذابات التي تحملها لأجلنا، بالحرى فلنوقره ونكرّمه لأنه إله حقيقى بحسب طبيعته.

٧١ — يقول إرميا في سياق آخر: " نفس أنوفنا مسيح الرب أخذ في حُفرهم الذي قلنا عنه في ظله، نعيش بين الأمم"^٢. والكتاب يشهد أن المسيح إذ هو روح (الله روح) سوف يصير إنساناً متألماً، وأيضاً إذ تعجب النبي لآلامه وللعذابات الكثيرة التي سيعانيها — شهد له

^١ إش ٨: ٥٣.

^٢ مراثى إرميا ٤: ٢٠.



قائلاً إننا سنحيا تحت ظله. فهو يدعو جسده "ظل"، لأنه كما أن الظل يأتي من الجسد هكذا جسد المسيح الذي هو من الروح القدس ومن مريم العذراء. والظل أيضاً يشير إلى التواضع وإلى تعرض جسده للاحتقار: لأنه كما أن ظل الجسد المنتصب يكون على الأرض ويداس تحت الأقدام، هكذا جسد المسيح، سقط على الأرض وقت آلامه وداسته الأقدام. وأيضاً ربما دعا النبي جسد المسيح "ظلاً" وكأنه كان يخفى مجد الروح ويغطيه. وأيضاً مرأت كثيرة كانوا يوضعون المرضى على الطريق حيث يمر الرب والذين سقط ظلّه عليهم نالوا الشفاء^١.

٧٢ — يقول النبي بخصوص آلام المسيح: "باد الصديق وليس أحد يضع ذلك في قلبه ورجال الاحسان يُضمون وليس من يفطن بأنه من وجه الشر يُضم الصديق. دفنه يكون سلاماً. يستريحون في مضاجعهم. السالك بالاستقامة"^٢. مَنْ هو الصديق البار والكامل إلا ابن الله الذي يقود إلى البر التام. وأولئك الذين يؤمنون به والذين يُضطهدون ويموتون مثله. عبارة "دفنه يكون"^٣ تشير إلى الكرامة بموته لأجل خلاصنا. "سلاماً" تعني "خلاصنا" حقاً، بواسطة موته، كل مَنْ كانوا قبلاً أعداء بعضهم لبعض، فإنهم بإيمانهم به يحيون في

^١ انظر أع ١٥: ٥.

^٢ إش ٥٧: ١-٢.

^٣ إش ٥٧: ٢ (الطبعة البيروتية) "هلك البار ولم يبال أحد وأزيل أهل التقوى ولم يفطن أحد بأنه بسبب الشر أزيل البار. لكن السلام سيأتي والسائرون بالاستقامة يستقرون في مضاجعهم".



سلام فيما بينهم، فالإيمان المشترك به يجعلهم أصدقاء. أما قوله "رُفِع من الوسط" أى أنه يعلن قيامته من بين الأموات، لأنه بعد قبره لم يره أحد ميتاً.

"حياة سالك":

كان لابد أن يقوم ويظلّ عديم الموت، هذا ما يعبر عنه النبى قائلًا: " حياة سالك فأعطيته. طول الأيام إلى الدهر والأبد"^١. فلماذا يقول " حياة سالك" مادام مزمعًا أن يموت؟ إذن فالنبى يتكلم هنا عن أنه سيقوم من الأموات وسيظلّ عديم الموت لأنه أُعطيَ حياة حتى يقوم، " وطول الأيام إلى الدهر" لأنه سيكون في عدم فناء.

"اضطجعت ونمت، ثم استيقظت":

٧٣ — وداود يتحدث عن موت وقيامة المسيح هكذا: " أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت لأن الرب عضدنى"^٢. وداود لم يقل هذا عن نفسه، فهو لم يقم بعد موته، لكن روح المسيح — كما تحدث بواسطة الأنبياء الآخرين — يتحدث الآن أيضًا عن المسيح بواسطة داود: " أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت لأن الرب عضدنى"، هو يدعو الموت "نومًا" لأنه قام.

٧٤ — ويقول داود أيضًا عن آلام المسيح: "لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل. قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معًا

^١ مز ٢١: ٤.

^٢ مز ٣: ٦ (س).



على الرب وعلى مسيحه^١. تحققت هذه النبوءة إذ أن هيرودس ملك اليهود وببلاطس البنطي وكيل الإمبراطور الروماني قد اتفقا على الحكم عليه بالصلب.

إذ أن هيرودس خاف أن يصير المسيح ملكاً على الأرض فيأخذ منه عرشه. وأيضاً ببلاطس، فبتحريض من هيرودس واليهود المحيطين به، قد أُجبر بالإكراه على تسليم المسيح للموت، على أساس أنه لو لم يفعل هذا لاعتُبرَ عدواً لقيصر بتبرأته إنساناً نصب نفسه ملكاً.

رُفضت ورنذلت:

٧٥ — ويقول النبي أيضاً عن آلام المسيح: " لكنك رفضت ورنذلت. غضبت على مسيحك. نقضت عهد عبدك، طرحت مقدسه في التراب، هدمت كل جدرانه، جعلت حصونه خراباً. أخذه كل عابري الطريق. صار عاراً عند جيرانه. رفعت يمين مضايقيه فرحت جميع أعدائه. أيضاً رددت حد سيفه ولم تنصره في القتال. أبعدته عن النقاوة، وألقيت عرشه إلى الأرض. قصرت أيام شبابه غطيته بالخزي^٢. فالنبي يعلن بوضوح أن المسيح سيتحمل هذه الآلام وأنها ستكون بحسب مشيئة أبيه، فبالحقيقة أن كل ما تحمله إنما قد تحمله بمشيئة الأب.

^١ مز ١: ٢-٢. راجع أع ٤: ٢٥-٢٦.

^٢ مز ٨٩: ٣٨-٤٥.



"اضرب الراعى":

٧٦ - تتبأ زكريا: "استيقظ يا سيف على راعى وعلى رجل رفقتى يقول رب الجنود اضرب الراعى فتشتت الغنم"^١، وقد تحقق هذا عندما قبض على المسيح بواسطة اليهود، فقد تركه تلاميذه، لخوفهم من الموت، فإيمانهم لم يكن قد تثبت بعد إلى أن رأوه قائماً من بين الأموات.

"أحضروه مقيداً":

٧٧ - ويقول في الأنبياء الاثنى عشر: "وأحضروه مقيداً كهدية للملك"^٢. فقد كان بيلاطس هو والى اليهودية وكان يكن عداوة لهيرودس ملك اليهودية، فلما أحضروا يسوع مقيداً أمامه، أرسله إلى محكمة هيرودس بقصد استجوابه لكي يحققوا فيمن يكون هو. وهذه كانت فرصة مناسبة لمصالحة الوالى الرومانى مع هيرودس الملك^٣.

النزول إلى الجحيم:

٧٨ - نجد في إرميا التنبؤ بموته ونزوله إلى الجحيم (الهاوية) إذ يقول: "الرب قدوس إسرائيل تذكر أمواته الراقدين في التراب ونزل إليهم مبشراً إياهم بخلاصه"^٤. هنا يبين بوضوح سبب موته، وأن

^١ زك ١٣: ٧. راجع مت ٢٦: ٣١. مر ١٤: ٢٧.

^٢ هو ١٠: ٦س.

^٣ راجع لو ٢٣: ٦-١٢.

^٤ هذا المقطع موجود باللغة اليونانية عند يوستينوس فى الحوار مع تريفو ٧٤: ٤ الذي ينسبه إلى إرميا، ويقول إن اليهود قد حذفوه من نصوصهم العبرية. راجع:

A. Bénéoit, Ecriture et Tradition Chez st. Irénée, in Rev. d' Hist. Et de philo.=



نزوله إلى الجحيم هو خلاص للأمموات.

"بَسَطَتْ يَدَيَّ"

٧٩ — وأيضاً إشعياء يقول عن صلبه: "بسطت يدي طول النهار إلى معاند ومقاوم"^١. هذه الكلمات تشير إلى الصليب. ويتحدث داود بأكثر وضوح: "لأنه أحاطت بي كلاب جماعة من الأشرار اكتتفتني. ثقبوا يديّ ورجلي"^٢، ثم يقول: "صار قلبي كالشمع. قد ذاب وسط أمعائي. انفصلت كل عظامي"^٣ ويقول أيضاً: "أنقذ من السيف نفسي قد اقشعر لحمي من رعبك لأن جماعة الأشرار قاموا عليّ"^٤. بهذه الكلمات يعلن أن المسيح سوف يُصلب، وهذا ما سبق وقاله موسى للشعب: "وتكون حياتك معلقة قدامك وترتعب ليلاً ونهاراً ولا تأمن على حياتك"^٥.

"اقتسموا ثيابي"

٨٠ — وأيضاً داود يقول: "اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي يقرعون"^٦. وهذا ما حدث بعد الصلب فقد اقتسم الجنود ثيابه فيما بينهم، بينما القميص (الرداء) الذي كان منسوجاً ألقوا عليه قرعة لكي

=Religieuses, 1960, No1, p.82.

^١ إش ٥٢: ٦، انظر رو ١٠: ٢١.

^٢ مز ٢٢: ١٧.

^٣ مز ٢٢: ١٤-١٥.

^٤ هذا الشاهد مركب من: مز ٢٢: ٢١، مز ١١٩: ٢٠، مز ٢٢: ١٧، ومز ٨٦: ٤، اس.

^٥ تث ٢٨: ٦٦.

^٦ مز ٢٢: ١٨.



يأخذه من تقع عليه القرعة^١.

"أخذوا الثلاثين من الفضة":

٨١ — ويقول النبي أيضاً: "وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثلث الذي ثمنوه من بنى إسرائيل وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب"^٢. حقاً كان يهوذا واحد من تلاميذ المسيح، ولأنه عَرَفَ أن اليهود يريدون أن يقبضوا على المسيح، اتفق معهم لكي يسلمه إذ كان يحمل بغضة تجاهه، لأنه قد توبخ منه، استلم الثلاثين من الفضة وسلمهم المسيح، لكنه ندم لأجل خيانتة، وألقى الثلاثين من الفضة عند أقدام رؤساء اليهود، وشنق نفسه. أما الرؤساء فقد اعتبروا أنه ليس من اللائق أن يضعوا هذه (الفضة) في خزانة لهم لأنها كانت ثمن دم، فاشترى بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء^٣.

"أعطوه خلاً":

٨٢ — وعندما رُفِعوه على الصليب، عطش وأعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة وهذا ما قد سبق أن قاله داود: "ويجعلون في طعامي علقماً

^١ بشأن هذه النبوة يقول القديس كيرلس الأورشليمي: [قد يقول آخر: اعطنى علامة أخرى تحققت بدقة. فأقول له: يسوع صُلب، ولم يكن له سوى لباس واحد وثوب واحد. الثوب اقتسمه العسكر فيما بينهم إلى أربعة أجزاء، أما اللباس فلم يُقسم بينهم، إذ كان يفقد نفعه لو أُقسِم، فطرحوا قرعة عليه كقطعة واحدة... ويقول المزمور: "اقتسموا ثيابي وعلى لباسي ألقوا قرعة"] كيرلس الأورشليمي، المرجع السابق، المقال الثالث عشر، ص ٢٥٩.

^٢ زكريا ١٢: ١١، ١٣، مت ٢٧: ١٠ ومن المحتمل أن يكون مصدر إيرينيوس هو إنجيل متى.

^٣ انظر مت ٢٧: ١-١٠.



وفي عطشى يسقوننى خلاً^١.

موت المسيح وقيامته وصعوده:

٨٣ — وعن أنه سيقوم من الأموات ويصعد إلى السموات، فقد سبق وتنبأ عنه داود بقوله: "مركبات الله ربوات ألوف مكررة. الرب فيها. صهيون في القدس. صعدت إلى العلاء. سبيت سبيًا. قبلت عطايا من الناس"^٢. و"السبي" يشير إلى إبطال سلطة الملائكة الساقطين. كما أنه أظهر المكان الذي سيصعد منه على الأرض نحو السماء. لأن الرب يقول: "من صهيون صعد إلى العلاء"، أى من الجبل الذي هو مقابل أورشليم ويدعى جبل الزيتون. عندما قام الرب جمع تلاميذه وتحدث إليهم عن ملكوت السموات، حيث صعد أمام أنظارهم ورأوا السموات تتفتح لكى تستقبله^٣.

"ارفعوا أبوابكم":

٨٤ — عن هذا يقول داود "ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم،

^١ مز ٦٩: ٢١. مت ٢٧: ٣٤. يتأمل القديس كيرلس الأورشليمي التحقيق الواضح لهذه النبوة قائلاً: [ها أنت ترى وضوح النبوة وصفائها! لكن أى نوع من العلقم وضعوه فى فمه؟ أعطوه خمراً ممزوجاً بمر هذا المر طعمه كالعلقم شديد المرارة. أبهذا تجازى الرب أيتها الكرمة؟! أهذه تقدمت لك له؟! بالحقيقة قال إشعياء فى القديم مولولاً عليك: "كان لحبيبي كرم على أكمة خصبة. فنقبه ونقى حجارته وغرسه كرمًا سوريًا.. فانتظر أن يصنع عنبًا (إذ عطش طالبًا عنبًا) فنع شوكتًا" (راجع إش ٥: ١ و ٢)] كيرلس الأورشليمي، المرجع السابق، المقال الثالث عشر، ص ٢٦٠.

^٢ "مز ٦٨: ١٨-١٩.

^٣ راجع أع ١: ١-١١.



وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية فيدخل ملك المجد"^١. الأبواب الدهرية هي السموات. ولكن لأن الكلمة الذي تجسد لم يكن منظوراً بالنسبة للمخلوقات، عندما نزل على الأرض، إلا أنه بسبب تجسده، قد صعد منظوراً في الأعالي، فقد رآته الملائكة وصاحوا إلى نظرائهم الذين في الأعالي: " ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم، وارفعى أيتها الأبواب الدهرية فيدخل ملك المجد"، وعندما اندهشت الملائكة الذين في الأعالي وقالوا: " مَنْ هو ملك المجد؟"، صرخ كل الذين سبق أن شاهدوه: " الرب القدير الجبار هو ملك المجد"^٢.

٨٥ — ويتحدث داود عن قيامته وجلوسه عن يمين الأب وانتظاره لليوم المُعَيَّن من أبيه الذي فيه سيدين الكل ويخضع له أعدائه. أعداؤه هم كل أولئك الذين تمردوا: الملائكة رؤساء الملائكة، السلاطين والكراسى، الذين استهانوا بالحق، فيقول: " قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك"^٣. ويتحدث داود عن صعوده إلى المكان الذي نزل منه: " من أقصى السموات خرجها

^١ مز ٢٤: ٧. يعلق القديس أثناسيوس على هذه الآية من المزمور قائلاً: [فلم يكن الكلمة نفسه هو المحتاج لانفتاح الأبواب، إذ هو رب الكل — فلم تكن مخلوقاته مغلقة في وجهه هو الذى خلقها — بل نحن الذين كنا فى احتياج إلى ذلك (أى إلى انفتاح الأبواب)، نحن الذين حملنا فى جسده الخاص. لأنه قدم جسده للموت عن الجميع، هكذا بنفس هذا الجسد، أعد الطريق للصعود إلى السموات] انظر: تجسد الكلمة، المرجع السابق، ٦: ٣٥.

^٢ مز ٢٤: ١٠.س.

^٣ مز ١١٠: ١.



ومدارها إلى أقاصيها^١، وبعد ذلك يشير إلى الدينونة فيقول: "ولا شيء يختفى من حرارته"^٢.

دعوة الأمم: شعب الله الجديد:

٨٦ — كل ما تنبأ به الأنبياء عن ابن الله، أنه سوف يظهر على الأرض، أى في مكان محدد وكيف وفى أية ظروف سوف يظهر، جميع هذه الأمور تحققت في شخص ربنا. لذا فإيماننا به يستند على أساسات لا تتزعزع إذ أن تقليد الكرازة صادق وحق، الذى هو شهادة الرسل الذين أرسلهم الرب، وكرزوا في كل العالم، أن ابن الله أتى على الأرض وتحمل الألم لى يبيد الموت ويمنح لنا الحياة^٣. فهو إذ قد أبطل العداوة التى أوجدتها الخطية بيننا وبين الله، فإنه صالحنا مع الله وجعلنا أحباء له^٤.

"ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام":

وهذا ما تنبأ عنه الأنبياء: "ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين

^١ مز ١٩: ١٦.

^٢ مز ١٩: ٦ب.

^٣ يقول القديس كيرلس الأسكندري: [قد صار الابن حقاً هو الخلاص والبر من الله الآب لأجلنا، إذ هو الحق، وهو الذى تبررنا به لأنه انتصر على الموت الذى كان ممتلكاً علينا منذ القديم، وأعادنا إلى عدم الموت، وأعاد تشكيلنا إلى الحالة التى كانت عليها طبيعتنا منذ البداية] تعليقات لامعة (جلافيرا)، المرجع السابق، الكتاب الشهري أبريل ٢٠٠٥، ص ٢٠.

^٤ يوضح القديس إيرينيوس مفهوم هذه المصالحة بأنها إقامة الشركة بين الله والإنسان، حين قال: [لقد فدانا الرب بدمه وبذل نفسه من أجل نفوسنا، وجسده من أجل أجسادنا، وأرسل لنا روح الآب ليقيم الوحدة والشركة بين الله والإنسان] AH5:1:1,10.



بالخير^١". بعد ذلك يتنبأ إشعياء، عن الرسل أنهم سوف يخرجون من اليهودية ومن أورشليم لكي يعلنوا لنا كلمة الله التي هي قانون لنا بقوله: "لأن من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب"^٢، وداود يقول، إنهم سوف يكرزون في كل العالم: "في كل الأرض خرج منطقتهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم"^٣.

قضاء الرب في كل الأرض:

٨٧ — أيضاً يتنبأ إشعياء أن البشر سوف لا يكونوا تحت نير فرائض الناموس، بل سوف يحيون في بساطة الإيمان والمحبة "قد قضى بفناء فائض بالعدل. لأن السيد رب الجنود يصنع فناء وقضاء في كل الأرض"^٤، لذلك يقول الرسول بولس: "لأن من أحب غيره فقد اكمل الناموس. المحبة هي تكميل الناموس"^٥. وأيضاً عندما سئل الرب عن أعظم وصية أجاب: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك هذه هي الوصية الأولى والعظمى والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء"^٦. فبايماننا به ازدادت محبتنا نحو الله وللقريب، وجعلنا

^١ إش ٥٢: ٧. راجع رو ١٥: ١٠.

^٢ إش ٢: ٣.

^٣ مز ١٩: ٤.

^٤ إش ١٠: ٢٢-٢٣.

^٥ رو ١٣: ٨ و ١٠.

^٦ مت ٢٢: ٣٧-٤٠. يؤكد القديس إيرينيوس على أن شريعة العهد الجديد جاءت لكي تكمل وتحقق شريعة العهد القديم، وأن الإله الذي نؤمن به هو إله العهدين: [بما أن الوصية الأولى والعظمى =



أتقياء وأبراراً وصالحين، لأجل هذا صنع الرب "قضاء في كل الأرض".

يُدعون باسم جديد

٨٨ — ويشير إشعياء، إلى أنه بعد صعوده سوف يتمجد مجداً عالياً فوق الكل ولن يكون هناك مَنْ يُقارن به: " مَنْ هو صاحب دعوى معي، ليتقدم مقابلي. مَنْ هو الذي يسير مبرراً. فليقترب من ابن الله! ويل لك، لأن الكل كالثوب يبلون يأكلهم العث"^١. وأيضاً "توضع عينا تشامخ الإنسان وتخفض رفعة الناس ويسمو الرب وحده"^٢. ويشير إشعياء أنه في النهاية، الذين يخدمون الله سوف يخلصون باسمه إذ يقول: "والذين خدموني سوف يُدعون باسم جديد. فالذي يتبرك في الأرض يتبرك بأله الحق"^٣. أخيراً، فإن في شخصه تتحقق هذه النبوة إذ إنه يفدينا بدمه كما يقول إشعياء: "ليس شفيع ولا ملاك بل الرب نفسه، لأنه خلّصهم وأحبهم وقد أشفق عليهم وفداهم

=في كل من الناموس والإنجيل، هي تحب الإله من كل القلب، والثانية مثلها، تحب قريبك كنفسك، فإنها تدل على أن واضع الناموس والإنجيل هو واحد. فيما أن مبادئ الحياة الكاملة واحدة في كلا العهدين، فإنها تشير إلى إله واحد، الذي أوصى بلا ريب بوصايا محددة تتناسب مع كل عهد، بينما أعطى تركيته الخاصة للوصايا الأعظم والأهم التي بدونها لا يمكن أن يكون هناك خلاص لأحد في كلا العهدين] (AH4:12:3).

^١ إش ٥٠: ٨-٩، ١١: ٢.

^٢ إش ١: ٢ اس.

^٣ إش ٦٥: ١٥-٦ اس.



بنفسه"^١.

"هأنذا صانع أمرًا جديدًا":

٨٩ — وأيضًا يعرفنا إشعيا، أن الرب لا يريد للمؤمنين أن يرتدوا إلى ناموس موسى، لأن الناموس قد تحقق بالمسيح، لكن بواسطة الإيمان والمحبة نحو ابن الله نخلص بجدة الحياة بمعونة الكلمة، بقوله: "لا تذكروا الأوليات والقديمات لا تتأملوا بها. هأنذا صانع أمرًا جديدًا. الآن ينبت. ألا تعرفونه. اجعل في البرية طريقًا في القفر أنهارًا. يمجدي حيوان الصحراء الذئب وبنات النعام لأنى جعلت في البرية ماء أنهارًا في القفر لأسقى شعبي مختارى. هذا الشعب جبلته لنفسى، يُحدث بفضائلى"^٢. قبل دعوة الأمم، كانت حياتهم مثل صحراء جرداء، لأن الكلمة لم يكن أتى إليهم ولا الروح القدس قد سقاهاهم، فالكلمة الذى مهد طريقًا جديدًا للتقوى نحو الله والبر، هو أيضًا جعل الأنهار (النعمة) تفيض بغزارة ويُسكب الروح القدس بوفرة على الأرض، كما وعد بواسطة الأنبياء، بأنه سوف يسكب الروح القدس في الأيام الأخيرة على الأرض^٣.

^١ إش ٦٣: ٩س. يشرح لنا القديس كيرلس كيف أن المسيح قد فدانا بدمه أى بذبيحة نفسه قائلاً: [إنه يمارس الكهنوت متخطيًا الناموس، لأنه هو نفسه الذبيحة والحمل الحقيقى، وهو بعينه أيضًا رئيس الكهنة الذى بلا شر وبلا لوم، الذى لا يكهن عن خطايا نفسه لأنه إله فوق الخطية، بل يكهن لكى يبطل خطايا العالم. فقد صار هو نفسه إذن الكاهن الذى يكهن بذبيحة نفسه] تفسير الرسالة إلى العبرانيين ٣: ١، PG74: 969-972.

^٢ إش ٤٣: ١٨-٢٠س.

^٣ راجع يوثيل ٢: ٢٨-٢٩؛ أع ٢: ١٧-١٨.



اكتب شريعتي على قلوبهم:

٩٠ — دعوتنا، إذن، هي في " جدة الروح القدس وليس في حفظ عتق الحرف"^١، وفق نبوة إرميا " ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدًا جديدًا. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب. اجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا، ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين: اعرفوا الرب، لأن الجميع سيعرفونني من كبيرهم إلى صغيرهم، لأنني أصفح عن إثمتهم ولا أذكر خطيتهم بعد"^٢.

" يثق الإنسان بصانعه":

٩١ — سبق لإشعيا أن أشار إلى أن الأمم سوف يُدعون لكي يرثوا هذه الوعود ويأخذوا مكانًا في العهد الجديد، بقوله: " في ذلك

^١ روم ٧: ٦.

^٢ إرميا ٣١: ٣١-٣٤، عب ٨: ٨-١٢. يؤكد القديس يوستينوس على الشريعة الجديدة قائلاً: [لا يوجد خلاص (بوساطة) موسى أو الناموس مثلكم، ولكن كما قرأت في الأسفار الإلهية أنه سيكون ناموس (شريعة) جديد أبدى هو نهاية أو كمال الناموس (الشريعة) القديم، وسيكون عهد يفوق العهد السابق، هذا العهد يدعو كل البشر إلى التمسك به، لأنه سيجعل الله نفسه هو الميراث. أما الناموس الذي أعلن على جبل حوريب فهو قديم ويخصكم أنتم فقط (اليهود)، وأنت تعلم أن القانون الذي يخلف قانونًا قديمًا يلغى القانون القديم، وهكذا ينطبق أيضًا على العهد. أما الناموس والعهد الأبدى فهو ما أعطاه المسيح لنا، وهو عهد جديد بالقبول والإيمان به، ولا يوجد بعده قانون أو وصايا أو فرائض] انظر الحوار مع تريفوا اليهودي ١٠.



اليوم يثق الإنسان بصانعه وتتنظر عيناه إلى قدوس إسرائيل. ولا يلتفت إلى المذابح صنعة يديه ولا ينظر إلى ما صنعه أصابعه^١. هذه الأقوال قيلت بوضوح عن الذين هجروا عبادة الأصنام وآمنوا بالله خالقنا قدوس إسرائيل. وقدوس إسرائيل هو المسيح، الذي ظهر للبشر، والذي إليه تنظر عيوننا، إذ نحن لا نثق بذبائح الأصنام ولا بأعمال أيدينا.

"صرت ظاهرًا للذين لم يسألوا عنى":

٩٢ — الكلمة نفسه كرز بواسطة إشعياء، أنه سوف يظهر بيننا، وإنه هو نفسه ابن الله، سيصير ابن الإنسان، وإنه سوف يُوجد بيننا نحن الذين لم نكن نعرفه بعد، بقوله: "صرتُ ظاهرًا لمن لم يسألوا عنى، وُجدتُ من الذين لم يطلبوننى. قلت هاأنذا لأمة لم تسم باسمى"^٢.

"أعطيتهم قلب لحم":

٩٣ — وكون أن هذا الشعب سيكون شعبًا مقدسًا فهذا ما تتبأ به هوشع الذى هو من الأنبياء الاثنى عشر: "سأدعو الذي ليس شعبى شعبى والتي ليست محبوبة ويكون في الموضع الذي قيل لهم فيه لستم شعبى أنه هناك يدعون أبناء الله الحي"^٣. ونفس الأمر قاله

^١ إش ١٧: ٧-٨.

^٢ إش ٦٥: ١، وانظر رو ١٠: ٢٠.

^٣ رو ٩: ٢٥-٢٦، انظر هو ٢: ٢٥.



الكراسة الرسولية

يوحنا المعمدان أيضاً: " إن الله قادر أن يقيم من الحجارة أولاد لإبراهيم".^١ فإن قلوبنا تحرّرت من عبادة الأوثان ورفّعنا بواسطة الإيمان إلى رؤية الله، وبذلك صرنا أبناء إبراهيم، الذي تبرّر بالإيمان. ولذلك يقول الله على فم حزقيال: " وأعطيتهم قلباً واحداً وأجعل في داخلكم روحاً جديداً وأنزع قلب الحجر من لحمهم وأعطيتهم قلب لحم لكي يسلكوا في فرائضي ويحفظوا أحكامي ويعملوا بها ويكونون لي شعباً فأنا أكون لهم إلهاً".^٢

٩٤- إذن، بواسطة الدعوة الجديدة تغيّرت قلوب الأمم بواسطة الكلمة الذي تأنس وحلّ بيننا، كما يقول تلميذه يوحنا: " الكلمة صار جسداً وحلّ فينا".^٣ لهذا فالكنيسة تضم عدداً كبيراً من المُخلّصين، لأن الذي يخلّصنا ليس شفيعاً مثل موسى ولا ملاكاً (مرسلاً) مثل إيليا بل هو الرب نفسه^٤، وهو الذي أعطى الكنيسة أبناءً أكثر من أبناء المجمع (اليهودي)، كما يقول إشعياء: " ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد أشيدي بالترنم أيتها التي لم تمخض لأن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل قال الرب"^٥، " العاقر التي لم تلد" هي الكنيسة التي لم

^١ مت ١٩: ٣.

^٢ حز ١١: ١٩-٢٠.

^٣ يو ١: ١٤.

^٤ يعتبر القديس كيرلس عن هذا المفهوم قائلاً: [لما صار إنساناً - بحسب قول يوحنا إن الكلمة صار جسداً - حينئذ جعل رسولاً من أجلنا ورئيس كهنة لاعترافنا ليرفع إلى الأب اعترافنا بالإيمان] الكنز في الثالوث: ٢١.

^٥ إش ٥٤: ١.



يكن لديها أبناء من قبل، ولهذا ينطبق عليها النبوة: "اهتفى واصرخى أيتها التي لم تتمخض فإن أولاد الموحشة أكثر من التي لها زوج"^١، أما المجمع القديم فله زوج وهو الناموس.

"بأمة غبية أغيظكم":

٩٥ - ويقول موسى في سفر التثنية، إن الأمم سيصبحون هم "الرأس"، والشعب غير المؤمن هو "الذنب"^٢، ويضيف: "أهم أغارونى بم ليس إلهاً أغاظونى بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعباً بأمة غبية أغيظهم"^٣. حقيقةً لقد هجر اليهود الله الكائن لكى يسجدوا للآلهة الغريبة غير الموجودة، قتلوا الأنبياء وتنبأوا بواسطة بعل^٤، الذي إليه يقدم الكنعانيون الأصنام، مهينين ابن الله، الكائن، وأنكروه وفضلوا عليه باراباس، الذي كان لصاً مُداناً بجريمة القتل، رفضوا الملك الأبدى، لكى يُنادوا بملك وقته هو قيصر. لأجل هذا سرَّ الله أن يهب الأمم أن يكونوا شركاء في الميراث، وهم الذين لم يكونوا منتمين لله ولم يكونوا يعرفون مَنْ هو الله. وحيث إن الله منح الحياة بواسطة هذه الدعوة ووهب لنا إيمان إبراهيم، فلا ينبغي أن نرتد إلى الناموس القديم، طالما قبلنا ابن الله الذى هو رب الناموس. وبواسطة الإيمان به علّمنا أن نحب الله بكل قلوبنا وقربينا كنفسنا. لكن المحبة

^١ غلا ٤: ٢٧.

^٢ انظر تث ٢٨: ٤٤.

^٣ تث ٣٢: ٢١. راجع رو ١٠: ١٩.

^٤ انظر إر ٢: ٨.



لله هي بعيدة عن كل خطية، والمحبة للقريب لا تصنع شرًا للقريب^١.

"كان الناموس مؤدبًا لنا":

٩٦ — لذلك فنحن لا نحتاج للناموس كمُربى^٢. نحن أطفال من جهة الشر، لكن أقوياء في كل برّ وطهارة، وها نحن نقف أمام الآب ونتحدث معه. الناموس لا يمكن أن يقول "لا تزن" لذلك، الذي لا يشتهي حتى امرأة آخر^٣، أو "لا تقتل" لذلك، الذي نزع من قلبه أى شعور بالغضب والعداوة، و"لا تشتت قلب قريبك أو ثوره أو حماره" لأولئك الذين لا يهتمون بالأمور الأرضية، بل يكنزون كنوزًا في السماء. ولا يمكن أن يقول "عين بعين وسن بسن" لذلك، الذي ليس له عدو أبدًا، إنما يعتبر الجميع إخوة، وبالتالي من المستحيل أن يرفع يده للانتقام. الناموس سوف لا يطلب العشور من ذاك الذي كرّس كل خيراته لله وترك الأب والأم والإخوة والأخوات، لكى يتبع الكلمة. الناموس لن يفرض أن يُحفظ يومًا معينًا لذلك، الذي عنده كل يوم هو كيوم السبت ويحيا في هيكل الله، الذي هو الجسد البشرى، مشغولًا بعبادة الله وممارسًا للبر. فالله يقول: "أريد رحمة لا ذبيحة

^١ راجع رو ١٣: ١٠.

^٢ هنا يشرح القديس إيرينيوس مدى تفوق شريعة العهد الجديد (النعمة) على شريعة الناموس وهو لا ينادى أبدًا بإلغاء الناموس ووصاياها الأخلاقية، فهي الحد الأدنى — بحسب رأيه — مقارنة بالحياة الروحية فى المسيح.

^٣ انظر خر ٢٠: ١٣، ومت ٢٧: ٥ و ٢٨.



ومعرفة الله أكثر من محركات^١، أما الإنسان المتعدى على الشريعة "الذي يذبح ثورًا لى فهو كمن ينحر كلبًا، ومن يُصعد تقدمة دقيق فهو كمن يُصعد دم خنزير"^٢. ولكن "كل مَنْ يدعو باسم الرب يخلص"^٣.

يسوع المسيح خلاصنا:

"وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص"^٤ إنه اسم يسوع، ابن الله الذي يخضع له حتى الشياطين والأرواح الشريرة والقوات المعادية.

٩٧ — بدعاء اسم يسوع المسيح، المصلوب على عهد بيلاطس البنطى^٥، يهرب الشيطان من البشر. يسوع المسيح يأتى ويبعد الشيطان عن البشر أينما وُجدوا. وحيث إنهم يؤمنون به ويحفظون إرادته ويدعون باسمه، فإنه يحضر معهم ويسمع توسلاتهم وطلباتهم الموجهة إليه بقلب طاهر. وهو الذي بحكمته غير المتناهية وغير الموصوفة خلّصنا وبشرنا من السماء بالخلاص، بمجيئه بيننا، أى نعمة تجسده. فالبشر لا يستطيعون من أنفسهم أن يحصلوا على هذه النعمة، ولكن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله. لذا يصرخ

^١ هوشع ٦: ٦. راجع مت ١٣: ٩، ١٢: ٧.

^٢ إش ٦٦: ٣.

^٣ أع ٢: ٢١.

^٤ أع ٤: ١٢.

^٥ راجع يوستينوس الدفاع الثانى ٦: ٦.

إرميا: " مَنْ صعد إلى السماء فأمسكها ونزل بها من الغيوم؟ مَنْ عبر البحر فوجدها وحصل عليها بالذهب الابريز؟ ليس أحد يعرف طريقها ويرغب في سبيلها لكن العالم بكل شئ يعلمها وبعقله وجدها، وهو الذي جهز الأرض للأبد، وملأها حيوانات من ذوات الأربع. والذي يُرسل النور فيذهب دعاة فاطاعه مُرتعدًا. أن النجوم أشرقت في محارسها وتهللت. دعاها فقالت: " هاأنذا " وأشرقت متهلة للذي صنعها. هذا هو إلها، ولا يُحسب غيره تجاهه. اهتدى إلى كل طريق للمعرفة، وجعله ليعقوب عبده وإسرائيل حبيبه. وبعد ذلك رُئيت على الأرض وعاشت بين البشر. هي كتاب أوامر الله والشرعية القائمة للأبد. كل مَنْ تمسك بها فله الحياة والذين يُهملونها يموتون"^١. ويقصد بـيعقوب وإسرائيل، ابن الله الذي أخذ من الآب السلطان لينزل على الأرض لكي ينقل لنا الحياة ويُصاحب البشر البعيدين عن الآب. لقد وَحَّدَ روح الله بخلقة الله حتى أن الإنسان يَظَلُّ على صورة الله ومثاله (أى التشبه بالله)^٢.

٩٨ — أيها الصديق الحبيب، هذه هي كرازة الحق، وهذا هو

^١ هذا النص ورد أيضًا في (AH5:35,1) وهو موجود في سفر باروخ (٢٩:٣-١٠٤) وهذا النص هو مديح للحكمة.

^٢ راجع فقرة ٥٥ و ٢٢. هدف التأسس بحسب إيرينيوس، هو جمع الكل في المسيح "ανακεφαλαιωσις" وإحضار الإنسان إلى الحالة الأولى قبل السقوط. وكل ما فقده الإنسان في آدم أى "التشبه" بالله، يمكن أن يكتسبه في المسيح وبالمسيح. هكذا "بحسب الصورة" و"بحسب المثال" يؤسس الإنجماع — وفق إيرينيوس — على الخريستولوجية (أى التعليم عن المسيح) ويشدد إيرينيوس على أن "بحسب المثال" يتحقق بفعل عمل الروح القدس.



قانون خلاصنا وهذا هو طريق الحياة. هذه الحقيقة تتبأ عنها الأنبياء، وقد ثبتتها المسيح ونقلها الرسل إلينا وقدمتها الكنيسة إلى أبنائها^١. ينبغي أن نحافظ عليها بحرص عظيم، مرضين الله بأعمال صالحة وبذهن سليم.

٩٩ — لا ينبغي أن يفهم أنه يوجد إله آخر غير الله خالقنا، كما يظن الهرطقة^٢، الذين يحتقرون الله، الكائن، ويصنعون من الأصنام آلهة غير حقيقية، ويتمسكون "بأب" آخر أسمى من خالقنا. كل هؤلاء هم غير أتقياء ويجدّفون على خالقهم وأبيهم، أيضاً برّهنّا على هذا في كتابنا " نقد ودحض المعرفة الكاذبة"^٣. وهرطقة آخرون ينكرون مجيء ابن الله وتدبير تجسده، هذا الإيمان الذي سلّم بواسطة الرسل وتتبأ عنه الأنبياء من أجل خلاص البشرية، كما أوضحنا هنا بإيجاز^٤. آخرون أيضاً لم يقبلوا عطايا الروح القدس وينكرون الموهبة النبوية، التي بواسطتها يصير الإنسان حاملاً الحياة الإلهية كثمرة. هؤلاء الذين يقول لهم إشعياء: " لأنكم تصيرون كبطمة قد

^١ انظر القديس أثناسيوس الرسولي: الرسائل عن الروح القدس للأسقف سراييون، المرجع السابق الرسالة الأولى: ٢٨.

^٢ الهرطقة التي يقصدهم إيرينيوس هم الغنوسيون ومنهم بالتأكيد ماركيون.

^٣ الكتاب باللغة اليونانية باسم Ελεγχος και ανατροπή της ψευδωνύμου γνώσεως : المعروف بكتاب "ضد الهرطقات".

^٤ هنا يفهم أن إيرينيوس أراد أن يتحدث في كتابه (ضد الهرطقات) عن اللاهوت أى التعليم عن الله (θεολογία) أما في عمله الحالي " شرح الكرازة الرسولية " عن الخريستولوجية "χριστολογία" أى التعليم عن المسيح.



ذبل ورقها وكجنة ليس لها ماء"^١، هؤلاء لا نفع منهم عند الله إذ أنهم لا يحملون ثماراً.

١٠٠ — إذن، فالضلال المتعلق بالفهم المنحرف للبند الأساسية لمعموديتنا^٢، يقود الكثيرين بعيداً عن الحق، لأنهم إماً يحتقرون الآب أو لم يقبلوا الابن، رافضين تدبير تجسده، أو لم يقبلوا الروح القدس، أى أنهم احتقروا النبوة. وعلى كل حال ينبغي أن نحترس من هؤلاء الهرطقة ونهرب من أفكارهم والشركة معهم، إذا أردنا أن نرضى الله حقاً ونحصل على الخلاص.

^١ إش ١: ٣٠.

^٢ يقصد قانون الإيمان الذي يقرّ به المقبل على العماد عندما يتجه ناحية الشرق.



ختام المخطوط

شرح الكرازة الرسولية لإيريانيوس

المجد للثالوث القدوس، وللإله الواحد
الآب والابن والروح القدس المحامي عن
الجميع إلى دهر الدهور آمين

تذكار في الرب للقديس ومثلث البركات

رئيس الأساقفة يوحنا^١،

ومالك هذا المخطوط

وأخو القديس باسيليوس

وأيضاً حقارتى الكاتب.

^١ يقصد رئيس الأساقفة يوحنا الأخ الأكبر لباسيليوس كليزيا (1226-1270) Hetum، الذي صار أسقفاً عام ١٢٥٩م ورحل عام ١٢٨٩م.

سفر العدد

ολ..... 17:24

٤٣..... ١:١

00.....27:1

V9.....77:28

३२.....०:२

90..... 21:32

10.....17-16:2

۲۹.....۵۲-۴۹:۳۲

۱۳.....۲۳—۱۸:۲

۱۷..... ۱:۴

٢ ١ : ١

२२.....१०, १६, ७—१:९

٧٤.....٢-١:٢

२१, २०.....२७, २६, २०:९

Σ 9.....Λ—Υ:Υ

۲۴..... ۱۷، ۱:۱۲

۷۳..... ۶:۳

30, 24.....7, 0:10

21.....0:18

44.....3-1:18

ΛΟ..... 7, ε: 19

ΣΣ.....ΥΣ: 19

۷۲..... ۴:۲۱

07.....11-10:49

۷۹.....۲۲، ۱۷، ۱۵:۲۲

۲۱..... ۶:۳

1. 18:22

Σ 7 7:3

ΛΞ..... 1. 67:28

٢..... ١٤:٣

ΕΥ.....Υ_7:40

9.....£. : 20

٨٣.....١٩-١٨:٦٨

٨٢.....٢١:٦٩



٤٥.....١٢:٤٠

٨٩.....٢٠—١٨:٤٣

٤٩.....١:٤٥

٥٠.....٦—٥:٤٩

٦٨ ، ٣٤.....٦:٥٠

٨٨.....٩ ، ٨:٥٠

٨٦.....٧:٥٢

٦٨.....٥:٥٣ ، ١٣:٥٢

٦٧.....٤:٥٣

٦٩.....٧ ، ٦ ، ٥:٥٣

٩٤.....١:٥٤

٧٢.....٢—١:٥٧

٥٣.....١:٦١

٨٨.....٩:٦٣

٩٢.....١:٦٥

٧٩.....٢:٦٥

٨٨.....١٥:٦٥

٤٥.....١:٦٦

٩٦.....٣:٦٦

٥٤.....٧:٦٦

سفر إرميا

٩٠.....٣٤—٣١:٣٨

٤٣.....١٧:٧١

٦٨.....١٤:٧٣

٧٩.....١٤:٨٦

٧٥.....٤٥—٣٨:٨٩

٨٥.....١:١١٠

٤٨.....١:١١٠—٧س

٤٣.....٣:١١٠

٧٩.....١٢٠:١١٩

٦٤.....١٢—١٠:١٣٢

سفر إشعياء

٩٩.....٣٠:١

٨٦.....٣:٢

٨٨.....١٧—١١:٢

٣.....٩:٧

٥٣.....١٦—١٤:٧

٥٤ ، ٤٠.....٦:٩

٥٦٧—٥:٩

٨٧.....٢٣:١٠

٥٩.....١٠—١:١١

٩.....٢:١١

٩١.....٨—٧:١٧

٦٧.....١٩:٢٦



سفر مراثي إرميا

٢: ٣٠..... ٦٨

٤: ٢٠..... ٧١

سفر باروخ

٣: ٢٩—٤: ١..... ٩٧

سفر حزقيال

١١: ١٩—٢٠: ٢..... ٩٣

سفر هوشع

٢: ٢٥..... ٩٣

٦: ٦..... ٩٦

١٠: ٦..... ٧٧

سفر عاموس

٩: ١١..... ٣٨

سفر ميخا

٥: ١..... ٦٣

سفر حبقوق

٢: ٤..... ٣٥

سفر زكريا

٩: ٩..... ٦٥

١١: ١٢..... ٨١

١٣: ٧..... ٧٦

ثانيًا: العهد الجديد:

إنجيل متى

٣: ٩..... ٩٣

٢٢: ٣٧—٤٠..... ٨٧

إنجيل يوحنا

١: ١—٣..... ٤٣

١: ١٤..... ٩٤

سفر أعمال الرسل

٢: ٢١..... ٩٦

٤: ١٢..... ٩٦

سفر رومية

١: ١٧..... ٣٥

٤: ٣..... ٣٥ ، ٢٤

١٣: ١٠..... ٨٧

سفر غلاطية

٣: ٦ ، ١١..... ٣٥

٤: ٦..... ٥

رسالة أفسس

٤: ٦..... ٥



فهرس لكلمات أخرى واردة في النص

الرسل..... ٤١ ، ٤٦ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ٩٩
 النجم الذي قاد المجوس..... ٥٨
 الخير والشر..... ٣٤
 الوصايا العشر..... ٢٦
 التثنية..... ٢٨
 الكنيسة..... ٢١ ، ٢٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٩٤ ، ٩٨
 البحر الأحمر..... ٢٥ ، ٤٦
 الموت..... ١٥ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩
 الكراسي (من) طغيات
 الملائكة..... ٨٥
 الشر..... ١٨ ، ٣٤
 الديان... .. ٨ ، ٦٩ ، ٨٥
 السحر..... ١٨
 المسيا..... ٥٣
 الناموس..... ٨ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦
 التشبه بالله..... ١١ ، ٣٢ ، ٩٧

(١) الفقرة
 ابن الإنسان..... ٣٤ ، ٩٢
 امرأة — نساء..... ١٣ ، ٦١
 أبناء جابرة..... ١٨
 الإيمان — نؤمن..... ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٨٦
 آدم..... ١٢ ، ٣١ ، ٣٣
 البصخة..... ٢٥
 الروح القدس..... ٥ ، ١٠
 السيرافيم — الشاروبيم..... ١٠
 اللعنة وطرده آدم من الفردوس..
 ١٦ ، ١٧ ، ٣١
 الهراطقة..... ٢ ، ٩٩ ، ١٠٠
 الحق..... ٢ ، ٥٥ ، ٩٩
 الولادة الثانية — ميلادنا الثاني..
 ٧ ، ٣٣
 الختان..... ٢٤
 الخلاص..... ١ ، ٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٩٧ ، ١٠٠



(ج)	الخلق على صورة الله ومثاله... ١١، ٣٢، ٩٧
جبل الزيتون..... ٨٣	السموات..... ٩
جسد..... ٢، ٣٢، ٣٨،	الفردوس..... ١٦، ١٢
٤١، ٤٢	الحية..... ١٦
(ح)	الابن صورة الله..... ٢٢
حرًا وسيّدًا..... ١١	الأردن..... ٢٧، ٢٩
حكمة الله..... ٥، ١٠	الشركة أو الإتحاد بين الله والإنسان..... ١، ٣١، ٤٠
(خ)	آلام المسيح..... ٢٥، ٤٥، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٥
خطية..... ٣٤، ٣٧، ٨٦، ٩٥	(ب)
خلق العالم..... ٤، ١٠	بعل..... ٩٥
خلق الإنسان..... ١١، ٣٢	بار — بر ١٩، ٦٠، ٦٢
خيمة الشهادة..... ٢٦	برج (بابل)..... ٢٣
(د)	بريئين..... ١٤
دم المسيح..... ٥٧، ٨٨	(ت)
(س)	تدبير تجسده..... ٩٩، ١٠٠
سلاطين (من طغمات الملائكة)	تدبير ميلاده..... ٥٨
..... ٨٥	تدبير خلاصنا..... ٤٧
سبعة أشكال لخدمة الروح..... ٩	التدبير الخلاصى..... ٣٤
(ش)	تقليد الكرازة..... ٨٦
شيوخ (حاملون التقليد)	
الرسولي)..... ٦١	



(ق)

قيامة المسيح..... ٣٨ ، ٦٦ ،

٦٢ ، ٧٢ ، ٧٣

قوات الملائكة..... ٩ ، ٩٦

قانون الإيمان..... ٣ ، ٦

(ك)

كرازة الرسل..... ٨٦

كرازة الحق..... ٩٨

(م)

محبة..... ٣٨ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٥

ملائكة، رؤساء ملائكة..... ٩

١٠ ، ١١ ، ٨٤ ، ٨٥

معمودية..... ٣ ، ٧ ، ٤١ ،

٤٢ ، ١٠٠

ملكوت الله..... ٢٨ ، ٤٦

ملكوت السموات..... ١

ملكوت المسيح..... ٦١

معرفة الله بالابن..... ٧

معرفة الخير والشر..... ٣٤

معرفة..... ٣٤

مجمع..... ٩٤

مخلص..... ٢٧ ، ٣٩ ، ٥١ ،

(ص)

صعود المسيح..... ٨٣ ، ٨٤ ،

٨٧

صليب..... ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ،

٥٦ ، ٧٩

صورة ومثال..... ١١ ، ٢٢ ،

٣٢ ، ٩٧

(ط)

طوفان..... ١٩ ، ٢٢

طريقين..... ١

(ظ)

ظل (جسد المسيح)..... ٧١

(ع)

عدم الموت (الخلود) .. ١٥ ، ٣٣

عدم الفساد..... ٣١ ، ٤٠ ، ٥٥

عليقة..... ٤٦

عهد..... ١ - ٢٢ ، ٩٠ ، ٩١

عذراء..... ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ،

٥٣ ، ٥٨ ، ٥٩

عصا..... ٥٩

عارياً..... ١٤



فهارس

هيكل سليمان..... ٢٩

٥٢، ٥٣، ٦٢

هيكل الله = الإنسان..... ٩٦

(ن)

(لا)

نسمة الحياة..... ٨، ١١، ١٤

لاوى، شريعة اللاوى..... ٢٦

نبوة — أنبياء..... ٥، ٣، ٣٤،

(ي)

٤٢، ٤٩، ٦٦، ٦٧، ٨٦، ٩٩،

يجمع كل شئ (في المسيح أو في

١٠٠

ذاته)..... ٦، ٣٠، ٣٧

نفس..... ٢، ٤١، ٤٢

يوم (الدينونة)..... ٨، ٥٦

(هـ)

هاوية: نزول المسيح فيها... ٧٨



فهرس لأسماء أعلام وردت بالنص

(أ)	الفقرة	(ق)
إبراهيم..... ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٩٥		قايين..... ١٧
آدم..... ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣١		(ك)
آدم — المسيح (مقارنة) ... ٣١ ، ٣٣		كالب بن يفنة..... ٢٧
إيليا..... ٩٤		(ل)
اسحق..... ٢٤		لوط..... ٤٤ ، ٢٤
(ب)		(م)
باراباس..... ٩٥		موسى..... ٢٥ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٤٦
بيلاطس البنطى..... ٧٤ ، ٧٧ ، ٩٧		ماركيانوس..... ١
(ج)		(ن)
حام..... ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤		نوح..... ١٩
حواء..... ١٤		(هـ)
حواء — مريم (مقارنة)..... ٣٣		هارون..... ٢٦
(د)		هابيل..... ١٧
داود..... ٢٩ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨		هيرودس..... ٧٤ ، ٧٧
(س)		(ي)
سام..... ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣		يهوذا بن يعقوب..... ٥٧
(ع)		يشوع بن نون..... ٢٧ ، ٢٩
عماليق..... ٤٦		يعقوب..... ٢٤ ، ٤٥ ، ٥١
		يافث..... ١٩ ، ٢٠



فهرس لأسماء مدن وبلاد واردة فى النص

الفقرة

أريحا..... ٢٨

أورشليم..... ٢٩ ، ٣٠ ، ٦٥ ،

٨٣ ، ٨٦

بيت لحم..... ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤

سدوم..... ٢٠ ، ٢٤

شنعار..... ٢٣

صهيون..... ٨٣



فهرس لأسماء الشعوب الواردة فى النص

الفقرة

المصريون.....	٢٥ ، ٢٠
الأموريون.....	٢٠
العرب.....	٢٠
الجرجاسيون.....	٢٠
اليبوسيون.....	٢٠
السدوميون.....	٢٠
اللوديميون.....	٢٠
الفرزيون.....	٢٠
الحثيون.....	٢٠
الكنعانيون.....	٢٠
الحوريون.....	٢٠
الأمم.....	٢ ، ٨ ، ٢١ ،
	٩١ ، ٨٩ ، ٤٦
المجوس.....	٥٨
الرومانيون.....	٥٧
اليهود.....	٢٤ ، ٥٧ ، ٨٦